

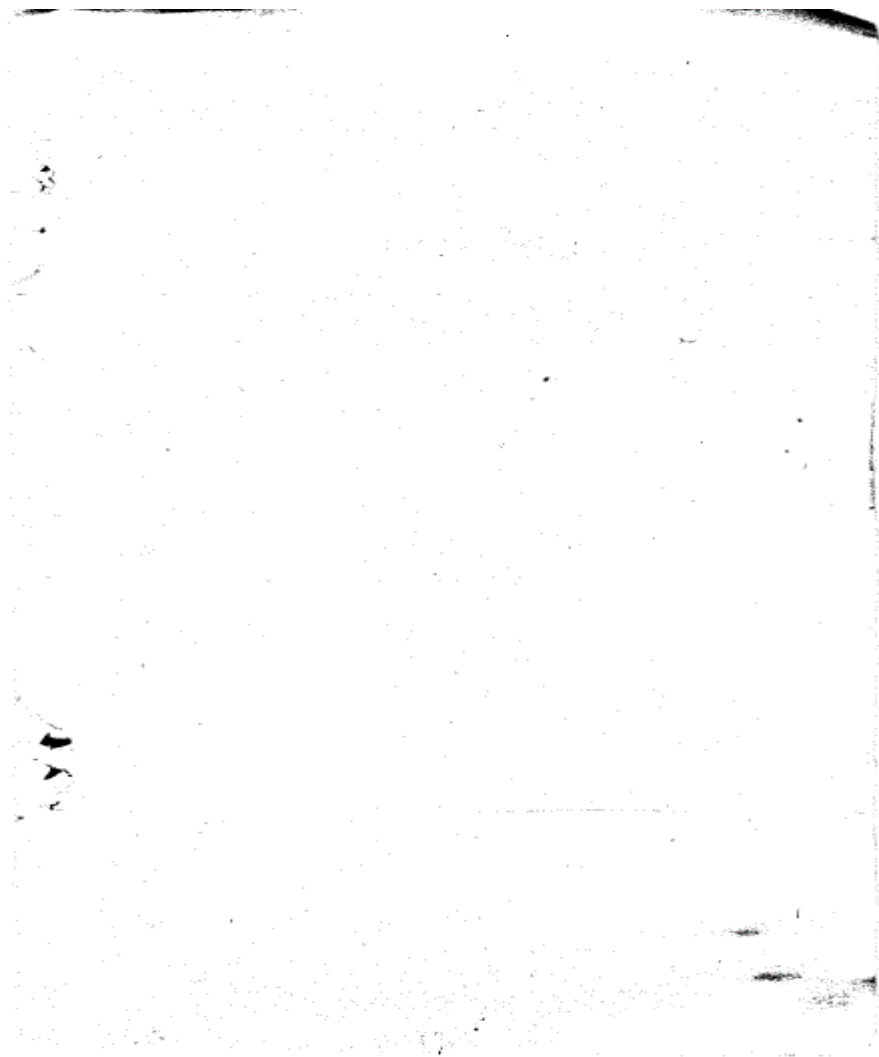
1

« الْأَدَبُ الْجَاهِلِيُّ
وَقِصَّةُ الْإِنْتِحَالِ فِيهِ »

إعداد
د/ مَحْمُودَ عَلِيَّ السَّيَّامِ
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد
وعميد كلية اللغة العربية
بالمعصرة (إمبى البازو)

٣١٩٩٥

١١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَبَدَّلْنَاهُ خِلْقَةً وَلَدُنَّاهُ خِلْقَةً وَلَدُنَّاهُ خِلْقَةً
الْمُرْسَلِينَ، سَخَّرْنَا مَحَنُومًا وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ...

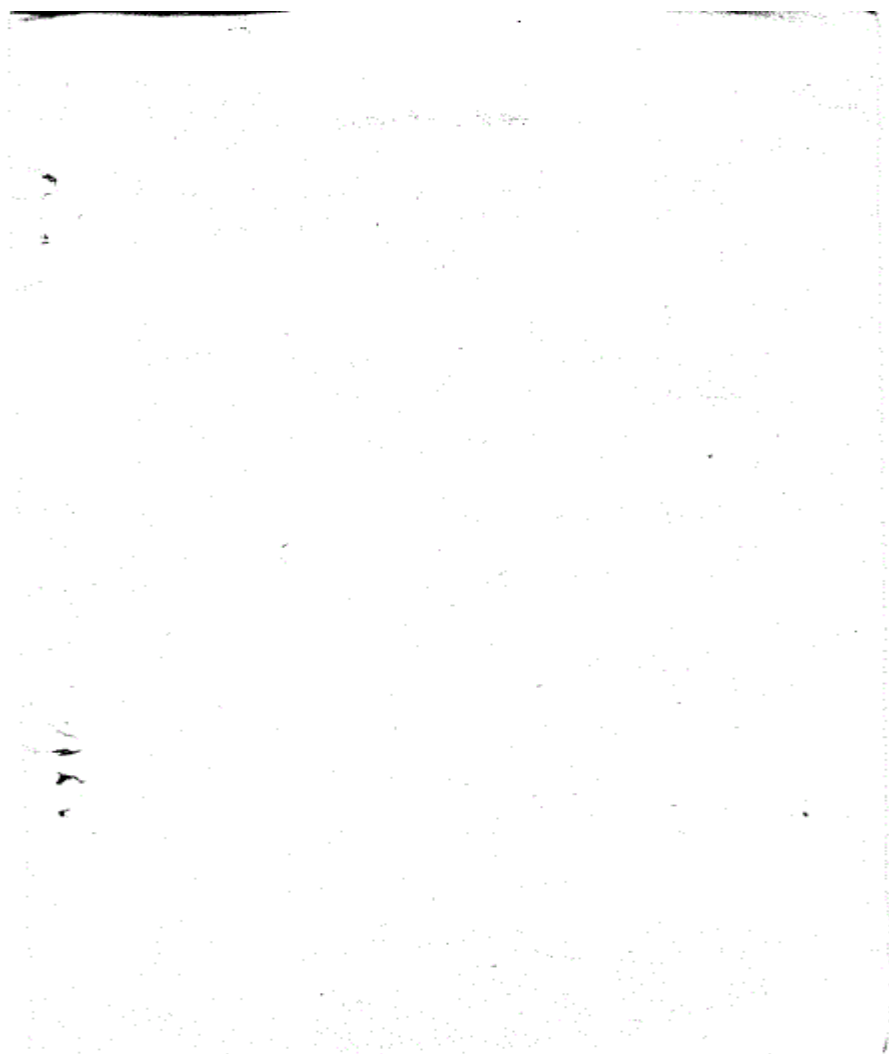
وبعد...

فهذه مختارات من أدب العصر الجاهلي شعراً ونثراً، وهو الأدب
الذي تشتمل فيه البلاغة العربية أشدق قبيل، مما جعله موضحاً لحدى
القرآن الكريم في هذه البلاغة، إذ لولا ما وصل إليه من درجة بلاغية
عالية - ما كان لهذا النحوي من مجال.

وهذا الأدب الجاهلي هو قايضة الأدب العربي، والأصل فيه والفدوة
له، والمقال عليه... فكل ما جاء ويحيى من أدب بهند - إنما هو راجع
إليه، وعالة عليه، وأجداد له، واستيعابه منه.

ولهذا كانت دراسته في بداية الدراسات الأدبية ضرورية حتمية...
ولهذا أيضاً كانت دراستنا له بالصورة التي يسهل على أبنائنا
الطلاب فهمها واستيعابها - أمراً يستوجب منا الاحتكام به، والإحشاد
له، والتدقيق في اختيار نصوصه، والدراسات فيه.

والله من وراء القصد، وهو فتح المولى ونعم الدبير
(ر. د. محمود السامح)



« النَّثْرُ الْجَاهِلِيُّ »

الكلام العربي

وحشية الموشور والمنظوم

الكلام منخورة العرب الفاخرة ، وآيتهم الباهرة ، يردوا فيه على الأمم ، وأشهرها قديماً بذكره اللسان ، وقوة البيان ، وشعور القيمة ، وشرعة الحاطرة ، والخروج في ميادين الكلام ، من غير تحضير ولا إعداد واختصوا بهوامع الكلم ، التي تفتتق القلوب ، وتفتتج الاسماع ، ولم يكونوا يلتمون في كلامهم طريقة واحدة ، بل كانوا يشتكون سلاسل ، وطرقاً مختلفة ، فآراء يميلون الكلام إرسالاً ، فلا يلتمون تنقيح ولا وزن ، ويسمى هذا النوع من الكلام « مرسلاً » ، وحيثما يراوون بين القرآن ، ويأون بها متفقة القواصل في الوزن وهذا ما يسمى « الموازنة » ، أو الازدواج وطوراً يسوقون القرآن متفقة ،

(١) اعتمدنا في هذا البحث على المطول ، والمثل البائر والصانعين ، وجمع الإشارات ، وبيان الجاحظ .

(٢) القرينة : قطعة من الكلام جعلت مزاجاً للأخرى ، كالقشرة ، والفائقة : الكلمة الأخيرة منها ؟

الفواصل في الحرف الأخير، وهذا هو السجع . . وأحيانا يلاحظون الوزن والتقفية معا، وهذا هو الشعر.

الكلام موزون فقط، أو مقف فقط، أو عالي من الوزن والتقفية، أو جامع لها. وينظم الشعر الثلاثة الأول، والرابع هو الشعر، وإذا يتسنون الكلام — أولا — قسمين: نظما ونثرا، فالنظم هو الكلام الموزون المقف. من نظم القول إذا جمعت في سلك واحد.

والنثر ما لم يُنظم فيه ذلك: من شئت الشعر: إذا وبيت متفرقا، وأقسامه ثلاثة:

١ — مرسل: وهو ما لم يُنظم فيه اتفاق الفواصل، في وزن ولا في قافية، كتابة الكرى، وآية المداينة.

٢ — ومزدوج أو موزون وهو ما اتحدت فواصله في الوزن دون القافية، وهو ما يسمى الموازنة. عند البيهقي، كما في قوله تعالى: . . نمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة . .

فإن اتحدت الفواصل في الوزن والقافية، عُدَّ من السجع في الرابع وعُدَّ بعضهم من المزدوج^(١).

٣ — ومجسج: وهو ما اتحدت قائلته أو قواصله في الحرفي

(١) فصل الأول تكون النسبة بين السجع، والازدواج التباين، وعلى الثاني العموم والخصوص الوجهي: يحتسبان في مثل قوله تعالى: فيها سرور مصفوفة، وأكواب موشحوة، . . وينفرد الازدواج في قوله تعالى: . . نمارق مصفوفة، الآية، وينفرد السجع في مثل قوله تعالى: . . ما لكم لا ترجون، الآية.

الآخر، كما في سورة حيس، والمزمل، والمدثر، والنازعات وغيرها، وهو من جملة الحاماة إذا شئت على طريقة واحدة.

وهو قسيان: طويل: وهو ما زادت قريته على عشر كلمات، نحو قوله تعالى: إذ يريكم الله في منامك قليلا، الخ، وقصير: وهو ما لم يزد قريته على عشرة كلمات، وكلما قلت كلمات قرائته كان أجود، لمعجزة مسلحة، وقرب فواصله من الآذان، كقوله تعالى: يا أيها المدثر، قم فأذرع، الآيات.

وأحسن السجع ما تساوت قرائته، نحو: . والمعاديات خبيثا، فالعوريات قدسا، الخ، ثم ما طالت قريته الثانية، نحو: . والنجم إذا هوى، ما حل صاحبكم وما غوى، الخ أو الثالثة، نحو: . خلوه فنبهوه ثم الجحيم صلوه، الآيات ويخفى أن تكون الملاحقة أقصر من السابقة قصرا كبيرا، أما القصر القليل، فلا يجب فيه كقوله صل الله عليه وسلم للإنصار لا إنكم فتكثرون ضد الفروع وتخلون ضد الطمع .

ويكون السجع حسنا إذا كانت الفاعلة تابعة لمعانيه، وكان لكل فقرة منه معنى جديد، وكانت الفاعلة متخيرة، أما إن كان حقيق السجع، متكلفا تابعة لمعانيه لا لفاعله، متحدة الفقرات في المعنى، فانه يكون سجعا قبيحا .

فليس السجع في ذاته مبيها، كما ظن، وكيف يكون كذلك . وهو كثير في القرآن الكريم - أبلغ الكلام العرب - وقد نطق به أنصح العرب رسول الله صل الله عليه وسلم، إذ قال: أرجو ما زورواي غير ما جوارواي، وقال: أحيده من الهامة والسامة، ومن كل عين لامة، وقال أنشروا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام . وأما قوله صل الله عليه وسلم لمن اعترض على الحكم على المرأة التي اعتدت على أخرى، فألقطه جنينا: أجمعا كسجعي الكيان ١١٤، جوايا عن قوله :

«أدى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، ومثل ذلك يُعتلّ»، فهو إنكار لسبح الكهان لا لطلق جميع أو إنكار للاعتراض على الحكم.

هذا — ولا شيء في تسمية بعض الآيات جميعا، كما رأى ذلك أصحاب سر الفصاحة، والصاحين، والمثل السائر، خلافا لبقلاقي وأصحابه الذين يزعمون تسمية الجمل القرآنية فواصل، أخذوا من قوله تعالى: «كتاب أسكت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»، وإكبارا لمقام القرآن عن أن يسمى جميعا.

ومن أمثلة النثر المأثور^(١) قول خزيمة بن خيرة، المشهور بالمعدي النيمان، جوابا على قوله: «تسمع بالمعدي خير من أن تراه»، مهلا أيها الملك، إن الرجال لا يكالون بالصيمان وإنما المرء بأصغره: قلبه ولسانه، إن قاتل قاتل بجهنم، وإن فلق فلق ببيان، فقال صدقت، قد درك^(٢) على لك علم بالأمور والولوج فيها؟ قال والله إنى لأبرم منها المسحول^(٣).

وأقتض منها المنقول، وأحيلها حتى تحول، وليس للأمور بصاحب، من لم يظفر في العواقب، قال صدقت، قد درك^(٢) فأخبرني: ما العجز الظاهر والفقير المأثر، والنداء العياذ^(٤).

(١) يتشكك كثير من الأدباء في صحة النثر الجمال ونحن نصدقهم في ذلك ونقرر أن النثر الجمال قليل بل أقل من القليل كيف لا والنثر عسر الحفظ سريع النسيان وهم لم يكونوا أمة كتابة ولا تدوين. وإذا كان معظم الشعر الجمال خاسر فكيف بالنثر؟ لكن ما أثر في صدى العصر الإسلامي يقرب إلينا صورته بقدر جاء على نمطه في صياغته وشكله.

(٢) المنقول على طائفة واحدة.

(٣) الذي لا يرمى برؤفه.

والسورة السورة؟ قال: أما السورة الظاهر، فالغالب القليل الحيلة، واللازم
الحيلة، الذي يحرم جوفها، ويمنع قرعها، إن ضحكنا، وإن زحفنا
خداها، وأما القدر المأخوذ، فالمرء لا يصح عنه، وإن كان من ذهب حلة.
وأما الماء البيل، لجاز السوء، إن كان فوقك قبرك، وإن كان دونك قبرك،
وإن أصليت كفرتك، وإن شئت شئت، فإذا كان جارك فأدخل له دارك،
وإذا كان قدامك، وإذا كان بك ذلك وصنعتك، وكن ككتاب مرار. وأما السورة
السورة، فالحيلة المحاجة (١) كحقيقة الرتبة، الحيلة (٢) الحيلة التي تسبب من
غير حب، وتنتج من غير حب، الظاهر فيها القبول فيها: فزوجها
لا يصلح له حال، ولا ينم له بال، وإن كان غنيا لا ينم عنه، وإن كان فقيرا
ليد له نلاء، فأراح الله منها بملأ. ولا تنع الله بها أهلها.
في الكلام على المثل: تسبح بالمعدي غير من أن تراه.

ورصف ليد بن زينة، وقد انتحى قومه وهو غلام — بقية تدهي
القرية.

هذه القرية لا تذكى ناراً. ولا ترحل خارا، ولا تسر جارا، عودها خنقيل؛
وفرعها ذليل، وغيرها قليل، أفصح القول مزجي، وأقصرها فرما، وأشد ما
قلما، بلداً شاسعاً، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع (٣).

.
أنظر جبهة الأمثال في شرح المثل: قد قيل ما قيل، إن حفا وإن كذا.
وكتاب المعبر.

(١) كنه النظم والمجلية.

(٢) الحيلة.

(٣) سائل.

ويقسم النثر من حيث موضوعاته ، إلى الحكمة ، والأمثال ، والمخطب ،
والوصايا ، والمهاويرات ، وجميع الكتاب .

الحكم والأمثال (١)

① الحكمة : قول صائب ، صادر عن روية وتفكير ، أو تجارب صحيحة في الحياة .
يقال : حكمة إذا منه ما يريد . ومن حكمة الدابة لأنها تنقلها لراكبها ، وتجنبها
الجماع . ومنه اشتقت الحكمة ، لأنها تمنع صاحبها من سوء الأخلاق والأعمال .

وكان في الجاهلية لدى العرب ، حكماء وسكيات كثيرون يتبعهم اليهم
في فضل الخصومات والمنازعات ، وكان لكل قبيلة حكم تفرع إليه في معضلاتها
وتحكمه في منازعاتها .

ولذا اشتهرت الحكمة وسارت في الناس سارت مثلاً . ومن أشهر حكماتهم
أكرم بن سبئ التيمي ، ومن حكمه . مقتل الرجل بين فكيه . إن قول الحق لم
يذبح لي صديقاً ، لم يهلك من ماله ما وعظك ويل لعالم أمر من يخالطه نعم لمحو
المرأة الفحول .

وطاهر بن الطرب . ومن حكمه .

« دب كلمة صنعت أكلات . » النقل نائم ، والموى يظن . من طلب شيئاً
وجده ، وب ذراع لثفه حامد سواء . وذو الأصبع المدداني وساجب ابن
ذرارة التيمي . وخمرة بن خمرة التيمي . والآنس الجرهمي . والعاص بن وائل

(١) واحتجبتنا في هذا البحث على أمثال الميداني وأبي مليلو السكري ،
ولم الإسلام ، وبلوغ الأرب ، والأمالي ، وغيرها .

(٢) يستوى في ذلك الشعر والنثر ، ومن الحكم الشعرية . أبيات زهير
المبدوءة بمن في مقلته وفي كتاب السدة ٦٠٠ جملة منها .

والله عز وجل بن المص ، وعاقبهم بن عبد مناف سيد قريش في دمه ، وعبد المطلب
جد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي البيان الملاحظ ٣٣ عدد منهم .

ومن حكماتهم مند بنت الحس وصهر بنت لقمان وبنت عامر بن الطرب .

وبقية أسماء الحكماء والحكميات في القاموس . مادة حكم .

والمثل كما قال المبرد : قول سائر ، يعني به سأل الثاني بالاول وقال المزدوني
في شرح الفصح : هو جملة من القول مفتحة من أصلها أو مرسة بذاتها تتم
بالقول وتشتهر بالتداول فتقبل مما وردت منه إلى كل ما يصح قصده منها من
غير تنكير يلحقها في لفظها الخ .

وقد جمع هذا التبريد بين المثل والحكمة ، وهذا ما سار عليه مؤلفوا
الأمثال كاليداني ، وأبي حنيفة العسكري (١) فقد جمعا في كتابيهما بين التوعين ،
ومعها الكل أمثالا ، فكان مدار المثلية ، حل الذبوع والانتشار ، سواء في ذلك
ما صدر في سادة معينة ، وكانت له قصة معروفة بمر : الصيف حيثت الذين .
ورجع بفتح حنين . وعند جبهة الخبر اليقين — وما فاضت به ألسنة الحكماء ،
من جمل قصيرة صائبة كالتى ذكرت آنفا لا كشم ، ولما مر بن الطرب .

والأمثال تكسب الكلام طلاوة وقوة ودوغة ، وتعمل حل الإطناب
وتقوم مقام البرهان ؛ وهي في الكلام كالزمر في الروض ، والواسطة في القند ،
تجمع بين الإيجاز وإعانة التشبيه وإصابة المعنى . فهي أسير من الشعر ، وأبقى
منه ؛ ولذا قيل : أسير من مثل : قال الشاعر :

((ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخبير))

(١) كذلك منع ابن رشيق في فصل الأمثال الذي ذكره بالجزء الأول
من السبعة .

وهي سرية تجعل فيها أخلاق الأمة وعاداتها وحقوقها ، ودينها ، ووطنها ، وهي في هذه الثانية ، أقوى وأتم دلالة من العصر إذ العصر لغة طائفة خاصة متأثرة بروق الفكر والتميز بالانقطاع . أما الأمثال فصوت الشعب المبعث من جميع طبقاته ، بلا تمييز ولا تزويق ، ولذا ترى فيها التصريح بالموارد وحذف التركيب في المثل : إلا أنه فلامه (١٥) .

غير أن اختلاط الجامل منها بغيره في المؤلفات ، يخفف الانتفاع بها في هذه الثانية . نعم ، يمكن في كثير من الأحوال تمييز الجامل من غيره بالقرائن ، كما إذا كان مضاعفاً إلى شخص معروف ، كقولهم : «أعز من كليب وائل» . أو كان ثانياً لتسليم الإسلامية . كقولهم : اليوم خير ، وغداً أسوأ . أو انصرف أمراك ظاناً أو مظلوماً .

أما مواردنا ، فيظهر في كثير منها أثر الصنعة ، بدليل اختلافها في المثل الواحد أحياناً ، وعدم انطباق القصة على المثل انطباقاً وجبياً أحياناً أخرى فقد قالوا إن «خذ من جلد ما أعطاك» . يخرب في اقتسام ما يجود به البخل مع أنهم قالوا إن أصله إن جلد ما حارب حصل الضريبة حين أناء يطالبه بها قاتلاً له هذا المثل قنطه .

والأمثال : إما حقيقة ، وهي ما لها أصل ، أو قائل معروف نقلت عنه . وقد ألف فيها كثيرون ، وأم كتبها :

جمع الأمثال للبدائي ، وجبهة الأمثال ، لأن ملال العسكري ، والمبتدعي القزويني . وكثير منها مشهور في مناسم اللغة وكتب الأدب .

وقرئ - وهي ما تنسب على لسان حيوان أو نبات أو جماد . وهي نومة البال . وأجوبة الوعاظ . والحكايا يصلون منها إلى أغراضهم في زمن الاستبداد ، من غير أن يترجحوا النمط .

(١) يخرب مثلاً الرجل يطلب شيئاً ، فإذا منعه طلب غيره .

ومن كتبها . كلية ودمه . وسلوان المطامح . وفاكة الخلفاء . والعيون
اليواظ .

ومن هذا النوع ، قولهم . كيف أعادوك وهذا أثر فأهلك ؟

وأصله : أن أخوين أجديا ، فرغب أحدهما إلى أخيه أن يقتل معه إلى واد
خصيب ، معش ، كانت به حية فتأكله ، فخرقه أخوه شرما فلم يبال بذلك
وانقل إليه ، فثبته فأت ، وعانت أمه ، فصالحته على أن تقطعه كل يوم دينار
فلما أيسر : لم يقتلها ، فغضبها بفأسه ، فأخطأها ، وأصاب باب الجمر ثم أراد
مصالحتها ، استبقاه للدينار ؛ وخوفا من شرما ، فقالت : كيف أعادوك وهذا
أثر فأهلك ؟

ومن ذلك مثل الشاة والذئب .

وأيت شاة وذئبا ، وهي عسكة	يأذنه ، وهو متقاد لها سارى
قلقت . أعجوبة ؟ ثم التفت أرى	ما بين ناييه ملقى نصف دينار
قلقت للشاة . ماذا الألف ينسكا	والذئب يسطو بانياب وأظفار ؟
تيسمت ، ثم قالت وهي ضاحكة	بالنبر يسكر ذاك الضيغم الضارى .

ومن أقدم الأمثال : أمثال لقمان ، وقد تنازع العرب ، واليهود المصريون ،
والحيث ، وتوسع في الحديث عنه الشريشي جز . ٢ .

ومن أمثاله .

رب أخ لك لم تلده أمك . قالوا : إن رجلا كان سائرا ذات يوم . فطش
فدفع إلى خيمة ، في فئاتها امرأة تدعى رجلا ، فاستسقى فقال المرأة القن
تبني أم الماء ؟ فقالت : أيها كان ؟ ولا عدا . فذهبت مثلا . فقالت المرأة
أما القن خلقتك ، وأما الماء فأمانك ؛ فقال : الحق كان أوجر . فذهبت مثلا
وبينا هو كذلك إذ رأى صيئا في البيت يسكن ، فلا يكثر من لحم . ويستسقى فلا يسقى

فقال: انصرفوا هذا الصبي إن كنتم في غنى عنه، فقالت المرأة: ذاك إلى حلق. ثم قال لها: من هذا الغلب إلى جنك؟ قد حلقه ليس يملك، قالت: هذا أخي، قال: رب أخ لك لم تحبه أمك، ونظر إلى أثر زوجها في القتل فعرف أنه أصغر^(١) فقال: شكلت الأصغر أمه، لو يعلم العلم لزال عنه، فذهرت المرأة ذمرا شديدا، وصمت بإكرامه، فأبى وقال: الميت على العلوي حتى تنال به كرم الموتى، فخرج من إتيان ما لا تنوي، فذهبت مثلا، وسعى، فلقى مع النعاه رجلا يسوق إليه ورنجوا:

روحى إلى أحمى، قالت نفسي رمية فيهم بخس عرس
حاسة القلة، ذات أنس لا يفتري اليوم لما بأس
فرقه لقمان، فقال: يا حاقه، فقال: ما بالك؟ فقال:

ياذا الجاد لله المهلك والزوجة المشتركة
عش رويلا إليك لست لمن ليست الك

فقال: تور تور، قد أبرك!! قال لقمان: على التور، وعليك التنوير، إن كان عندك تكبير، كل امرئ في بيته أمير، فذهبت مثلا، وقص عليه ما رأى من زوجها، فقال: وما رأى؟ قال: الرأى أن تحزى، حتى تعرف حقيقة ما جرى، قال: أفلا أعالجها بكية، توردها المنية؟ قال: آخر الدواء الكى، فذهبت مثلا. ثم انصرف إلى امرأته، فقص عليها القصة، وخبرها حتى بردت ورواها أبو خلل في حرف الحاد.

ومنها: قد حيل بين العير والذوان^(٢)، يضرب الرجل بحال بينه وبين مراده، وقائله خمر بن عمرو أخو الحشاء.

- (١) العير: الحمار وغلب على الوحش والذوان الثوب من نوايلو بمعنى وثب
(٢) الأصغر الذي يحمل يده اليسرى.
(٣) كساء عليل.

وذلك أنه غزا بني أسد، واكتسح إبلهم، فأدركوه ومن معه فطعن
أبرئور في جنبه، فمرض حولا حتى ماته أمه، فسمع امرأة تقول لأمرأته:
كيف بذلك؟ قالت: لاسي فبرسي، ولا ميت فيني، قد لثبنته الأمرين.
ومر بها رجل - وكانت جميلة - فقال لها هل لك رغبة في زواجي؟
قالت: نعم عما قليل، فسمعا صرير فقال: أما والله لئن قدرت عليك،
لاقتدتك قبل، وطلب أن تآوذه السيف فأركه وراءه، فلم يستطع أن يقتله،
وسلك أم صريره في ممرته هذا، فقالت: ما يزال يغير ما دام فينا، فقال:

أرى أم صرير لا تحمل عيادق	وملت سليمي مضجعي ومكاف
فأى أمرى سارى بأمر حيلة	فلا عاش إلا في شقا وعوان
أم بأمر المسزم لو استطيعه	وقد حيل بين العير والنزوان
لعمرى لقد نهيت من كان كأنما	وأجمعت من كانت له أذنان

ومن ذلك: إن أحاك من آسأك.

وأمله أن رجلا أراد أن يلوا ثيابه، ليعرف مقدار إخلاصهم له، فعمد
إلى كبش فذبحه، ولفه في ثوب. ثم دعا أحدهم وقال له: إن أحاك من وثق لك
بعمده، وساطك برفقه، فقال نعم وهل حدث أمر؟ قال: قتل فلانا
- وأشار إلى الكبش مسجى - واحتاج إلى مساعدتك في دقه، فقال:
يا لها سواة وقعت فيها!! إني لست بصاحب لك في هذا. وبث إلى عدد
منهم: فكان جوابهم جوابه إلا واحدا منهم قال له: هذا أمير خطب،
وسأله هل أطلع على ذلك أحد سوى هذا الغلام؟ فقال: لا، فأمرى ببيعه إلى
الغلام فقتله، قائلا: ليس عهد بأخ لك، فذهبت مثلا غلامه على قتله، فقال:
إن أحاك من آسأك. فقال: ما أردت إلا اختيارك وكشف له عن
الكبش، فقال: سبق السيف المذل، فذهبت مثلا.

ومنها:

يخرب الرجل بحسن ريماب	يخرب بلقي ^١ ويلطم
• للأضمار على القذى والكوت	على اسم، وأذن غير اسماء
على المكروه	
• لمن يظهر خلاف ما يعلن	هينك عبرى والتزاد في ده ^٢
• ويبيب الناس بما فيه من غيوب	ومتى بجاتها وانفست

الخطيب والخطباء

العرب قبائل أمة متفاحة متازعة دأبهم التناحر والتقاتل لأوامر الأسباب وأظهر خلاصهم المزة والألفة، وحماية الجار، والغفور من العار، والاعتماد بالثأر، والتفاخر، والمجاهدة بالقب والعدد، وكرم الخلال وكثرة الأموال لا حكومة تعطيهم، ولا قوة تحضهم، يأسرم القبول التليع، ويصرفهم الخطيب كيف يريد. وقوم هذه طباعهم، لا بد أن تحوى فيهم الخطابة ويعظم شأنها، كيف لا^١ وهي من لوازم الحروب، لتثيت الجنان

(١) اسم فارس

وتصيح الجبان، ويمت الحية في النفوس، وجع الكلمة، وتوحيد المعقولي
ومنح الخاطئين قوة لفرق قوتهم، ليظفروا بدموم، ويأخذوا بنارهم، ويحافظوا
على شرفهم. ولذا عكس بينهم مكاة الخطيئة، وعظم شأنهم كما عظمت منزلة
الشاعر لزيادها عن سياض التبيلة، وجسمها الكلمة، وإشادتها بمفنازها،
قال قيس بن عاصم الغنوي « يقتنر بالخطاة في قومه.

إني امرؤ لا يمتري خلق دنس يفتنه ولا أفسن «
من تصرف بيح مكرمة والامل يبت حوله النصن
خطباء حين يقول قائلهم يفض الوجوه مصانع « لن
وقال عمرو بن الأظينة:

إني من القوم الذين إذا اتدوا بدوا بحق اقثم . النائل
التائلين فلا يهاب خطيئهم يوم المقامة بالكلام القائل
وقال آخر:

لقد علم الحس البانون أني إذا قلت: أما بعد - أني خطييا
وزادما رفته وسموا اختصاص الرؤساء بها، وأعراض كثير منهم عن
السر، حين تدل مكاتته بالتكسب وإتهاك الحرمات.

وكان مقتضى ذلك أن يكون المزوى منها كثيرا، ولكن حال دون ذلك
صوبة حفظ الثمر، وسرعة نسيانه، وأميته. والظاهر أن الرواة لم يكن

(١) سيد بن جهم في وقته شاعر فارس أدرك الإسلام، وأسلم وحب النبي
وعمر وكان ميمون النفية في غزواته، فافرا.

(٢) ضعف الرأي والمقل.

(٣) جمع مصقع كثير: البليغ أو العالي الصوت أو من لا يرنج عليه
في كلامه ولا يتشع، يتردد في حصر أوصي.

في استطاعتهم استظهار الخطبة كاملة ، ولا تقلها بدون تصرف في القسط ، ولذا
يكثر اختلاف الرواية في المروي منها .

وتتوزع الخطابة في الجامعة حول الموضوعات الآتية .
المك على القتال والاعل بالثأر ، والدعوة إلى الصلح بوصف الحرب
وولائها وعواقبها ، والمفاخرات والمناكرات ، والسفارات بينة بائل العرب ،
أو بين العرب وجيرانهم في التمازى والتباي ، وتأمين السبل وحراسة التجارة ،
والاستبجاز والاستماعة .

وفي كتب الادب أخبار كثيرة عن وفود العرب إلى النعمان ، لما كان لهم
نفوذ كبير في القبائل القريبة منه .

ويجوز بعد ما سبق من الأغراض ، الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده والتبشير
برسول حال حينه : وخطبة الشكاح .

وخطب العرب طوال وقصار ، وهم إلى القصر أميل لانطباعهم على الإيجاز
ودغبتهم في حفظها وانتشارها — قال لابي عمرو بن العلاء هل كانت العرب
تطيل فقال : نعم ليسع منها : قليل له ، وهل كانت توجو قال نعم ، لينقظ عنها .
ولكل مقام .

يرمون بالخطب الطوال ، وتارة وحى الملاحظ خيفة الزيادة .

وكانوا يجيرون أن يكون الخطيب من ساداتهم ، وذوى الأخلاق الكريمة
فيهم ، عابلاً بما يقول ، وأن يكون جدير الصوت رابط الجأش قوى الحجة ،
فصيح اللسان بليغاً أشدق .

تصادق " حتى مال بالقول شدة وكل خطيب — لا أبالي أشدق

(١) لم أرسو تشدق : تعبه بالأشدق . حامد .

وكان من عادتهم إذا خطبوا في غير الرواج — أن يقفوا على نشر^(١) من الأرض فوق جبل كقوس في صكاظ لإبعاد مبدى الصوت ولزيادة التأثير بإظهار الملامح وحركات الجوارح، وأخذ^(٢) الخناصر بإيمانهم.

يميدون فصل^(٣) القول في كل خطبة إذا وصلوا أيديهم بالخناصر ومنهم من يمسك العصا في السلم، والتروس في الحرب، والإشارة بأيديهم رفعا وخفضا، وقبضا، وبسطا، لتأدية المقامد، وإيقاظ السامعين، والاعتناء :

أبا ابن جلا ، وطلاع التبا من أضغ العمامة تعرفون

والظاهر أنهم كانوا يرتجلون القول ارتجالا، وذلك بطبيعتهم أشبه وبجملهم أنسب، فإنهم كانوا أميين، والتحضير من شأن المتحضرين، وقد كان لهم من زلاقة ألسنتهم وقوة يديهم ما يمتنع عن ذلك، وكانت تفاجئهم دواعيها مفاجأة؛ فلا يتكفون لفظا ولا معنى، وإنما يتجه أحدهم إلى مراده، بما حضره من عبارات ومعان :

قال الجاحظ : وجلة القول ، أنا لا نعرف الخطيب إلا للفرس ، وأما الهند ، فإنما لهم معان مذوثة ، لا تضاف إلى رجل معروف ، ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق ، وكان صاحب المنطق يركب اللسان ، وفي الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس ، وكل معنى للعجم ، فإنما هو عن طول فكرة ،

(١) نشر بفتح النون والسين واسكانها : المرتفع .

(٢) جمع عصره ككسبة ما يتركأ عليه كالعصا ونحوها وما يشير به الخطيب إذا خطب والملك إذا غاطب .

(٣) الحق .

واجتهاد وعملية ، ومشاورة ، ومساواة ، وطول تحكير ، ودراية كتب ،
وسكاية الثاني علم الأول (١) .

وكل شيء للعرب ، فإنما هو بدنية وارجمال . وكأنه إلهام ، وليست
هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إصالة ففكرة ، ولا استعانة ، وإنما هو أن
يصرف وجهه إلى جهة المذاهب ، وإلى الممود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني
إرسالاً (٢) ، وتقال عليه الألفاظ أثيالاً ، ثم لا يبيده على نفسه ، ولا يدرسه
أحد من ولده ، وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطيرعين لا يتكلمون ؛ وكان
الكلام الجيد عديم الظهور وأكثر ، وم عليه أقدر وأقهر ، وخطابهم أرجح
والكلام عليهم أسهل ، وهو عليهم أيسر من أن يفقهوا إلى تحفظ أو يحتاجوا
إلى مدارس ، وليس ثم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى كلام من كان
قبله الخاء ملخصاً .

خطباء الجاهلية

خطباء الجاهلية كثيرون ، ومن أشهرهم .

« قس بن ساعدة الأيادي » ، قال الميداني كان من حكام العرب ، وأعتقل
من تبع به منهم ، وأول من كتب من فلان ، وأول من أقر بالبعث من غيره
علم ، وأول من قال : أما بعد ، وأول من قال : أيتها حل من ادعي واليهين

(١) أوردنا كلام الجاهل لتستدل به على قدرة العرب على الارتجال في
الخطابة . فأما قصر الخطابة عليهم دون غيرهم من الأمم ، فأمر يرجع الفضل
فيه إلى من درسوا لغات هذه الأمم بمصائب اللغة العربية ، فإنهم هم الذين
يستطيعون أن يفصلوا في هذا الموضوع ، ولم يكن الجاهل — فيما نظن —
من عارف هذه اللغات .

(٢) جمع رسل كقلم . الجملة من أي شيء .

وكان من عادتهم إذا خطبوا في غير الزواجر - أن يقفوا على نشر^(١)
من الأرض فوق جبل كقصر في صكاظ لإبعاد مبدى الصوت ولزيادة التأثير
بإظهار الملامح وحركات الجوارح، وأخذ^(٢) الخناصر بإيمانهم .

يصيرون فصل^(٣) القول في كل خطبة . إذا وصلوا أيديهم بالخناصر
ومنهم من يمسك العصا في السلم ، والقوس في الحرب ، والإشارة بأيديهم رفعا
وخفضا ، وقبضا ، وبسطا ، تأدية المقاصد ، وإيقاظ السامعين ، والاعتناء :

أبا ابن جلا . وطلاع التاي من أضع العمامة تعرفون

والظاهر أنهم كانوا يرتجلون القول ارتجالا ، وذلك بطبيعتهم أشبه وبمحالم
أنب . فإنهم كانوا أميين ، والتحصير من شأن المتحصنين ، وقد كان لهم
من زلاقة ألسنتهم وقوة يديهم ما يثبتهم عن ذلك ، وكانت تناجتهم دواعيا
مفاجئة : فلا يتكلمون لفظا ولا معنى ، وإنما يتجه أحدهم إلى مراده ، بما
حضره من عبارات ومعان :

قال الجاسقظ : وجلة القول ، أنا لا نعرف الخطب إلا للفرس والفرس ،
وأما الهند ، فإنما لم معان مدونة ، لا تضاف إلى رجل معروف ، ولليونانيين
فلسفة وصناعة منطق ، وكان صاحب المنطق يكيه اللسان ، وفي الفرس خطباء
إلا أن كل كلام للفرس ، وكل معنى للعجم ، فإنما هو عن طول فكرة ،

(١) نشر بفتح النون والشين واسكانها : المرتفع .

(٢) جمع محصره ككسفة ما يتوكل عليه كالعصا ونحوها وما يشير به الخطيب
إذا خطب والملك إذا خاطب .

(٣) الحق .

واجتهاد وعلو ، ومشاورة ، ومساواة ، وطول تنكير ، ودراة كتب ،
وحكاية الثاني علم الأول (١) .

وكل شيء العرب ، وإنما هو بنية وارتجال . وكأنه إلهام ، وليس
هناك مساواة ولا تكايد ، ولا إجابة لفكرة ، ولا استماعة ، وإنما هو أن
يصرف وجهه إلى جهة المذهب ، والى المود الذى إليه يقصد ، فتأنيه الملقى
إرسالاً (٢) ، وتثال عليه الألفاظ أثيلاً ، ثم لا يميده على نفسه ، ولا يدرسه
أحد من ولده ، وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطيرعين لا يتكلمون ؛ وكان
الكلام الجيد عدم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر وأقرب ، وخطابهم أوجز
والكلام طيب أسهل ، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ أو محتاجوا
إلى تدريس ، وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى كلام من كان
قبله الخاه ملخصاً .

خطباء الجاهلية

خطباء الجاهلية كثيرون ، ومن أشهرهم .

١ . قيس بن ساعدة الأيادي ، قال المدياني كان من حكام العرب ، وأعتل
من سمع به منهم ، وأول من كتب من فلان ، وأول من أقر بالبيت من غير
علم ، وأول من قال : أما بعد ، وأول من قال : أيتها على من ادعى واليمين

(١) أوردنا كلام الجاهل لتتبدل به على قدرة العرب على الارتجال في
الخطابة . فأما قصر الخطابة عليهم دون غيرهم من الأمم ، فأمر يرجع الفضل
فيه إلى من درسوا لغات هذه الأمم بحساب اللغة العربية ، فإنهم هم الذين
يستطيعون أن يفصلوا في هذا الموضوع ، ولم يكن الجاهل — فيما نظن —
من طار في هذه اللغات .

(٢) جمع رسل كقلم . الجملة من أى شيء .

خير من حتى^(١) أجل ، وما يكثر من زمان ، إلا دعاني بسنده زمان ،
وربما شجاني^(٢) من لم يكن أمره عثاق . وما يجت من أحداثه ، إلا رأيت
بعضها أعمى . وأظنوا أن أجمع القوم الطرف^(٣) . وخير الموت تحت ظلال
السيف الخ . (والوصية بتأملها في بلوغ الأربع جزء ٣)

وأوصى الأوس بن سارة ، ابنه مالكاً ، حينما حضرته الوفاة ، فقال
من الآمال ج ١ ورواه أبو ملال البكري ج ٢ ص ١٩٦ يعض تغيير .

بأمالك^(٤) المنيّة ولا الدنيّة^(٥) ، والتاب^(٦) ؛ قبل المقاب^(٧) والتجلك^(٨) .
لا التبد^(٩) ، وأعلم أن القبر ، خير من الفقر^(١٠) وشرب المشف^(١١) ، وأقبح
طاعم المتف^(١٢) وذماب البصر ، خير من كثير من النظر^(١٣) ، ومن كرم الكرم .
الدفاع عن الحرم ، ومن قلّ ذلك ومن أس^(١٤) قل^(١٥) . خير الغني الفناة^(١٦) وشرب الفقر^(١٧) .
الضراعة^(١٨) ، والدهر يومان ، فيوم لك ، ويوم عليك ، فإذا كان لك ، فلا تبتر^(١٩) .
وإذا كان عليك ، فأعبر^(٢٠) ، فكلها مستحسر ، فأنما تمز^(٢١) من ترى ، ويهزك^(٢٢) .
من لا ترى ، ولو كان الموت يشتري^(٢٣) ، لسلّمته أهل الدنيا ، ولكن الناس فيه
مستزون الشريف الأبلج ، والقيم المملج^(٢٤) ، والموت المقيت ، خير من أن
يقال لك . هيب^(٢٥) ، وكيف بالسلامة ، لمن ليست له إقانة^(٢٦) ١١٩ . وشرب من
المصيبة سوء الخلق^(٢٧) وكل مجموع إلى تلف حياك^(٢٨) لك .

- (١) مرض ملازم . (٢) أحزنى . (٣) الكرار على عدو .
- (٤) النقيصة . (٥) ضد التجلك أي الجزع .
- (٦) المستحصى . (٧) الأخذ ببعطه ، وقيل الآتي على ما في الأمان من طعام .
- (٨) كثير عدده . وفل . غلب . (٩) الذلة والمخدوع . (١٠) تغلب .
- (١١) الأبلج المعنى المشرق . والمعلج كالمزعر : الإحق التيم والمجنين .
- (١٢) الجبان الذاهب العقل من هبت كمن .

« وأوصت امرأة هوف بن علم الشياقي ابتها ، حين حملها زوجها الحرث بن
حر ، ملك كندة ، فقالت :

« أي بنية ، إن الوصية لو تركت لقتل أدب ، تركت لذلك منك ، ولكنها
تذكرة للنافل ، ومغرة للمائل ، ولو أن المرأة استنعت عن الزواج لفتى أبرها ،
وشدة حاجتها إليها ، كنت أغنى الناس منه ، ولكن النساء الرجال خلقن ،
ولهن خلق الرجال ..

أي بنية ، إنك قارقت الجو الذي منه خرجت ، وعالفت العش الذي فيه
درجت ، إلى وكرم ترفقه ، وغرين لم تألفيه : فأصبح ملكك عليك رقيقاً ومليكا
فكفوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً »

يا بنية ، احملني عن عشر خصال ، تكن لك ذكراً وذكرًا : الصحة بالقناعة
والمباشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه ،
فلا تقع عينه منك على قبيح . ولا يشم منك إلا طيب ريح . والكحل أحسن
الحسن : والماء أطيب المفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ،
فإن حرارة الجوع ملية ^(١) ، وتنقيس النوم مبيضة ^(٢) والاحتفاظ ببيتسه
وماله ، والإرعاء ^(٣) على حشمه ^(٤) وغيباله ^(٥) فإنك إن أنشيت سره . . .

(١) الاستفانة مصدر صرخ .

(٢) سريماً . (٣) من لميت كفرح النار اشتعلت ، أي ذاع إلى النيط .

(٤) ما يدور إلى البنفس ويحمل عليه . (٥) الإبقاء .

(٦) الحدم . (٧) نصرأوه من أهل وسيرة وخيد .

لم تأمن غدره ، وإن ضيقت أمره أو غرت^(١) صدره . ثم اتقى — بعد ذلك —
 الفرح ، إن كان ترسا . والاكتئاب ضده إن كان فرسا ، فإن الجملة الأولى
 من التضمين ، والثانية من التكدير ، ويكون أشد ما تكونين له إعتا ما يكن
 أشد ما يكون لك إحكاما . وأشد ما تكونين له موافقة ، يكن أطول
 ما تكونين له مراقبة : واعلم أنك لا تصلين إلى ما تحبين ، حتى تفرى رضاء
 كل رضاك ، ومواء على هواك ، فبما أحببت وكرمته وافقه^(٢) يغير^(٣) لك . يجمع
 الأمثال ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(١) وغر صدره كوعده ووجل وغرا بفتح النون وسكونها وأوغره ملأه
 شيطا (٢) عار آفة لك في الأمر جعل لك فيه شيئا

ولسا على رأى صاحب كتاب الادب الجاهل في تهوين شأن الخطابة في العصر الجاهل ، وأنها كانت قليلة الخطر ، غير متنازة ، وإن ما كان منها في الحروب أشبه بالمحاورات ، لفقدان الحضارة والتنازع السياسى والدينى إذ لا يمثل أن أمة حرة كالامة الحرية ، أظهر خلالها الانفة من العار ، والاعذ بالثان والتنازع بالانساب — لا تقوى فيها الخطابة ، ولقد كانوا قبل الإسلام يتنازعون أسباب السلطة ، من رفاة وحباة وغيرها

وقد أخذوا وقتئذ يحط من الحضارة ، وعرفوا الكتابة ، وليس معقولا أنت نظير الخطابة من ضعفها الذى ذكره الدكتور ؛ إل قسوتها العظيمة التى يعترف بها موقف صدر الإسلام ، على أن ما ذكره الجاهل من وصف الخطابة ، وحركاتهم ، ومواقفهم وأزيائهم ، وتخصرهم بالخاضر ، وما استشهد به على ذلك من أشعار قديمة (١) يبقى كل ريب في بلوغهم في الخطابة مبلغا عظيما قبل الإسلام

وهذا هو ، والتشكك في الخطب المنقولة عن هذا العصر شيء آخر ، قد يندرج فيه التشككون ، إلا في الخطب القصيرة البليغة كخطبة هاشم ابن قيس في يوم ذى قار ، وبعض الوصايا لأنها مما يحرص عليه ويتواصى بحفظه ، ففى — لتصر ما وضاحتها وجربها — مما يسهل حفظه وتناقله

ومع ذلك فالجميع — من مصدقين ومراءين — متفقون على أن ما وضع منها قد أحكم نسجه ، واجتهد في صياغته على غرار ما سبقه في العصر الجاهل ، لجاء قوى القبه به

المحاورات

في المسباح المنير ، حاورته راجعته الكلام ، وفي القاموس ، التناور

(١) قال زهير يمدح مرما

هذا وليس كن يما بخطبته يوما ولا غابا أن ناطق نطقا

سجج الكهان

وأما الكهان فهم كثيرون في كل زمان ومكان
يركن إليهم العوام ، ويستشيئونهم بالأخبار ؛ ويستوصفونهم الدواء ، ويستكشفونهم
الأسرار ويستمبرونهم الأحلام ، وقد نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاعتقاد عليهم ، وكره أجمعهم ، خوفاً على العامة أن يقتنوا بهم ، وأن
يخدعوا بتضليلهم .

وأشهر هؤلاء في الجاهلية . شق وسطيح ، وكانا شامخين في عهد كسرى
أثرشروان ، ولدا في يوم واحد ، وهو اليوم الذي توفيت فيه طريفة ^(١)
الكامنة الخيرية وهي التي تفتت بخراب سد مأرب ، ويقال إنها قبل أن تموت ،
دعت بهما ، ففعلت في قبورها ، وعمرأ طويلاً . ويقال إن شقا كان شق إنسان ،
له يد واحدة ، ورجل واحدة وعين واحدة وإن سطيحا لم يكن في جسمه عظم
وكان منسطحاً على الأرض ، يقدر على قيام ولا قعود . وكان وجهه في صدره
وليس له رأس ولا عنق .

وعجائب المخلوقات كثيرة ، ولكن يظهر أن ما نسب إلى هذين الكاهنين
مبالغ فيه ، ولا زالت العامة ، تأثر بجمي ، وثق بأخبارهم ، ويظن أنهم
مستودع الأسرار . ومثل عطف الخائف القهار .

روى ابن مالك بن نصر النخعي ، رأى رؤيا حاله ، فبحث إلى جميع
الكهان ، فقال لهم : اني رأيت رؤيا فظلمت ^(٢) بها فقالوا . قصها علينا
نخبرك بتأويلها ، فقال . لا أصدق في تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبر بها
فقالوا : لا يقدر على هذا إلا شق وسطيح فأحضر سطيح ، فمثل فقال : رأيت

(١) طريفة بالتصغير كما في مجمع البلدان .

(٢) فظلم بالامر كتب خاف به ذرط .

حمة (١)، خرجت من ظلة؛ فوقعت بأرض تمة (٢) وأكلت منها كل ذات جمجمة، فقال الملك: صدقت، فما تأويلها؟ قال سطبع. أحلف بما بين الحرمين (٣) من حشش (٤)؛ ليعطين أرضكم الحبش، وليلكن ما بين آيين (٥) إلى جرش (٦). فقال الملك: إن هذا لنا لناقظ. فهل هو في ذم أو بعده؟ قال بل. بعده سبعين أكثر من ستين أو سبعين؛ يحضين من الستين. قال: أيسدوم. لم ملكها، أم يتقطع؟ قال: بل يتقطع. ليضع وسبعين من الستين؛ ثم يقتلون ويخرجون منها ماريين الخ.

ثم سأل شقا، كما سأل سطبع، فقال له:

وأيت حمة، خرجت من ظلة؛ فوقعت بين دونه وأكة (٧) فأكلت منها كل ذات نسمة (٨) قال أصبت، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرمين من إنسان، ليزلن أرضكم السودان، وليلكن على كل طفة (٩) البنان، وليلكن ما بين آيين إلى نهران. قال: إن هذا لنا لناقظ، فهل يكون في زمان أو بعده؟ قال بعده برمان، ثم يستفدكم منهم عظيم ذو شأن، ويلدقهم أشد الهوان. الخ.

(١) قطعة. (٢) تمة بالفتح لغة في نهاية وبالتحريك الأرض المنصوبة إلى البحر.

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سوداء.

(٤) حية.

(٥) يفتح أوله وكسره مخلاف بالين منه عدن، وقيل موضع بجبل عدن.

(٦) جرش — كزفر — مخلاف بالين من جهة مكة، وقيل مدينة عظيمة باليمن.

(٧) أرض مرشقة كالراية (٨) دوح: (٩) ناعمة.

سجج الكهان

وأما الكهان فهم كثيرون في كل زمان ومكان
يركن إليهم العوام، ويستشيرونهم الأخبار؛ ويستصفونهم الدواء. ويستكشفونهم
الأسرار ويستنبئونهم الأحلام، وقد نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاعتناء عليهم، وكره أجمعهم، خوفاً على السامة أن يفتنوا بهم، وأن
يخدعوا بتخليعهم.

وأشهر هؤلاء في الجاهلية: شق وسطيح، وكانا متناحرين في عهد كسرى
أنوشروان، وولدا في يوم واحد، وهو اليوم الذي توفيت فيه طريفة^(١)
الكاهنة الحيرية وهي التي تقيأت بخراب سد مأرب، ويقال إنها قبل أن تموت،
دعت بها، فظلت في قهها، وعمرها طويلاً. ويقال إن شقا كان شق إنسان،
له يد واحدة، ورجل واحدة وعين واحدة وإن سطيحاً لم يكن في جسمه عظم
وكان منسلطاً على الأرض، يقدر على قيام ولا قعود. وكان وجهه في صدره
وليس له رأس ولا عنق.

ومجائب المخلوقات كثيرة، ولكن يظهر أن ما نسب إلى هذين الكاهنين
مبالغ فيه، ولا زالت السامة، تأثر بسجج، وثق بأخبارهم، ويظن أنهم
مستودع الأسرار. وعمل عطف الخالق القهار.

روى ابن مالك بن نصر اللخمي، رأى رؤيا حاك، فبعث إلى جميع
الكهنة، فقال لهم: اني رأيت رؤيا فظمت^(٢) بها فقالوا: قصها علينا
نخبرك بتأويلها، فقال: لا أصدق في تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبر بها
فقالوا: لا يقدر على هذا إلا شق وسطيح فأحضر سطيح، فقتل فقال: رأيت

(١) طريفة بالتصغير كما في معجم البلدان.

(٢) فظع بالامر كتب حاق به ذوط.

حمة^(١)، خرجت من ظلة؛ فوقعت بأرض تهمة^(٢) وأكلت منها كل ذات جعنة، فقال الملك: صدقت، فما تأويلها؟ فقال سطيج: أحلف بما بين الحربين^(٣) من حشش^(٤)؛ ليطعن أرحكم الحبش، ويلكن ما بين آيين^(٥) إلى جرش^(٦)، فقال الملك: إن هذا لنا لئناظ. فهل هو في ذن أو بعده؟ فقال بل: بعده بمجن أكثر من ستين أو سبعين؛ يحضين من السنين. قال: أفيديوم لم ملكها، أم يتقطع؟ قال: بل يتقطع. لبعث وسبعين من السنين؛ ثم يقتلون ويخرجون منها عشرين الخ.

ثم سأل شفا، كما سأل سطيجا، فقال له:

رأيت حمة، خرجت من ظلة؛ فوقعت بين روجه وأكه^(٧) فأكلت منها كل ذات نسمة^(٨) قال أصبت، فما عندك في تأويلها؟ فقال:

أحلف بما بين الحربين من إفسان، ليزلن أرحكم السودان، ويلينين على كل طنة^(٩) البان، ويلكن ما بين آيين إلى نهران.

قال: إن هذا لنا لئناظ، فهل يكون في زمان أو بعده؟ قال بعده برمان، ثم يستفدكم منهم عظيم ذو شان، ويليقهم أشد الهوان. الخ.

(١) قطعة. (٢) تهمة بالفتح لغة في تهامة وبالتحريك الأرض المنصوبة إلى البحر.

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سوداء.

(٤) حية.

(٥) بفتح أوله وكسره مخلاف بالين منه عدن، وقيل موضع بجبل عدن.

(٦) جرش - كزفر - مخلاف بالين من جهة مكة، وقيل مدينة عظيمة باليمن.

(٧) أرض مرتفعة كالراية (٨) دوح: (٩) ناعمة.

مميزات النثر الجاهل

في مبادئه ، وأساليبه ، ومعانيه

مبادئه وأساليبه .

من يتتبع مآثور النثر في العصر الجاهل ، يتبين منه الأمور الآتية .

(١) غلوه من الفحش : لأن النظم عرب مرصع ، يتكلمون بالسليقة وقد

سلوا في هذا العصر من الاختلاط بينهم فقلت ألتئم بما أصابهم بعد
بالاختلاط.

(٢) وتدرج الأجناس في كلامهم، السبب السابق. وما أخذوه من غيرهم
طبعه بظاهريهم. وما غفرو في قوالهم فصار أشبه شيء بكلامهم.

(٣) واستعمال الإلفاظ في معانيها الحقيقية، وقلة استعمال الجوار، وأما
الكناية القرية فكثيرة في كلامهم، إلقاء التصريح بما يستحسن.

(٤) وغلبة الإيجاز في كلامهم من غير إخلال بالمعنى. وأكثر ما يتجلى
ذلك في الحكم والأمثال والتأليب على خطبهم الإيجاز كما سبق.

(٥) والمجرى على مقتضى البلاغة والقطرة البدوية، في التعبير بدون قصد
إلى عبارات معينة، ولا تكلف لالفاظ خاصة ولا جرى وراء حسن من
المحسنات، كجمل أو تجردية لأنهم أميون يرتحلون ولا يحضرون.

(٦) ولين الأسلوب، وسهولة، ووضوح ألفاظه أحيانا وصعوبة وعموض
ألفاظه في بعض الأحيان، ولا يجب عليهم فيما نشعر به نحن الآن من غموض
لأنهم كانوا مخاطبون من يفهم عنهم.

(٧) وحذف الربط بين الجمل، أو قذفه، كما ترى في أكثر ما نسب إلى
أكثر من الخطب والوصايا.

(٨) وغلبة السجع، ثم الازدواج، وقلة الإرسال فيما أثر من أثر هذا
العصر.

ولعل هذا الترتيب عكس ما كانوا عليه، وأن أكثر كلامهم كان مرسلا.
إذ الإرسال بهم أشبه وبجالتهم أنسب وإنما أكثر السجع في المأثور لموقعه
بالأذان. وسوكة في الطبايع، والمسجوع أنموذج المودون، أما المرسل، فسرير
التبديد، صر الحفظ.

معانيه

الآغراض التي كان يتناورها العرب في جاهليتهم بالثر تناول : الحث على القتال ، والأخذ بالشار ، والدعوة إلى الصلح أحياناً ، والتفاخر والتناثر ، والتناور والكفاية ووصف السحب والسياء والحيوان وتوصية البنين ، ونحو ذلك مما هو شديد الارتباط بمعيشتهم ، مناسب لبيئتهم .

وأول ما يبدو للناظر في معانيهم ، البساطة وعدم التعمق كما هو شأنهم في كل أمورهم ، فلا يكدون الذهن في تحصيلها ، ولا يحاولون الإغراب في ابتداعها ، كما فعل الأمم المتحضرة ، ذات المظاهر المتنوعة وكثيراً ما يوفقون مع هذه البساطة إلى الحكم الصائبة والآراء الحكيمة الباقية على وجه الزمان ، شاهدة بالبراعة وسداد النظر وإصابة المحجة .

ثم البعد عن المبالغات ، والتهويلات لا لقمهم الصدق ، والصراحة ، فإذا وصفوا شيئاً جلوه على حقيقته وإذا تخيلوا انزهوا خيالهم مما يحيط بهم من مرييات على وجه لا يمدح عن الامكان العقل أو العادي ، وإذا شبهوا ، أحسنوا التشبيه .

ولرجعان عقولهم ، وسلامة فطرتهم ، جرت الحكم والامثال على ألسنتهم بكثرة .

« الشعر »

تعريفه . عرفه العروضيون باعتباره رديفاً للنظم ، فقالوا هو الكلام الموزون المتق قسداً ، فيخرج ما جاء في كلام الله تعالى وكلام رسوله ، صلى الله عليه وسلم : بكلام يحيى موزوناً من غير أن يقصد إليه ، كقوله :

هل أنت إلا أصبح دميت ؟ وفي سبيل الله ما لقيت

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يسميه الشعر أحيانا . ويجب أن يشتمل به ، ولكنه كان يقدم فيه ويؤخر حتى يخرج عن الوزن الشعرى . قال مرة : وبأنيك من لم تزود بالأخبار قليل له صلى الله عليه وسلم : وبأنيك بالأخبار من لم تزود فأمر منكرا الشعر على نفسه . كيف لا ، وقد نزع عنه ربه ، فقال : وما علمناه الشعر ، وما ينبغي له وقد بين السرى ذلك في آية أخرى ، إذ يقول : والعمراء يتبهم التناور ، الآيات .

أما الشعراء والأدباء : فلا يكتفون في تعريف الشعر بهذا التقيد ، بل يضيفون إليه قيما آخر ، وهو التأثير في النفس ، الذي يمتد اشتغاله على خيال دقيق ، أو تضييع بديع ، أو سكة حانية . قال ابن رشيق : قال غير واحد من العلماء : الشعر ما اشتمل على الاستمارة الراضقة ، أو التضييع الراضق : أو مثل سائر ، وما سوى ذلك فإنما لقائه فضل الوزن . ثم قال بهذا ذلك : والشعر ما أطرب ، وهز النفوس . وسرك الطباع . وعرفه ابن خلدون بمثل ذلك .

فلا بد في الشعر من قيدي الوزن والقافية ، والتأثير في النفس ، فإما قد الوزن والقافية ليس بشعر عند العرب ، وإن كان مشتغلا على الخيال ومؤثرا في النفس ، كالتثر القى البديع . وكذا ما كان موزونا مقفى ، غير مؤثر في النفس ، كالنظمات العلمية ، والأشعار الهزلية السقيمة ، التي لا تطرب ، ولا تتأثر بها القلوب ، كأشعار الفقهاء والتأشئين ومن لاحظ لم من الشعر الجزل .

ولكن بعض العرب قد أطلق لفظ الشعر على المنثور المفتعل على خيال بديع ، فإن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، قال لأبيه : — وقد وصف له ذبيورا لسه يقره : كأجمل ملثف في بردى حبرة — قال ابنى الشعر ووزب الكعبة . وهذا يجوز أطلق فيه الشعر على جزوه الأمم ، وهو الخيال .

ومذا الاطلاق يوافق اصطلاح الترجمة واليونان في تعريف الشعر ، فليس الشعر حدم سوى الخيال البديع ، والكلام الذي يشوي القلوب ، ويمثل الأذان بحسنه وجماله ، وسواء أكان موزونا متقيا أم لا .

غير أن الوزن يزيده قوة وجمالا ، والموسيقا تكسبه روعة وبهاء . فإذا قال بطل : إني إذا ذهبت إلى دار حبيبي في أمر يمتني . فإياي ، ذملت حيا ذهبت من أجله ، كان ذلك شعرا . فإذا نظم ، كان أجمل وأقوى أثرا كما قال الجنون :

فيا ليل ! كم من ساحة لي مبهمة إذا جشمت بالليل ، لم أدر ما حيا وإن غنى به ، كان أشد وقعا ، وأعمق أثرا (١) .

وخلامة القول : أن الذي عليه العرب وأديانهم وشعراؤهم ، أنه لا بد في الشعر العربي من القيدتين السابقتين : الوزن والجمال الفني الذي يمت على التأثير النفسي ، سواء أكان مصدره رقة الإلفاظ وجمالها ، أم روعتها وجزالتها ، أم المعاني ، أم هما معا .

فأما أهل عصرنا ، فيحاول كثير منهم الخروج على هذا الإصلاح ومجاراة الترجمة في تعريف الشعر ، ويرون أنه لا يشترط فيه التزام الوزن والقافية ، وكثيرا ما نسمعهم يطلقوا الشعر على اثر الفني ، فيقولون شعر مشور وقصيدة ثرية .

ويرى بعضهم أنه لا بد من المحافظة على الوزن والقافية ، إلا أنه لا ينبغي أن نلزم الشاعر قافية واحدة في القصيدة كلها ، بل أنه أن ينتقل من قافية إلى أخرى بعد عدة أبيات .

ويرى آخرون منهم أن قيد القافية لا داعي إليه البتة فلشاعر أن يأتي بخلاف

(١) جودسي زرينان يتصرف .

وأعدل هذه الآراء أوسطها . فإذا طالت القصيدة ؛ واشتملت على عدة أغراض وأفراد كل غرض منها بقافية ، كانت بمثابة عدة مقطوعات أو قصائد في أغراض شتى ، وهذا محتمل ، وإن كان الذين ألفوا النجى العربى لا يستوى نقوسهم سواء ، ولا يتأثرون بنبره من المناهج المستحدثة .

أما بقية الآراء فتطرفة ، تفقد الشعر بهاءه ، وتذهب بهجته ، وتضع روعته ، وما حل عليها — قيا نظن — إلا صعوبة القافية ، واعتياصها عليهم لقلة بضاعتهم من اللغة ، ومخروم عن مجارة السابقين .

شاعرية العرب

العرب أقوى الأمم شاعرية^(١) وأشعر الأمم السامية ، والدليل على ذلك كثرة أشعارهم وشعرائهم ، في قرن ونصف قبل الهجرة كثرة تدعو إلى الدهشة والمعجب واقطر — إن شئت — إلى ما اشتمل عليه الأثافي ، والحماسة ، والأمالى ، والكامل ، وأماله ، ابن الشجرى ، والمفضليل وطبقات الشعراء لا ينفى قتيبة .

ويروى عن أن أبا تمام كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة عدا القصائد ، وأن حمادا كان يحفظ ألف قصيدة لكل حرف من حروف الهجاء ، وكان خلف الأحمر يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وكان أبو خنضم يروى أشعاراً لمائة شاعر ، كل منهم اسمه عمرو . وإن قلنا إن ذلك مبنى على المبالغة ؛ فدلالته ظاهرة — وكانت كل طوائفهم تقول الشعر ، رجالاً وقساءً ، وشباناً وشيباً ، وإن لم يكونوا كلهم شعراء .

وإنما يلغوا هذه المرتبة في الشعر لقراغهم من الأعمال الزراعية والصناعية وعدم اشتغالهم إلا بما لا يعوق عن الكلام ، كروعى الأبل والأغنام ، ذلك

(١) جوسى زيدان .

إلى شدة حنينهم، وحفاة قرائنهم، وسرعة خاطرم، وحريتهم، واستقلالهم،
ومساعدة بيتهم، فسأزم حافية، وأرضهم ميسومة الرقة وصرازم ساكنة،
حادثة، تملأ القلب روعة، وتبيت على التفكير والتأمل، وم - مع ذلك -
ذوو نفوس حساسة، وأعصاب مرفقة، وطباع نائرة، قد عرفوا بالبدية
والارتجال، وتفوقوا في صناعة الكلام، وحياتهم كلها غارات وخرب، وم -
كذلك - أهل حب وقيام، وحل ترسال.

فلذا تفرقوا ذكروا أحبابهم فتحركت أجنحتهم، ثم إذا عادوا حاجت
ذكرياتهم الإطلال، وجاشه صدورهم بالأشعار، وقد أعانهم على ذلك لغة
غزيرة المادة، كثيرة المرادفات، مكتنم من نظم القوافي الطوان، واستمقتهم
بحاجاتهم في سرعة ويسر.

فليس بغريب أن يكون العرب أشعر من سوام، وليس بمعجب أن يصلنا
عنهم ذلك البحر الزاخر من الشعر، في تلك الفترة القصيرة قبل الإسلام على
أن ما وصلنا من شعر هذه الفترة، إنما هو غيض من فيض، وقطرة من بحر،
إذ أن أكثره قد ضاع بعدم التدوين، وموت كثير من الرواة في الغزو والفتوح
الإسلامية، ونسبنا كثير مما حفظ أولا - قال أبو عمر بن العلاء: ما جاءكم
عما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وأقرأ لجاكم علم كثير، وشعر كثير^(١)،
وقال عمر بن الخطاب^(٢): كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، لجاه
الإسلام فتشاعلت عنه العرب، وتناقلوا بالجهاد، وغزوا فارس، والروم،
ولميت عن الشعر وروايت، فلذا كثر الإسلام وجاءت الفتوح، وأطمأنت العرب
بالأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يثلوا إلى ديوان مدون، ولا كتاب مكتوب
فأنفوا ذلك، وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، لحفظوا أقل ذلك،
وذهب عنهم منه أكثره. اهـ.

(١) طبقات ابن سلام. (٢) طبقات ابن سلام.

أما ما قيل من الشعر قبل هذا العهد ، فقد باذ ، وتبدد في الهواء وذهبت به
أمنية العرب . كما ذهبت بكثير من تاريخهم البعيد .

نشأة الشعر

والاشعار التي وصلتنا من هذا العهد ، لا يمكن أن تكون قد بلغت هذا
الرقى اللغوى والمنهوى والموسيقى ، إلا بعد أن قطعت مراحل كثيرة واجتازت
أطواراً عدة ، تخلت فيها ، ولا يتصور أن تكون بلغت تلك الفترة ، بل لابد أن
تكون نتيجة أجيال طويلة ، تخلق فيها الشعر . حتى وصل إل هذا الرقى العظيم ،
وكل شيء في هذه الدنيا يولد ناقصاً . ثم يأخذ في النمو إلى أن يستوفى حظه من
الكمال ، وفي بعض أقوال شعراء هذه الفترة ما يؤيد ذلك . فامرؤ القيس يقول :

هوجا على الظلل الخيل لمننا نبكى الديار ، كما بكى ابن خدام

وعنترة بن شداد يقول :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توجم ؟

والأخير يقول :

ما أتنا نقول إلا معارفاً أو مباداً من قولنا مكروراً

فإننا نرى أن هؤلاء وأمثالنا ناطقة بأن قائلها قد سبقوا يقول الشعر ، بل أن
يذهبوا يقول : إن الأولين قد ألما بكل المعاني ، فلم يدعوا لنا شيئاً منها ؛ وذلك
دليل على كثرة الشعر والشعراء السابقين ، على عهد القائل .

أما : متى قالت العرب الشعر . ومن أول من قال منهم الشعر ؟ فليس
في الإمكان معرفة ذلك ؛ فقد عجز التاريخ عن الإساطة به كما عجز عن الإساطة
بأوائل الأشياء كلها ؛ كالبناء والحياكة والتجارة وغيرها ، وليس أدعى
إلى السخوة من تلك الكتب ، التي تصدى ليات أوائل الأشياء . فقد
ضحت بين دفتها ما لا يحصى من الحقائق والكذب ، ويدخل في هذا الباب

ما قبله صاحب الجهرة من نسبة أشعار إلى آدم وإبليس والملائكة ، وعاد ونمود لما هي عليه من ركاكة اللفظ ، وضعف المعنى ، والجهل بلفظ آدم وإبليس والملائكة ، ولو سلم أن آدم عليه السلام كان ينطق بالعربية وهو مستبعد ، لأن العرب لم يكونوا قد خلقوا بعد — فلا يمكن أن تكون عريته هي عريتنا في هذا المعنى كما أنه ليس في الإمكان أن تصدق شيئاً مثل ذلك من عاد ونمود ، والله تعالى يقول : « وأنه أهلك عاداً الأول ونموداً فإني » ، وقال في عاد : « قبل ترى لهم من باقية » ، وقال : « وعاداً ونموداً والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » ، ومن حل هذا الشعر ومن أداه ، منذ ألف السنين كما يقول ابن سلام ؟

والذي يمكن أن يقال : إن العرب قالت الشعر في زمن متخلف في القدم ، ذلك أن الشعر شقيق البناء ، والفناء من لوازم الإنسان في كل زمان ومكان وإنما كان شقيقه لأن التفتي عادة لا يكون إلا بالكلام الموزون ، الذي تصلح قضاياه لتقاطع البناء ، وتناسب قفايه ، ولا بد أن العرب تفتت منذ خلقت وفهمت وفكرت وتكلمت ، ولا بد أنها قالت الشعر في ذلك الزمن السحيق ، الذي لا يعلمه إلا الله ، ولا بد أن يكون الشعر في أول أمره مزجلاً متخيلاً قصيراً ، غير بالغ من الرق الموسيقى ، ولا من جمال اللفظ والمعنى سظاً يذكر ، ثم أخذ يرق شيئاً شيئاً ، وتستقيم أوزانه ، وتسلم قوافيه من العيوب ، وترتق خيالاته ومسمياته وألفاظه وأساليبه ، حتى بلغ هذا الحد الذي بلغنا . أما كيف فلق العرب به أولاً ؟ فالمقول أن يكون أحد المتخمين قد وفق ذات يوم إلى وزن جميل ، فأحسن جماله ونقله إلى غيره من إخوانه ، فاستحسنه وقلده ، وسانت المصادقات وزناً آخر إلى من آخر ، ثم ثالثاً إلى ثالث ، ورابعاً إلى رابع وهكذا حتى تمت لمثل تلك الأوزان التي دونها الخليل مستقيماً إماماً من أشعارهم بعد الاستغناء والبحث .

قال أبو بكر الباقلي في إيجاز القرآن : « إن العرب بدسوا بالثر ، وتوصلوا منه إلى الشعر ، وكان متروكاً عليه في الأصل بالاتفاق ، فلما استحسنوه واستطابروه

ورأوا الاصباح تالفة ، والنفس تنبه ، تيقظه وتعلموه وتكلفوا له . وقال ابن
رشيق : وكان الكلام كله مشورا ، فاحتاجت العرب الى الغناء بتكلم اخلاقها ،
وطيب امرائها ، وذكر آياتها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الانجاد ،
وسمعتها الاجواد تبرز أنفسها الى الكرم ، وتعدل أبناءها على حسن الشيم .
فترجموا أغراضهم بطول موازين الكلام ، فلما تم لهم وزنه ، سموه : شعرا ،
لأنهم شعروا به . ١٠

والموازين لا تحف عند حد ، كما أن الثغرات الموسيقية لا تنتهي عند حد ،
فيستطيع المبتكرون أن يسموا الواناً منها لا تحصى ولا تعد ، ولذا نجد
المحدثين من الشعراء ابتكروا أوزاناً أخرى ، ولا زال أهل عصرنا يبتكرون
أوزاناً للشعر المسمى جديدة ، وقد قالوا إن الرجل لا يمكن أن تعد أوزانه .

وليس من الممكن الجزم بأن العرب بدأت وترجز ، لموافقة وزنه لسيد الإبل
فإن الغناء الشأن الأول في قرض الشعر ، وقد يكون الطويل أو الوافر أو الكامل
أو المروج ، أسهل تأولا على كثير من الناس من ترجز ، كما هو المشاهد في عصرنا
وإذا كانوا قد أخذوا الرجز عن سيد الإبل ، فما الذي هدام الى بقية البحور ؟
وحمل كانوا موسيقيين حتى يفرعوا عنه ١٢ وعن كانت الأمم الأخرى تتركب
الإبل فأعادت منها أشعارها ؟

والمنقول أيضاً : أن يكون الشعر قد بدأ قصيرا ، ثم أخذ يطول ، الى
أن بلغ هذا المبلغ ، أما تعيين من أطاله ، وأنه مهمل ، أو امرؤ القيس : أو الأقرع
الأودي ، أو عمرو بن قتيبة ، أو لقيط بن يجرم : لا يأتى ، فادعاه مريض فتنم لم
نطلع على الشعر من سبقهم ، وقد يكون فيهم من أصل الشعر مثلهم ، ولكن خاصته
أشعارهم .

ولو قيل : إن أول من عرف بإطالة الشعر فلان أو فلان ، لكان كلاما

كلما مقبولا ومقبولا ، قال السيوطي في المزمع نقلاً عن حمز بن شبة : للشعر
والشعر أول لا يوقف عليه ، وقد اختلف في ذلك العلماء وادعت كل قبيلة
لشاعر ما أنه الأول ، ولم يدعوا ذلك لقائل البيتين والثلاثة ، لأنهم لا يسمون
ذلك شعراً ، فادعت النمانية لامرئ القيس وبنو أسد لعبيد بن الأبرص وتغلب
المهلب ، وبكر لسرو بن قيس والمرقش الأكبر . وإيراد لابي داؤد .

وزعم بعضهم أن الألفاظ الأودى أقدم من هؤلاء ، وأنه أول من قصد
القصيد ، وهؤلاء النفر متقاربون ، لا يسبق أقدمهم الهجرة بأكثر من مائة
سنة (١) .

(١) قال ابن رشيقي : زعم الرواة أن الشعر إنما كان رجزاً وقطعاً ، وأنه
إنما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف ، وكان أول من قصده مهلب وامرئ
القيس وبينهما وبين مجيء الإسلام ثيف وخمسون ومائة سنة . ذكر ذلك الجني
وغيره أ ه وقال في مكان : وكان مهلب أول من قصد القصائد قال القرطبي :
ومهلب الشعر ذاك الأول . وقال في مكان ثالث : قال أبو عبيدة إنما كان
الشاعر يقول من الرجز البيتين أو الثلاثة ونحو ذلك إذا سارب أو شاتم أو فاعر
حتى كان المباح أول من أطاله وقصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف
الركاب عليها ووصف ما فيها ويكى على الشيا وبوصف الرحلة كما فعلت الشعراء
بالقصيد فكان كامرئ القيس في الشعراء :

وقال غيره أول من أطال الرجز الأغلب المعجل . وزعم الجني وغيره أنه
أول من رجز ولا نظن ذلك صحيحاً لأنه إنما كان على عهد الرسول صلى الله عليه
وسلم ، ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك .

٢٨
الشعر الجاهلي *
المعلقات

اسم أطلق على قصائد طوال من الشعر الجاهلي . وسبب تسميتها بهذا الاسم ما رواه بعضهم من " أن العرب عمدت إلى سبع قصائد اختارتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايل المدربة، وعلقتها في أوتار الكعبة، فنهى عن مذهب امرئ القيس ومذهبه زهير والمذاهب سبع ، وقد يقال لها المعلقات " ومن أيد هذا الرأي ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد، وابن رشيق صاحب العمدة، وابن خلدون في مقدمته وكلهم من المغاربة .

ومن العلماء من أنكر تعليقها على الكعبة ورأى أن هذه القصائد الطوال إنما جمعت في العصر العباسي، يجمعها حماد الراوية (أحد علماء الأدب ورواته والمتوفى سنة ١٥٦) ذلك أنه لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه القصائد وقال لهم إنها هي المشهورات ، فسميت القصائد المشهورة . ولم يصح عند هؤلاء العلماء قول من قال إنها علقت على الكعبة .

ومن ذهب إلى هذا الرأي أبو جعفر النحاس أحد علماء اللغة والأدب المتوفى سنة ٣٣٨ . وكذلك الباحثون المحدثون ينقسمون إلى مذهبين ولكل على قوله أدلة لا محل لذكرها هنا .

كذلك يختلفون في عدد المعلقات أو الطوال وعدد أصحابها فبعضهم يجعلها ثمانيا، وبعضهم يجعلها عشرة . والقول المشهور أنها سبع وأن أصحابها هم امرئ القيس وزهير وطرفة ولييد وعنترة وعمر بن كلثوم والحارث بن حلزة .

وعلى الجملة ففى من خير شعر العرب وأدله على لغتهم ، وبلاغتهم ووصف حياتهم الاجتماعية ومناحيهم في الحياة . حتى العلماء يجمعها وشرحوها شروحا مختلفة ، مختصرة ومطولة ، كما هي كثير من المشرقيين بترجمة بعضها إلى لغات مختلفة

ودراستها وتطبيقها على الحياة . المعلقة أشهر . بشرى الفزاري وفرض الرملة
المعلقات شرحها سكرام - المعلقة أشهر . بشرى الفزاري وفرض الرملة
تسليطه ريشة بلديشيد بيرو، لها معلقا

طرفة بن العبد

مات سنة ٧٠ قبل الهجرة و ٥٥٠ أو ٥٥٢ للميلاد

نسبه ومكانه في الشعراء

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن حكاية صعب بن علي بن بكر بن وائل - وطرفة - بالتحريك في الأصل واحد الطرفاء وهو الأثل، وبها لقب طرفة واسمه عمرو. وهو أشهر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته ثاني مرتبة ولهذا نفي بمعلته. قاله عبدالقادر البغدادي. ولا يعارض هذا ما تقدم في ترجمة امرئ القيس من الخلاف في الأربعة امرئ القيس، وزهير، والنايفة، والأعشى، لأن المراد معلته فقط إذ ليس له فيها عداها ما يوازن حوليات زهير.

قال ابن قتيبة: هو أجود الشعراء قصيدة وله بعد المعلقة شعر حسن وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل، وهذا الكلام وقفت عليه في بعض كتب الجاحظ قال: وإلا لكانت منزلتهما دون ما يقال وهذا يستقيم في عبيد لأنه عمر كثيراً أما طرفة فإنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة كما قالت أخته.

عبدنفا له ستاً وعشرين حبة فلما تساوقها استوى سيداً ضاعياً فجمعنا به لما رجسونا إياه على غير حال لا وليداً ولا قصباً

وقول عبدالقادر البغدادي إنه في الرتبة الثانية من الشعر مخالف لقول ابن سلام فيه فإنه عده في الطبقة الرابعة وقرنه بعبيد بن الأبرص وعلقة النحل

تكملة

التميمي؟ وعدي بن زيد العبادي؟ قال: فأما طرفة فأشعرهم واحدة وهي قوله:
مخولة أطلال بركة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وبليها أخرى مثلها وهي:

أصحوث اليوم شاققتك هنر ومن الحب جنون مستعمر
ثم من بعد. له قصائد حسان جيد قال محمد بن الخطاب: قال الذين
قدموا طرفة هو أشعرهم بحدائة سنة ما بلغ القوم في طول أعمارهم وإنما بلغ ثيفاً
وعشرين سنة وقيل بل عشرين سنة فخب وركض معهم.

ذكاؤه وشيء من خبره

وكان طرفة في صفه ذكياً حديد الذهن حضر يوماً مجلس عمرو بن هند
فأنشد المسيب بن علس قصيدته التي يقول فيها:

وقد تلاقى الدم عند احتضاره ينال عليه الصيمرية مكدم
فقال طرفة (استنوق الجمل) وذلك أن الصيمرية من سمات النوق دون
الفحول فغضب المسيب، وقال من هذا الغلام فقالوا طرفة بن العبد فقال ليقتلنه
لسانه فكان كما تفرس فيه.

ومات أبو طرفة وهو صغير فأبى أعمامه أن يقسموا ماله وكانت أم طرفة من
بني تميم. راسياً ورده فقال:

ما تنظرون في عيني ورده فيكم صغر البنون ورهط ورده غيب
قد يبعث الأشرار العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصيب
والظلم شرق بين حي وائل بكر تساقبها المنايا تغلب
في أبيات. ويقال إن أول شعر قاله أنه خرج مع عمه في سفر فنصب فخاً

فلما أراد الرجول قال:

يا لك من قبرة بمعمر خللك الجو فيضي واصفري
ونفري ما شئت أن تنفري قد رفع الفخ فماذا تحذري
لا بد يوماً أن تصادي فاحذري

والأشطار الثلاثة الأولى مذكوورة في قصة كليب وهو أقدم من طرفة .
ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل يقول:
بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد

ولعل المراد أنه قتل به مقلوباً أو نحو ذلك لأن الله ما علمه الشعر وما
يتخي له .

خير مقتله

وسبب قتله أنه هجا عمرو بن هند وقابوس أخاه بقصيدته التي منها:
فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبيتنا مخور
ومنا:

لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كبير
فلم تبلغ عمراً لأنه كان لا يحسر أحد أن يجيره لشدة بأسه وكانت العرب
تسميه مغربل المجهولة لشدة بأسه . فاتفق أن عمرو بن هند هذا خرج يوماً
للصيد فأسنق الطلب فالتفتع في نفر من أصحابه حتى أصاب طريده فنزل
وقال لأصحابه اجتمعوا حطباً ولهم عيد عمرو بن مرثد أحد أقارب طرفة فقال لهم
عمرو أوقدوا فأوقدوا وشبوا فبينما عمرو يأكل من شواته وعبد عمرو يقدم إليه إذ
نظر إلى خصر قميصه متخرقاً فأبصر كشحه وكان من أحسن أهل زمانه جساً وقد
كان بينه وبين طرفة أمر وقع بينهما منه شر فهجاء طرفة بقصيدته التي يقوم فيها:

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن كشمساً إذا قام أحسبها
فقال له عمرو بن هند يا عبد عمرو لقد أبصر كشحك حيث يقول: * ولا
خير فيه غير أن له غنى * البيت . فغضب عبد عمرو وقال لقد قال في الملك أفج
من هذا فقال عمرو بن هند وما الذي قال فتادم عبد عمرو على الذي سبق منه
وأي أن يسميه ما قال فقال أسمعت وطرفة آمن فأسمعه القصيدة فحكى عمرو
على ما وقر في نفسه وكره أن يعجل عليه فكان قومه فلما طالت المدة ظن طرفة أنه
قد رضي عنه وكان القتل وهو جرير بن عبدالمسيح هجا عمرو بن هند أيضاً
فقدما إليه فجعل يريها المحبة لئلا تنسا به فلما طال مقامها عنده قال لها لعلكما
اشتقتا إلى أهلكما؟ قالا: نعم فكتب لها إلى عامله بالبحرين وهجر واسمه ربيعة

ابن الحارث العبدى، وقيل اسمه المعكبر فلما هبط النجف وقيل أرضاً قريبة من الحيرة إذا هما شيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقتل القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخاً أحق منك ولا أقل حقلاً فقال له الشيخ وما الذي أنكرت عليّ فقال تتبرز وتأكل وتقتل القمل قال إني أخرج خبيثاً وأدخل طيباً وأقتل عدواً ولكن أحق مني من يعمل حقه بيمينه وهو لا يدري فتنبه المتلمس فإذا هو بسلام من أهل الحيرة فقال له يا سلام أنقراً قال نعم ففتح كتابه ودفعه إليه فلما نظر إليه قال تكلم المتلمس أمه وإذا في الكتاب إذا أناك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فرمى المتلمس صحيفته في نهر يقال له كافر وفي ذلك يقول:

والقيتها بالشقي من بسطن كافر كذلك أقنوا كل قط مضلل
وضرب بصحيفته النمل ثم تبع طرفة لبرده فلم يدركه وقيل بل أدركه وقال له تعلم أن ما كتب فيك إلا بمثل ما كتب فيّ فقال طرفة إن كان قد اجترأ عليك فما كان ليجترأ عليّ فهرب المتلمس إلى الشام وانطلق طرفة إلى العامل المذكور حتى قدم عليه بالبحرين وهو بهجر فدفع إليه كتاب عمرو بن هند فقرأه فقال: تعلم ما أمرت به فيك قال نعم أمرت أن تميزني وتحسن إليّ فقال له العامل إن يبني وبينك خثولة أنا لها راع فأهرب من ليلتك هذه فإن قد أمرت بقتلك فأخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس فقال له طرفة اشتدت عليك جائزتي وأحببت أن أهرب وأجمل لعمرو بن هند عليّ سبيلاً كأنى أذنبت ذنباً والله لا أفعل ذلك أبداً فلما أصبح أمر بحجسه وجاءت بكر بن وائل فقالت: قدم طرفة فدعا به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ثم أمر بطرفة فحبس وتكرم عن قتله وكتب إلى عمرو بن هند أن ابعث إلى عاملك فإني غير قاتل الرجل فبعث إليه عمرو بن هند رجلاً من بني تغلب يقال له عبد هند واستعمله على البحرين وكان رجلاً شجاعاً وأمره بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدى فقدمها عبد هند فقرأ عهده على أهل البحرين وليث أياماً واجتمعت بكر بن وائل فهتت به، وكان طرفة يحضهم وانتدب له رجل من عبد القيس ثم من الحوائر يقال له أبو ريشة فقتله فقبضه معروف بجهر بارض منها لقيس بن ثعلبة ويزعمون أن الحوائر ردت إلى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه كذا قال ابن السكيت: ويمارضة ما تقدم من أن أباه مات وهو صغير. ولما حبسه العبدى المتقدم بعث إليه بجارية اسمها خولة فلم

يقبلها ولي ذلك يقول:

ألا احتزلي اليوم يا حول أو غضي لقد نزلت حدياء بحكمة المضي
ومنا البيت المشهور يخاطب به عمرو بن هند:
أبا منذر أفتيت فاستبق بعثنا حناتيك بعض الشر أهون من بعض

« معلقة طرفة بن العبد »

١ - بِحَوْلَةٍ أَطْلَلْتُ بِرُقَّةٍ تَهْمِدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ
٢ - وَتُوقِفُ بِهَا صَنْحِي عَلَى نَجْوَاهُمْ يَقُولُونَ لَا تَبْكُ أَسَى وَتَجْلِدُ
٣ - كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةَ خَلَّيَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَمٍ
٤ - غُدُوَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَمِينٍ يَسُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَتَشْدِي

١ - غدوة: امرأة من كلب. والأطلال: واحد ما طلل وهو ما شخص من آثار الدار.
وتهمد: اسم موضع. والبرقة والأبرق والبرقاء: كل رابية فيها رمل وطين أو حجارة
وطين يختلطان.

يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من تهمد
فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف.

٢ - التجلد: تكلف الجلادة، وهو التعصير. تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ
القيس.

٣ - الحلوخ: جمع حوخ، وهو مركب من مراكب النساء. والمالكية منسوبة إلى مالك بن
سعد بن ضبيعة. والحلايا: جمع حلية، وهي السفينة المنظمة. والنواصف: جمع
ناصفة وهي الرحلة الواسعة تكون في الوادي. دد: موضع. سفين: جمع سفينة.
يقول: كأن مراكب العشيرة المالكية - غدوة فراقها بنواصي وادي دد - سفن عظام،
شبه الإبل وعليها المؤادج بالسفن العظام.

٤ - غدوى: قبيلة من أهل البحرين. يبور: يعدل عن القصد. طورا: حيناً. يشدي:
يقصد. وابن يا من: رجل تاجر من أهل البحرين.

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل،
والملاح يهربها مرة على استواء واعتداء وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء، ثم

- ٥ - يَشُقُّ حِيَابَ الْمَاءِ حَيَزُومُهَا يَهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُقَابِلُ بِالسَّيْدِ
٦ - وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْقُضُ الْمَرْءَ شَادِنٌ مُطَافِرٌ بِسُطْحٍ لَوْلُؤٍ وَزَيْرٌ جِدِ
٧ - خَلْدُوكَ تُرَاجِي زَيْرِيَا بِخَيْلَةٍ تَتَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي
٨ - وَتَبْسِمُ عَنِ الْعَمَى كَأَنَّ مُتَوَرًّا تَحُلُّ حُرَّ الرَّمْلِ دَغَصَ لَهُ نَدِي

شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السقينة مرة على سمت الطريق عادلاً عن ذلك سمت.

٥ - حباب الماء: زيده وطرائقه التي تكون فيه. والحيزوم: الصلوة، المقابل: الذي يلعب بالفيال وهي لعبة للأعراب، وهو أن يجمع المقامر تراباً أو رملًا ثم يخفيه فيه خبيثاً، ثم يقسمه ثم يخمن في أيها هو، فإذا أصاب المقابل ظفر. شبه شق السفن الماء بشق المقابل التراب المجموع بيده.

٦ - أحوى: ظلي في ظهره. خطان خضراوان. والمرد: ثمر الأراك، وهو المدرك منه، وشادن: ظلي ليس بالكبير. والمظاهر: قد جمع بين اللؤلؤ والزبرجد. والسمط: النظم من اللؤلؤ وجمعه سموط. يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظلياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفث الظلي ثمر الأراك.

٧ - الخذول: التي قد تخلقت عن صواحبها. والربرب: القطيع من الظباء والبقر وغير ذلك. والحميلة: الأرض السهلة اللينة ذات الشجر. والبرير: ثمر الأراك. يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رمل منيعة تتناول أطراف الأراك وبرندي بأغصانه، وإنما غص تلك الحال لمداعها عنقها إلى ثمر الشجرة، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

٨ - إلى: أسمر. والمنور: الأتحيوان الذي قد ظهر نوره، أي زهره. وتخلل: دخل في خلله أي في وسطه. حر الرمل: خالصة والدعص: الكتيب من الرمل. يقول: وتيسم الحبيبة عن ثغر إلى الشفتين كأنه أتحيوان خرج نوره في دعص ندي يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالصة لا يغالطه تراب، وإنما جعله ندباً ليكون الأتحيوان ههنا ناظرًا.

- ٩ - سَقَنَةُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِشَايِهِ أَيْفَ وَلَمْ تَعْدِمِ عَلَيْهِ بِرُؤْيَاهُ
 ١٠ - وَوَجْهَ كَأَنَّ الشَّمْسَ خَلَّتْ رِذَاءَهَا عَلَيْهِ نَجِيهِ الْفُؤُونُ لَمْ يَنْصَحْدِ
 ١١ - وَإِنِّي لَأَمْنِي أَلَمْ يَنْصَحْدِ إِعْزَازُهُ بِمُؤَيَّاتِهِ بِرُؤْيَاهُ تَسْرُوحُ وَتَقْتَسِدِي
 ١٢ - أُمُونُ تَحَالُوهَا الْإِرَاقُ تَسْلُكُهَا عَلَى لِأَجِبَ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بِرُؤْيَاهُ
 ١٣ - تَبَارِي عِنَاقِ الشَّجَايَاتِ وَتَبَيَّنَتْ وَظِلْفًا وَظِلْفًا فَوْقَ مَسُورِ مُعَيَّدِ
 ١٤ - خَرِبَتِ الْعُقَيْنِ بِالشُّوْلِ قَرْنِي خَدَائِقِ مَوْلِي الْأَيْسَرِ أَهْمِي

٩ - إِيَّاهُ الشَّمْسُ: ضَوْؤُهَا وَشِعَاعُهَا. وَالثَّلَاثُ: جَمْعُ لَتَةٍ، وَهِيَ مَفْرُوزُ أَسْوَاحِ الْأَسْتَانِ.
 سَقَنَةُ: حُجَّتُهُ وَبَيْتُهُ وَأَشْرَبَتُهُ حَسَنًا. أَسْفَ: ذَرَعِيهِ. الْكَدَمُ: الْعَضُ. الْإِثْمَدُ:
 الْكُحْلُ. وَالْمَخِي: كَأَنَّ الشَّمْسَ أَعَارَتْهُ ضَوْؤُهَا بِاسْتِثْنَاءِ الثَّلَاثِ. وَنَسَاءُ الْعَرَبِ تَلَوُ
 الْإِثْمَدَ عَلَى الشَّغَاءِ وَالثَّلَاثُ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِلْمَعَانِ الْأَسْتَانِ.

١٠ - التَّخَفُّدُ: التَّخْفُضُ وَالتَّشْنُجُ.
 يَقُولُ: وَتَبَسُّمُ عَنْ وَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ كَتَبَتْ ضِيَاءَهَا وَجَاهَهَا فَاسْتَعَارَ لَهَا الشَّمْسَ
 اسْمَ الرِّدَاءِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ وَجْهَهَا نَقَى اللَّوْنُ غَيْرَ مُتَشْنِجٍ مُتَغَضَّنٍ.

١١ - الْعُجَاةُ: الْفُصَامَةُ. وَالْمُرْقَالُ: السَّرِيعَةُ فِي سَيْرِهَا. عِنْدَ احْتِضَارِهَا. الْإِحْضَارُ
 وَالْحَضُورُ وَاحِدٌ.

يقول: وَإِنِّي لَأَمْنِي هِيَ وَأَنْفَذَ إِزَاقِي عِنْدَ حَضُورِهَا بِنَاقَةِ نَشِيطَةٍ فِي سَيْرِهَا تَحِبُّ
 عَيْبًا وَتَلْمِزُ قَيْلًا فِي رِوَاكِهَا وَاجْتِدَائِهَا.

١٢ - الْأُمُونُ: الَّتِي يَزُومُنْ عِثَارُهَا. وَالْإِرَاقُ: التَّابُوتُ. نَصَاتُهَا بِالْصَادِ: زَجَرَتُهَا وَيَالَسِينَ
 ضَرَبَتْهُ بِالنِّسَاءِ وَهِيَ الْعَصَا. السَّلَاحِبُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الْمُنْقَادُ. الْبِرْجَدُ: كِسَاءُ
 مَخْطُوطٍ.

يقول: هَذِهِ النَّاقَةُ الْمُؤْتَقَةُ الْخَلْقِ يَزُومُنْ عِثَارُهَا فِي سَيْرِهَا وَعِدْوِهَا، وَعِظَامُهَا كَأَلْوَاكِ
 التَّابُوتِ الْعَظِيمِ ضَرَبَتْهَا بِالنِّسَاءِ عَلَى طَرِيقٍ وَاضِحٍ كَأَنَّهُ كِسَاءُ مَخْطُوطٍ فِي عَرْضِهِ.

١٣ - تَبَارِي: تَمَارَضُ. وَالْعِتَاقُ: الْكِرَامُ، وَالشَّجَايَاتُ: السَّرِيعَاتُ. وَالْوُظُفُ: عِظْمُ
 السَّاقِ. وَالْمُورُ: الطَّرِيقُ. وَالْمَعِيدُ: الْمَذَلُّلُ.

يقول: هِيَ تَبَارِي إِيَّالًا كِرَامًا سُرْعَاتٍ فِي السَّيْرِ وَتَبِيعَ وَظُفِ رِجْلَيْهَا وَظُفِ يَدَيْهَا فَوْقَ
 طَرِيقِ مَذَلِّ السُّلُوكِ وَالْوُطْدَ بِالْأَقْدَامِ وَالْحَوَافِرِ وَالنَّاسِمِ.

١٤ - الْغَفُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ وَهُوَ دُونَ الْجَبَلِ. وَالشُّوْلُ: التَّنَوُّقُ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
 أَلْبَانُهَا. وَالْخَدَائِقُ: الْبَسَاتِينُ. وَالْمَدُونُ: مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ الْمَطَرُ الثَّانِي. الْأَسْرَةُ: يَطُونُ

- ١٥ - تَربيعُ إلى صَوْبِ المِهيبِ وتَضيي بِلَهي عَصَلِ رَوْعِيَدِ أَخْلَفَ مُلَبِدِ
 ١٦ - كَانَ جَنَاحِي مَفسِرَجي تَكْتَفَا جَفَاقِيهِ شُكَا في العَيبِ بِمَسَرِدِ
 ١٧ - فَكَلَوَزَا بِهْ خَلَفَ الزَّيْلِ وَتَارَةً عَمَلِ عَشْفِ كَالْفَنِ ذَاوِ يَجْدِدِ
 ١٨ - كَمَا فَيَلْدَانِ أَكْمَلِ النُّحُصِ يَهِنَا كَانِيَا بَابَا مُنِيَفِ مَسَرِدِ
 ١٩ - وَطَيَّ عَمَالِ كَالْمَسِيْ حُلُوفَةٍ وَأَجْرَنَةً لَزَّتْ بِرَأْيِ مُنْطَفِدِ
 ٢٠ - كَانَ كِنَاسِي خَالَةَ يَكْتَفَايَا وَأَعْرَ يَمِي تَحْتَ صُلْبِ مُؤَيَّدِ

الأودية. الأغيد: الناعم الخلق. وتأنيثه غيداء.

يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلا الفقين بين نوق جفت غسوعها وقلت أليانها ترعى هي حداثق واد قد ولت أسرعها وهو مع ذلك ناعم التربة.

١٥ - تربيع: ترجع. والمهيب: الداعي. الروعات: الفزعات. والأكلف: الفعل الذي في لونه حرة إلى السواد. والمليد: الذي يخطر بذهنه فيتلد البول والبرح على وركيه. يقول: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتعمل ذنبها حاجزاً بينها وبين فعل تقرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر.

١٦ - المفسرجي: النسر. وحفاله: جانيه، وشكا: أذعلا. المسيب: الذنب بلا شعر، والمسرد: الأشقي وهو المتعب. والسرد: الثقب. يقول: كان جناحي نسر أبيض غزواً بأشقي في عظم ذنبها فصاراً في جانيه، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في البطن.

١٧ - يقول: طوداً ترفع ذنبها وتضرب به خلف الزميل أي الرديف، ومرة تضرب به على ضرعها.

١٨ - التحض: اللحم. والمتيف: العالي. والمرد: الأملس.

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشاها مصراعي باب قصر عال مجلس أو مطول في العرش.

١٩ - المحال: فغار الظهر، الواحدة محالة. والحني: القسي الواحدة حنية. والحيلوف: أطراف الأضلاع. وأجرتة: جمع جران، وهو بطن العنق. ولزّت: شئت. داي: جمع داية وهي فغار تكون في العنق. متضد: تضد بعضها على بعض. يقول: ولها فغار مطوية متراصة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها بطن عتق قسم وقرن إلى فغار عتق قد تضد بعضها على بعض.

٢٠ - الكناس: شيء يتخله الوحش، وتأوي إليه. والضال: الصدر البري. والأطر:

- ٢١ - قَا يَرْقُفَانِ أَفْضَلَانِ كَانَا تَمُرُّ بِسَلْسِي دَالِجٍ مُتَعَدِّ
 ٢٢ - كَفَنَظَرَةِ السُّرُومِيِّ أَلْتَمَ رُبَهَا لُحُفَتْنَهَا عَنِ نَشَاءٍ بِقِرْمَدٍ
 ٢٣ - صُهَابِيَّةُ الْعَثُونِ مَوْجِدَةُ الْقَرْيِ بَيْمَنَةُ وَغَدِ الرَّجُلِ سَوَارَةُ الْيَدِ
 ٢٤ - أَمَرْتُ يَدَاهَا قَتْلَ شَرِّزٍ وَأَجْنَحَتْ قَا عَصْدَاهَا فِي سَقِيبٍ مُتَنَدٍ
 ٢٥ - جَنُوحٌ دِفَاقٌ عُنْدَلٌ ثُمَّ أَفْرَغَتْ قَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ

المعطف، والمؤيد: القوى. والأيد: القوة.

يقول: كان بيتين من بيوت الوحش في أصل غالة صاراً في ناحيتي هذه الناقة وقياً معطوفة تحت صلب مقوى.

٢١ - الأفطان: المتباينان. والسلم: الدلو التي لها عروة واحدة. والدالج: الذي يمشي بين الخوض والبئر.

يقول: لهذه الناقة مرققان قويان شديداً بائنان عن جنبها فكانها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقاء حل دلوين إحداهما يمينها والأخرى يسارها فباتت يدها عن جنبيه.

٢٢ - لتكتفها: لتؤتيا من أكتافها لتبني. ونشاد: ترفع. والقرمد: الأجر الواحدة قرمدة. والقنطرة: الحنية. شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبني لرجل رومي قد حلف صاحبها ليماطن بها حتى ترفع وتحمص بالأجر.

٢٣ - صهابية: منسوبة إلى الصهبة وهي بياض تخالطه حمرة، والعثون: ما تحت لحبيها من الشعر. والموجدة: المحكمة. وناقاة أجد: إذا اجتمعت عظام فقارها، والقري: الظهر. وموارة اليد: أي أن كتبها يتبعان يديها في سهولة. الوند: غسب من السير السريع.

يقول: في عنقها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة ويعد ذميل رجلها وسور يديها في السير.

٢٤ - أمرت: قتلت. والشزر: القتل المتعالي. اجنحت: ميلت.

يقول: قتلت يدها فتلاً بعدتها به عن كركرتها وأمليت عضداها تحت جنبين كائنها سقفت أمتد بعض لينة إلى بعض.

٢٥ - الجشوح: التي يميل أحد شقيها، وهو أنشط لها. والدفاق: التي تدفق بالسير. والعنديل: الضخمة الرأس. وأفرغت: عوليت.

يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لقرط تشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس وقد علت كتفها في غلق محل مصعد.

- ٢٦ - كَأَنَّ عُلُوتَ الشَّجَرِ فِي نَابِئِهَا
 ٢٧ - تَلَاغَى وَأَخْبَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا
 ٢٨ - وَأَتَلَعَ نَهَاضٌ إِذَا صَحَّتْ بِهِ
 ٢٩ - وَتَجَمَّعَتْ بِفُلِّ الصَّلَاةِ كَأَنَّهَا
 ٣٠ - وَخَذَ كَفَرُطَاسُ الشَّامِيِّ وَيُشْفَرُ
 ٣١ - وَغَيْثَانِ كَأَنَّهَا يَتَوَسَّعَانِ اسْتَكْتَسَا
 سَوَادُهُ بَيْنَ غُلَقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ
 بِنَابِئِ عُرٍّ فِي قَبِيضِ مُقَدِّ
 كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِذِجَلَةٍ مُضْعِفٍ
 وَغَى الْمَلْتَقَى بَيْنَهَا إِلَى عَرَبٍ بِيَسْرَةٍ
 كَسِبَتْ الْيَمَانِي قَلْبُهُ لَمْ يَحْرَدِ
 بِكَهْفِي حَبَابَتِي صَفْرَةٍ قَلْبِي سَوَادِ

٢٦ - الملوب: الآثار. والنسج: جبل مضفور من جلود. والدأيات: منتهى الأخلاص
 قيل: في الظهور، وقيل: في الصدر. والموارد: طرق المياه. والخلقاء: الصخرة
 المساء. والغرود: الأرض الصلبة المستوية.
 ومعنى البيت: أن النسج لا تؤثر في هذه الناقة إلا كما تؤثر الموارد في الصخرة
 المساء.

٢٧ - تلاقى: تجتمع. وتبين: تفرق. وغر: يفسد وهو من نعت النبات واحدتها بنية
 والواحدة غراء. والمقعد: المشقق.
 تلاقى: أصله تلاقى تجتمع هذه الموارد يكون بعضها يلي بعضها ويتصل بعضها
 ببعض.

٢٨ - أطلع: الطويل العنق. النهاض: سريخ بالحركة مبالغة النهاض. البوصي: ضرب من
 السفن. السكان: ذنب السفينة.

يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد.

٢٩ - الجمجمة: عظام الرأس. والعلاء: الزبرة. وعى: انقسم.
 يقول: ولها جمجمة تشبه العلاء في الصلاة فكأنها انقسم طرفها إلى حد عظيم يشبه
 المبرد في الحدة والصلاة.

٣٠ - المشفر: الشاة. والسبت: جلود النمل المدبوقة. ولم يحرد: لم يعوج. التحريد:
 اضطراب القطع وتفاوته.

شبه خدها في الملاسة بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

٣١ - الماويتان: المراتان. والكهف: الغار في الجبل. والقلت: النقرة في الصخرة والجبل.
 والموارد: الطريق إلى الماء. استكتسا: صارتا في كن يسترهما.

يقول: لما حبتان تشبهان مراتين في الصفاء والنقاء والبرق وتشبهان ماء في قلت في
 الصفاء، وشبه حينها بكهفين في غورهما. وحجابيهما بالصخرة في الصلاة.

٣٢ - طُحُورَانِ عَوَايِ الْقَذَى قَتْرَا مِمَّا تَحْتَحْمُورَتِي مَلْعُورِي أَمْ قَرَقِدِ
 ٣٣ - وَضَادَتَا سَمْعِ التَّوْبِيسِ لِلشَّرَى يَجِسُ خَفِيٍّ أَوْ يَضُوتُ مُنْذِرٍ
 ٣٤ - مُؤَلَّلَتَانِ تَشْرُفُ الْمَتَقَّ فِيهِمَا تَحْسَابَتِي شَاةٍ بِخَوْنَلٍ مُفْرَدٍ
 ٣٥ - وَأَرْوَعُ تَبَاخُرٍ أَخَذَ مَلْمَلَمَ كُمَرَدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَبِيحٍ مُصْنَدٍ
 ٣٦ - وَإِنْ شِئْتَ سَلَى وَابِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَسَانَتْ بِضَبْعِهَا نَجَاءَ الْحَقِيقَتِي
 ٣٧ - وَإِنْ شِئْتَ أَنْزِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْزِلْ عَقَاةَ مَلُوكِي مِنْ الْجِدِّ تَحْصِدِ

٣٢ - طحوران: دفععان. يقال طحرة إذا رماه. والموار، والمائر: ما أفسد العين.
 والفرقد: ولد البقرة.

يقول: عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن نفسها ثم شبهها بقره وحشية لها
 ولد وقد أفرعها صائد أو غيره.

٣٣ - التوبيس: التسمع. والمجس: الصوت الخفي. والمتد: الذي يرفع صوته.
 يقول: لها أذنان مرهفتا السمع، تتحسان الصوت خلال السير في الليل، فتكونان
 الصوت الخفي والصوت المرتفع.

٣٤ - المؤللة: الملعدة. والمتق: الكرم والتجابة. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور
 الوحشي. حومل: موضع بعينه.

يقول: لها أذنان معدتان لتحديد الألة تعرف نجاتها فيها وهما كأذني ثور وحشي منفرد
 في حومل.

٣٥ - الأروع: الفزع. التباخ: المتحرك. والأحد: الأملس. وقال أبو عمرو الشيباني:
 الخفيف، السريع. الململم: المجتمع المستوي. والمرادة: حجر ملء الكف تكسره
 الحجارة. والصفيح من الحجارة: العريض. والمصد: الصلب الذي لا خور فيه.

يقول: لها قلب يرتفع لأذن شيء لفرط ذكائه سريع الحركة خفيف صلب مجتمع
 الخلق يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أغصان تشبه حجارة
 عرافاً مؤنثة محكمة.

٣٦ - ساسي: عالي. وواسط الكور: العمود الذي يكون في وسطه، والكور: الرجل.
 والضبان: العضدان. والنجاه: السرعة. والحقيقد: الظليم وهو ذكر النعام.

يقول: إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العدو من فرط نشاطها وجلبها
 زمامها إلى وأسرت في سيرها حتى كأنها تسبح بعفديها إسراعاً مثل إسراع الظليم.

٣٧ - الإرقال: ضرب من السير السريع. وأراد بالملوي: السوط. والمصد: المحكم
 القتل.

٣٨ - وَأَغْلَمَ غُرُوتَ مِنَ الْأَنْفِ مَارُونَ
 ٣٩ - عَلَى يَتْلُهَا أَنهِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي
 ٤٠ - وَجَافَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَةً
 ٤١ - إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ نَحْنُ؟ عِلَّتْ أَنِّي
 ٤٢ - أَعْلَتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَاجْتَلَعَتْ
 ٤٣ - فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدَةُ بَيْلَسَ
 ٤٤ - وَلَسْتُ بِخَلَّالِ التَّلَاحِ خَافَةً

يقول: هي مذللة مروضة فإن شئت أسرع في سيرها، وإن شئت لم تسرع خافة
 سوط ملوي حكم القتل.

٣٨ - الأعمى: المشفر، والمخروث: المشقوق. والمارن: اللين. وإذا أومأت إلى الأرض
 برأسها ازدادت سيرا.

٣٩ - على مثل هذه الناقة أسير وأهني إذا قال صاحبي: إننا هالكون من خوف الفلاة.

٤٠ - جاشت: ارتفعت إليه من الخوف ولم تستقر. خاله: ظنه. المرصد: الطريق.

يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكا، وإن أسمى
 على غير الطريق.

٤١ - يقول: إذا القوم قالوا: من نحن هذه الناقة؟ علت أنهم يعنونني، ويقولون: ليس لها
 غيرك، فلم أكسل عن أن أقول: أنا لها ولم أتبلد عن سلوكها.

٤٢ - أعلت: رفعت. القطيع: السوط. فاجلعت: فأسرعت. غب: جرى واضطرب.
 والأمز والمزاء: الموضع الغليظ الكثير الحمى. المتوقد: الذي قد توقد بالحر.

يقول: أتقلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال غيب آل الأماكن
 التي اختلطت تربتها بالحجارة والحمى.

٤٣ - ذالت: تبخرت. الوليدة: الأمة. السحل: الثوب الأبيض. الممدد: الذي يتجر في
 الأرض.

يقول: فتبخرت هذه الناقة كما تبخر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذبل ثوبها
 الأبيض الطويل في رقصها.

٤٤ - التلاح: مجاري المياه من رؤوس الجبال إلى الأودية.

والمحف: إني لست عن يشتر في التلاح، خافة الضيف، ولكن أظهر وأهبط من
 سألني. ومعنى يسترفد: يستطي. والرقد: المطية.

- ٤٥ - وَإِنْ تَبَيَّنَ فِي خَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلَقُّي وَإِنْ تَقْتَضِيهِ فِي الْمَوَاقِفِ تَصَكُّدِ
 ٤٦ - مَعَى تَلَقُّي أَصْبَحَكَ تَحْلَسُ رُؤْيَا وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَائِباً فَافْزَحْ وَأَزْدِ
 ٤٧ - فَإِنْ يَلْقَى الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَقُّي إِلَى فِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصْنَدِ
 ٤٨ - نَدَامَايَ يَهْرُ كَالْجُودِ وَقِيَّةً تَرْوُحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَنَجْدِ
 ٤٩ - رَجِيبٌ قَطْلُ الْجِبِّ بِهَا رَقِيقَةٌ بِجِسِّ الشَّدَامَى بَعْضُ الْمَشْجَرِ
 ٥٠ - إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعْنَا انْتَبَرَتْ لَنَا عَلَى رَسْلِهَا مَطْرُوقَةٌ لَمْ تَنْفُذْ

٤٥ - إن تلقي في موضع يجمع القوم فيه للمشورة وإحالة الرأي، تلقي لما عندي من الرأي لا اختلف عنهم وإن تطلب صدي في حوائث الحمامين تجلني أشرب وأسقي من حضري.

٤٦ - أصبحك: من الصبح. وهو شرب الغداة، والكأس: هو الإناء الذي فيه الخمر. والمضي: متى تأتي تجلني قد أخذت خمرًا كثيرًا لأشرب وأسقي من حضري، ومعنى روية: مروة، ومعنى فاذن وازد: تحمل وجهين أحدهما فاذن بما عندك، والآخر فزدد غي.

٤٧ - إن يلتق الحى الجميع للمفاخرة، وذكر المعالي: تجلني معهم. «وفدوة كل شيء» أصلاه وإنما يريد بالبيت هنا الأشراف الذين يقصدون، فشبههم بالبيت الرفيع. والمصند: الذي يصمد إليه أي يقصد.

٤٨ - الشداسي: الذين يتواصلون على الشراب، والقينة: المغنية. تروح علينا: نجحتنا عشياً. والمجسد: المصبوغ بالزعفران.

يقول: ندماي أحرار كرام تتلألاً ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتينا وواحدة لابة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشع الصبغ.

٤٩ - الرجيب: الواسع. والبيعة: الرخصة. والرجيب: الواسعة قطب الجيب. قطب:: قَطْمُ.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لادخال الندامى أيديهم في جيبيها للمساء، ثم قال: هي رقيقة على جس الندامى لهاها وما يعمرى من جسدها ناعم اللحم وثيق الجلد صافي اللون.

٥٠ - أسمعنا: غننا. ومعنى انتبرت: اعترضت. على رسلها: على هيئتها. مطروقة: مسترخية لينة. لم تشدد: لم تجتهد ولم تكثر.

يقول: إذا سألتها الغناء عرضت تغنينا مثلة في غنائها على ضعف تغنيتها لا تشدد فيها.

- ٥١ - وتمازال تشراي الحُسور وَلَدَيَّ وَيَنِي وَيَنِي وَإِنْقَاصِي عَريَفي وَتَلَدِي
 ٥٢ - إني أن محاسني العَيشَةَ كُلَّها وَأَفَرَدْتُ إِفْرَادَ البَيعِ المَعْبُودِ
 ٥٣ - رَأَيْتُ نَبي خَيرَ لا يَشْكُرُونِي وَلَا أَهْلَ هَذاكَ الطَّرَافِ المَسْجُودِ
 ٥٤ - أَلَا أَيُّهَا اللّاهِي أَشْهُرُ الوَاقِعِ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّدَاتِ هَلْ أَنْتَ تَحْلِيدي
 ٥٥ - فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِي فَخُذْني أَبَايَ عَنا بِمَا كُنَيْتَ يَدي
 ٥٦ - فَلَوْلَا ثَلَاثُ مَنْ مِنْ عِيشَةِ الفَقِي وَبَعْدُكَ لَمْ أَهْضِمْ مَنِي قَامَ عَوْدِي
 ٥٧ - فَمَتَى سَبَقَ السَّادَاتِ بِشَرِيَّةٍ كُنَيْتَ مَنِي مَا تَعَلَّ بِالماءِ تَزْيِيدِ

- ٥١ - تشراي: بمعنى شرى إلا أنه يستعمل للكثير. الطرف: الحديث. والتلد: القديم.
 يقول: لم أزل أشرب الخمر واشتغل باللذات وبيع الاعلاق النفيسة واتلاناها حتى كان
 هذه الأشياء في بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث.
 ٥٢ - محاسني: تركتي. العشرة: أهل بيته ويدخل فيهم من يخالطه. وأفردت أفراد البعير:
 أفردت إفراداً مثل إفراد البعير الأجرى. الممعد: الأجرى وقيل المهنة الذي سقط
 ويره فأفرد عن الإبل أي تركت ولذاتي.
 ٥٣ - للغبراء: الأرض ويتو غبراء: الفقراء ويدخل فيهم الأضياف. والطراف: بناء من
 آدم يتخلله المياسير.
 ومعنى البيت: أنه يخبر أن الفقراء يعرفونه لأنه يعطيهم والأغنياء يعرفونه لجلالته
 واخراجهم معهم.
 ٥٤ - ألا أيُّها اللاهِي في حضور الحرب لثلا أقتل وفي أن أنفق مالي لثلا افتقر، لا يتفنى
 ذلك من الموت شيئاً فدعني أنفق مالي ولا أخلفه.
 ٥٥ - إن كنت لا تستطيع أن تقي، فخذني ولذاتي قبل أن ياتي الموت.
 ٥٦ - عيشة الفقى: ما يعيش به ويولد. وجدك: وسحك، ونفسك. وقيل: وأبيك. وقوله:
 لم أحفل: لم أبال. عوده: من يحضره عن موته في مرضه ويخرج عليه.
 يقول: فلولا حمي ثلاث خصال من من لذة الفقى الكريم لم أبال مَنِي قَامَ عَوْدِي من
 عندي أبين من حياتي أي لم أبال مَنِي مت.
 ٥٧ - الكميت: الحمراء التي تضرب إلى السواد. ما تعل بالماء: تمزج به تزيد لأنها معتقة.
 يقول: أي أسبق المواذل بشرية من الخمر كميت اللون مَنِي صب الماء عليها
 أزيدت.

- ٥٨ - وَكَرَّيْ إِذَا نَادَى الْمَضَامُ عَيْنًا
 ٥٩ - وَتَقْصِيرُ يَوْمَ الدُّجْنِ وَالذُّجْنُ مُعَدَّ
 ٦٠ - كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالذَّمَالِيحَ عُلِقَتْ
 ٦١ - كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ
 ٦٢ - أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ يَخِيلُ بِمَالِهِ
 ٦٣ - تَرَى جُثُوثَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا
 ٦٤ - أَرَى الْمَوْتَ يَتَنَامُ الْكَرَامَ وَيُصْطَفِي

- ٥٨ - كَرَّيْ: عَطَشِي. المضاف: الذي قد أضافته الموم. والمحذوف: الذي في يده اتحنه.
 السيد: الذئب. الضما: شجر وثنايه أعيت الذئب. ونبتته: هيجته. والشور: الذي يطلب أن يزد الماء.
 ٥٩ - الدجن: الندى والمطر الخفيف وقيل: هو لباس الغيم الساء وإن لم يكن مطر ومعنى والدجن معجب: أي معجب من رآه. والبهكة: الحسنة الخلق. والحباء: بيت من شعر وأدم. والمعمد: الذي له أعمدة.
 يقول: إني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامراة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت سرور بالعمد.
 ٦٠ - البرين: الخلاء. الذمالج: الدملج والدملوج هو المعص من الحلي. والعشر والخروج ضربان من الشجر.
 يقول: كان خلعتها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله غير خضد ليكون أغلظ.
 ٦١ - يقول: أنا كريم بروي نفسه أيام حياته بالخرقة، ستعلم إن متنا غداً إنا المملشان.
 ٦٢ - النعام: الزمار عن الحق وعند السؤال. الغوي: الذي يشع عراه ولذاته. ومعنى البيت: أن من يخيل بماله عند أداء الحق وعند السؤال وعند لذاته إذا مات فقد استوى هو ومن يتقى ويقضي لذاته، وفدله في حياته.
 ٦٣ - الجثوة: الكومة من التراب المجتمع. الصفائح: الصخور الرقاق. والصم: الصلبة. والصفيح: المنضد الذي تضد بعضه على بعض.
 يقول: أرى قبري البخل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب قد تضدت.
 ٦٤ - ينام: يختار. والكريم: الشريف الفاضل. يصطفي: يأخذ صفوته وهو غيرته،

- ٦٥ - أَرَى الذَّهْرَ كَثْرًا نَائِبًا كُلَّ لَيْلَةٍ
 ٦٦ - لَعَنُوكَ إِذْ أَمُوتَ مَا أَخْطَأَ الْفَقْرُ
 ٦٧ - قَسَالِي أَرَانِي وَابْنِ عَمِّي مَلَكَ
 ٦٨ - يَلُومُ وَمَا أَتَوْنِي خِلَامَ يَلُومُنِي
 ٦٩ - وَأَيَّاسِي مِنْ كُلِّ غَيْرٍ عَلَيَّ
 ٧٠ - قَلِي غَيْرُ ذَنْبٍ قَلْبُهُ غَيْرُ أَنِّي
 ٧١ - وَقَسَرْتُ بِالْقَسْرِ وَجَدْتُكَ إِنِّي
 ٧٢ - وَإِنْ أَدْعُ لِيُجِبُنِي أَكُنْ مِنْ خَابِهَا
 ٧٣ - وَإِنْ يَذَلُّوا بِالْقَذَعِ عَرَضَكَ أَشْفِيهِمْ بِكَاسٍ جِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ

وعقيلة المال: أكرمه وأنفسه عند أهله والفاحش: السيء الخلق، والمتشدد: البخل.
 يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخل المتشدد بالإبقاء
 وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفي الكرام وكرائم أموال
 البخلاء.

- ٦٥ - شبه البقاء بكثر يتقص كل ليلة وما لا يزال يتقص فلان ماله إلى التفاد.
 ٦٦ - الطول: الحبل. وثنياء: ما ثني منه والمعنى: أن الموت في إخطائه الفقى، أي في أن
 يطول عمره، بمنزلة حبل بين يدي دابة وطرفه في يدي رجل، والحبل مرعى، فعنى
 شاء جذبه فكذلك الفقى متعلق بالموت، والموت متعلق به.
 ٦٧ - يقول: فمالي أراي وابن عمي معى تقرت منه تباعد عني. يستغرب هجرته إياه مع
 تقربه منه.
 ٦٨ - يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجل في
 القيلة.
 ٦٩ - إنه جعلني ذا بأس من الخير، فهو بمنزلة الموت، إذ كان لا يرجو منه خيراً.
 ٧٠ - إنه عني عل غير ذنب، كان مني إليه، إلا أنني طلبت حيلة معيد.
 ٧١ - وقربت نفسي بالقرابة التي ضمننا حيلها ونظمنا عيطلها، وأقسم بحفظك ويحك أنك
 معى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبدل فيه المجهود أحضره وأضره.
 ٧٢ - وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حرمك، وإن يأتك
 الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد.
 ٧٣ - القذع: الكلام القبيح والشتيم. والمرعى: الصحيح أنه النفس.

- ٧٤ - بَلَا حَدِيثَ أَحَدٍ تَشْتَهُ وَكَمْ حَدِيثَ
٧٥ - قَلْبُ كَانَ مَوْلَايَ أَسْرَمًا هُوَ غَيْرُهُ
٧٦ - وَلَكِنْ مَوْلَايَ أَسْرَفُ هُوَ خَائِفِي
٧٧ - وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاحَةً
٧٨ - فَذَرْنِي وَخَلْقِي إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ
٧٩ - قَلْبُ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
٨٠ - فَالْقَيْتُ ذَا مَالٍ كَيْسِرٌ وَعَازَنِي
٨١ - أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
- هَجَائِي وَقَذَلِي بِالشُّكَاةِ وَمُسْطَرْدِي
لَفَسْرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظُرَنِي غَدِي
عَلَى الشُّكْرِ وَالشَّالِدِ أَوْ أَنَا مُقْتَدِي
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعَ الْحَسَامُ الْمُهْتَدِي
وَلَوْ خَلَّ بَيْنِي نَائِبًا عِنْدَ ضَرْغَدِي
وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُوَ بْنَ مُرْقَدِي
بِشُورٍ كَرَامٍ سَادَةٍ لِمَسُودِي
خَفَاشُ كِرَاسٍ الْحَيَّةِ الْمُشَوَّقَدِي

يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهملهم.

٧٤ - أجنى وأعجز وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أعبى وأشكى وأطرد كما يجي من أحدث إساءة وجع جريرة.

٧٥ - قلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى أو لأمهلي زماناً.

٧٦ - ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر على حتى كأنه يأخذ على متفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعقوبه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيق الأمر على سواء شكرته على آلائه أو سألته بروه وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه.

٧٧ - وظلم الأقارب أشد تأثراً في تبيح نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المصنوع بالهند. الحسام: القطع.

٧٨ - خل بي وبين خلقي وكلني إلى سحبي فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بي عند هذا الجبل الذي يضرب.

٧٩ - يقول: لو شاء ربي بلغني منزلتها وقدرها. وقيس بن خالد وعمرو بن مرثد سيدان، من سادات العرب المذكوران بوقور المال وتجنابة الأولاد.

٨٠ - لو بلغني الله منزلتها لصرت وأقر المال وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه.

٨١ - الضرب: الذي بين السمين والمهزول.

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثرت دأعية إلى الكسل والتغل ثم قال: وأنا دشال في الأمور بخفة وشرعة، شبه تيقظه وذكاه ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده.

- ٨٢ - قَالَتْ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةِ لِمَنْصِبِ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ
 ٨٣ - حَسَامٍ إِذَا مَا قُتِلَ مُتَجَبِّراً بِهِ كَفَى الْمَوْتَ وَنَهْ الْبَدَأَ لَيْسَ بِمَنْصِبِ
 ٨٤ - أَيْمِي يَفْعَلُ لَا يَتَّقِي عَنْ ضَرْبِي إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدْ
 ٨٥ - إِذَا اجْتَنَزَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَتَجَدَّتْ مَيْمَةً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَسْلِي
 ٨٦ - وَبِرَّكَ مُجُودٍ قَدْ أَتَارَتْ خَفَافِي نَوَادِيهَا أَسْمَى بِمَنْصِبِ جَسْرٍ
 ٨٧ - وَمَرَّتْ كَهَا ذَاتُ غَرَفٍ جَلَالَةٍ عَقِيلَةٌ شَيْخٍ كَالْوَيْسِلِ يَنْتَزِدُ

٨٢ - أَيْمِي: حلفت. لا ينفك: لا يزال. والكشح: الجنب ومعناه لا يزال جنبي لاصقاً بالسيف. والمصب: السيف القاطع. وشفرتاه: حذاءه. ولقد حلفت أن لا يزال كشي لسيف قاطع رقيق الشفرتين مصنوع في الهند بمنزلة البطانة للظاهرة.

٨٣ - لا يزال كشي بطانة لسيف قاطع إذا قمت متقباً به من الأعداء كفت الضربة الأولى، به الضربة الثانية فيفني البدء عن العود. وليس سيفاً يقطع به الشجر.

٨٤ - أَيْمِي: ثقة: يوثق به ويثق بنفسه. الثقي: الصرغ والنبو. الضريبة: ما يضرب بالسيف. مهلاً: كف. قدي وقدي: حسي.

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمغاثته كالآخ الذي يوثق بإغاثته، لا يتصرف عن ضربة أي لا يبنو عما ضرب به إذا قيل لأصاحبه كف عن ضرب عدوك قال: مانع السيف وهو صاحبه: حسي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي.

٨٥ - أي إذا عجلوا إليه وتبادروا. المنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجددتني مئماً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

٨٦ - البرك: الأبل. والمجود: النيام. نواديا: ما نذ منها. ويروي بواديا: أوائلها وسوابقها.

٨٧ - الكهانة: الضخمة المسنة. الحيف: جلد الفرع الأعلى الذي يسمى الجراب. والجلالة: الجليلة المنظمة. الويل: العصا الضخمة. اليلند والالند والألد: الشديد المحصومة.

يقول: فمرت بي في حال إثارة خفافي إليها ناقة ضخمة وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يساً ونحوها وهو شديد المحصومة.

- ٨٨ - تقول: وقد تر الوظيف وساقها
 ٨٩ - وقال: ألا ماذا ترون بشارب
 ٩٠ - فقال: فزوه إنما نقمها له
 ٩١ - فقلل الإناء يتلن حوازمها
 ٩٢ - فإن مت فانتحي بما أنا أهله
 ٩٣ - ولا تجعلي كاسري لئس حنة
 ٩٤ - يطي عن الجلى سريع إلى الحنا
 ٩٥ - فلو كنت وغلا في الرجال لصرني

- ٨٨ - تر: سقط وقطع. والوظيف: عظم الساق والذراع. والمقيد: الداهية.
 يقول: قال هذا الشيخ: في حال عقرى هذه الناقة الكريمة النجبة وسقوط وظفنها
 وساقها عند صري إياها بالسيف ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه
 الناقة الكريمة النجبة.
 ٨٩ - يقول: قال الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب غمر اشتد بشبه
 علينا عن تعمد وقصد؟
 ٩٠ - وقال الشيخ: دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له وإلا تردوا ونجموا ما بعد هذه الإبل
 يزد طرفة من عقرها ونجمها.
 ٩١ - الإمام: الخدم. يتلن: يشوبن في الملة وهي الرماد الحار. والحوار: ولد الناقة.
 والسديف: شطائب السنام. السرحد: الناعم الحسن الغذاء.
 ٩٢ - إذا هلك فاشي غير هلاكي بالثناء الذي استحقه واستوجبه، وشقي جييك علي.
 يا ابنة أخي.
 ٩٣ - لا تعدي بي من لا يغي غناه مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي.
 ٩٤ - البطء: ضد المعجلة. الجلى: الأمر العظيم. الحنا: الفحش. يقول: ولا تجعلني
 كرجل يطي عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع
 أكفهم فقد ذل غاية الذل.
 ٩٥ - الوغل: الضعيف الخامل الذي لا ذكر له. والمتوحد: المنفرد. يقول: لو كنت ضعيفاً
 من الرجال لصرني معاداة ذي الأتباع إياي ولكنني قوي منيع لا تصرفني معاداته
 إياي.

- ٩٦ - وَلَكِنْ نَفْسِي عَنِ الرَّجَالِ جَرَاءِي عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَحِذْيِي وَتَحْيِي
 ٩٧ - لَمْ تَسْرُكْ مَا أَمْرِي عَلَى يَمْنِي نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَى بَسْرَتِي
 ٩٨ - وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ إِسْرَافِهَا جَفَاطًا عَلَى عَوَازِيهِ وَالنَّهْدِي
 ٩٩ - عَلَى مَوْطِنٍ يَحْشَى الْفَقْرَ عِنْدَهُ الرَّدَى مَنَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تَرْجِي
 ١٠٠ - وَأَصْفَرَّ مَضْجُوحٌ تَغْلُظَتْ جَوَارُهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعَتْهُ كَفْتُ نَجِيدِ
 ١٠١ - سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجَاهِلُ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَسْوَ
 ١٠٢ - وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبْعَ لَهُ بَشَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مُوْجِدِ

٩٦ - ولكن نفسي عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صرعتي وكرم أصلي.

٩٧ - إني لا أغير في أمري نهاراً، ولا أؤخره ليلاً فيطول علي الليل. والسرمد: الطويل.

٩٨ - والقمة: الأمر المهم الذي لا يتبدل له. ورب يوم حبست فيه نفسي عن القتال والفرعات وتهدد الأقران بحافظة على حسي.

٩٩ - الموطن: مستقر الحرب. والردى: الهلاك. وتعتريك: تزدهم. والفريضة: لحة عند يقول: حبست نفسي في موضع من الحرب يحشى الكرم هناك الهلاك حتى أن الفرائص تزدهم فيه مضطربة وترعد من فرط القزع.

١٠٠ - ضيحت الشيء: قربته حتى أثرت فيه. الحوار والمحاورة: مراجعة الحديث. يقول: ورب قلح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصل ويصفر انتظرت مراجعته ونحن مجتمعون على النار له وأودعت القدح كف رجل معروف بالحيلة وقلة القوز.

١٠١ - ستظهر لك الأيام ما لم تكن تعلمه ويأتيك بالخبر من لم تسأله عن ذلك.

١٠٢ - سيقبل إليك الأخبار من لم تشتتر له مناع المسافر ولم تعد له وقتاً لنقل الأخبار إليك.

ليبد بن ربيعة

مات سنة ٤٠ للهجرة و ٦٦٠ للميلاد

نسبه

هو ليبد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
ابن عيلان بن مضر. وكان يقال لأبيه ربيعة المقترين لجوده، ومات أبوه وهو صغير
في حرب كانت بين عامر وبني ليبد. وأم ليبد عسبة اسمها تامة بنت زنياع.

طبقته في الشعراء

وليبد معدود من الشعراء المجيدين والفرسان المشهورين ومن المعمرين وعده
ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بنابغة بن جمدة وأبي ذؤيب الهذلي والشماع. قال ابن
سلام: فأما الشماع فكان شديد متون الشعر. أشد أسراً من كلام ليبد، وفيه كرازة
وليبد أسهل منه منطقاً، وسئل هو من أشعر العرب؟ فقال: الملك الضليل يعني
امراً القيس فقال السائل: ثم من؟ فقال: الغلام القليل يعني طرفة فقال له السائل:
ثم من؟ فقال: الشيخ أبو عقيل يعني نفسه. وروي أن النابغة استشهده وهو شاب
عند باب النعمان بن المنذر فأنشده قصيدته التي أولها:

ألم تلحم على الدّمن الحوالي لسلمى بالمذاب فالققال
فقال له النابغة: أنت أشعر بني عامر، زدني فأنشده:
طلح لحولة بالرسيس قديم بماعقل فالأثعمين وشوم

فقال له: أنت أشعر هوازن، زدي فأنشده قوله:

عفت الديار محلها فمقامها بمضى تأييد غوغا فرجامها
المعلقة، فقال له النابغة: اذهب فأتت أشعر العرب. وروي أن الفرزدق مرَّ
بمسجد بني أقيصر بالكوفة وعليه رجل ينشد قول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر نحمد مستوها أعلامها
فسجد، فقليل له: ولم يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا
أعرف سجدة الشعر. وبالجملية فحمل لبيد في الشعر مشهور، وقال من قدمه على
غيره: إنه أقل الشعراء لغواً في شعره، وحكمه في شعره كثيرة، ولم يصح أنه قال
بعد إسلامه إلا قوله:

ما عاتب المرء الكريم كتنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح
خبره مع الربيع بن زياد:

وكان لبيد في صغره تلوح عليه غايل التجابة ومات أبوه وهو صغير، وكانت
بين بني عيس وبني عامر عداوة فوفد بنو زياد المشهورون وهم عمارة وأنس
وقيس والربيع العيسيون على النعمان بن المنذر، ووفد عليه العامريون بنو أم
البتين وعليهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة وكان
العامريون ثلاثين رجلاً وفيهم لبيد بن ربيعة وهو يومئذ غلام له ذؤابة، وكان
الربيع بن زياد العيسى يتادم النعمان وكان النعمان يقدمه على من سواه وكان
يدعى الكامل، سمته أمه بذلك لقصة مشهورة استشارت فيها إخوته فلم يشيروا
عليها بالصواب فأشار هو به، وكان أصغرهم فضرب النعمان قبة على أبي براء
وأجرى عليه وعلى من كان معه النزول، وكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم، فتفاخر
يوماً العيسيون والعامريون عند النعمان فكاد العيسيون يغلبون العامريين، وكان
الربيع إذا خلا بالنعمان يطمئن فيهم، ويذكر معايبهم ففعل ذلك مراراً فنزع
النعمان القبة التي كان ضربها على أبي براء وقومه وقطع النزول، ودخلوا عليه يوماً
فأروا منه جفاء، وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم، فخرجوا من عنده
غضاباً وهو بالانصراف ويكون لبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو يألئهم ويرعاهما
فإذا أمسى انصرف بها، فأتاهم تلك الليلة وهم يتذكرون أمر الربيع فقال لهم: ما
لكم تتناجون: فكنتموه وقالوا له إليك عنا. فقال لهم: أخبروني فلعل لكم عندي

فرجاً فزجروه فقال: لا والله لا أحفظ لكم ولا أسرح لكم بغيراً أو تجبروني.
وكانت أم لبيد عسبة في حجر الريح فقالوا له: إن خالك قد غلبنا على الملك وصد
عنا وجهه. فقال لهم: وهل تقدرون أن تجمعوا بيبي وبيته خدأ حين يقعد الملك
فارجز به رجزاً محضاً مؤلماً لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً؟ فقالوا له: وهل عندك
ذلك قال نعم قالوا: إنا نيلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضببان قليلة
الورق. لاصقة فروعها بالأرض تدعى التربة، فاقتلمها من الأرض وأخذها بيده
وقال: هذه التربة الثقلة المردلة التي لا تذكي ناراً ولا تسر جواراً عودها ضئيل
وفرعها ذليل وخيرها قليل يلدها شاسع وتبثها غاشع وأكلها جائع والمقيم عليها
قانع أقصر يقول فرعاً وأخيشها مرعى وأشدّها قلماً فحريراً بخارها وجدعاً القواهي
أخا عيس أرجعه عنكم ينعم ونكس وأتركه من أمره في لبس فقالوا له: نصبح
ونرى فيه رأينا فقال لهم عامر انتظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائياً فليس
أمره بشيء. إنما تكلم بما جرى على لسانه وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم فرمقوه
بأبصارهم فوجدوه قد ركب رجلاً يكدم واسطته حتى أصبح. فلما أصبحوا قالوا:
أنت والله صاحبه، فحلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين وألبسوه حلة وغدوا به معهم،
فدخلوا على النعمان فوجده يتفدى ومعه الريح وليس معه غيره، والدار والمجالس
مملوءة بالوفود، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين فدخلوا عليه والريح إلى جانبه
فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترضهم الريح في كلامهم فقال لبيد وقد دهن إحدى
شقي رأسه وأرغى مثزره وانتعل نعلًا واحدة وكذلك كانت الشعراء تفعل في
الجمالية إذا أرادت الهجاء فمثل بين يديه ثم قال:

يسارب هبجا هي غير من دعه إذ لا تزال هامسي مقرعه
تحن بي أم البنين الأربعة وتحن غير عامر بن صمصمه
المطمعون الجفنة المددعه والفساريون الهام تحت الخيضة
مهلاً آيت اللعن لا تأكل معه إن أسفه من برص ملমে
واته يدخل فيها إصبه يدخله حتى يوارى أشجعه
كأنما يطلب شيئاً أودعه

فلما فرغ ليبد التفت النعمان إلى الربيع يرمقه شزراً وقال كذلك أنت يا ربيع؟ فقال: كذب والله ابن الحمق اللئيم فقال النعمان: أأف هذا الغلام لقد خبت علي طعامي فقال الربيع: آيت اللعن أما إني قد فعلت بأمة (لا يكنى) وكانت في حجره فقال ليبد: أنت لهذا الكلام أهل أما إنها من نسوة غير فعل وأنت المرء قال هذا في يتيمة وروي أنه قال له: أما إنها من نسوة غير فعل وإنما قال له ذلك تبيكناً له وتنديداً على قومه لأنها عسيرة فتسبها إلى القبيح وصدقه عليه بهجيتاً له ولقومه. فأمر الملك بهم جميعاً فأخرجوا وأعاد على أبي براء القبة وقضى حوائج الجعفرين من وقته وصرفهم. ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته فبعث إليه النعمان بضمف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف إلى أهله فكتب إليه الربيع إني قد عرفت أنه وقع في صدرك ما قال ليبد وإني لست بأرساً حتى تبعث إلى من يجرى فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل إليه إنك لست صائماً باتقائك مما قال ليبد شيئاً ولا قادراً على ما زلت به الألسن فالحق بأهلك فلحق بأهله وأرسل إلى النعمان بأبيات، فأجابته بأبيات من بحرهما ورويا منها:

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً فسا اعتذارك من قول إذا قيلاً
وقطعه من ذلك الوقت.

شيء من سيرته:

وكان ليبد من فرسان هوازن وكان الحارث الغساني وهو الأعرج وجهه إلى المنتفر بن هاشم أنسياء مائة فارس وأسر عليهم ليبداً فساروا إلى عسكر المنتفر وأظهروا أنهم قدوة داخلين عليه في طاعته فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم وثبوا ليبد فأتى ملك غسان فأخبره فحمل الغسانيون على عسكر المنتفر فهزمهم فكان ذلك يوم حليلة الذي يقول فيه الشاعر:

تخسرون من أزمات يوم حليلة إلى اليوم قد أجرين كل التجارب
«وحليلة» هي بنت ملك غسان. وكان أريد بن قيس المشهور أخا ليبد من أمه وكان يحبه وأريد هذا خرج مع عامر بن الطفيل ليفتدوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا عليها في قصة مشهورة فمات عامر قبل أن يصل إلى أهله ومات أريد بعد وصوله بقليل بسبب صاعقة أنزلها الله عليه ورثاه ليبد بقصائد.

مشهورة تركناها خوف الإطالة ومنها بيته المشهورة:

ذهب السدين يمشان في اكتنائهم وبقيت في خلف كجليل الأجرب

حدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تشد بيت لبيد هذا وتقول: رحم الله لبيداً فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ فقال عروة: رحم الله عائشة فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم؟ وقال هشام بن عروة: رحم الله أبي فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ وقال وكيع: رحم الله هشاماً فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ وقال أبو السائب: رحم الله وكيعاً فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ قال أبو جعفر: رحم الله أبا السائب فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم؟ قال أبو الفرج الأصبهاني: ونحن نقول: الله المستعان، فالقصة أعظم من أن توصف.

ومر لبيد بمكة في أول ظهور الإسلام بها وكان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فرده عليه قبل ذلك فاتفق أنه مر بشاذي قريش ومعهم لبيد ينتدhem شعره فلما أنشدهم قوله * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * قال عثمان: صدقت فلما قال * وكل نعيم لا محالة زائل * قال: كذبت، فلم يدرك القوم ما عني به عثمان، فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد فأعاد فصدقه في النصف الأول وكذبه في النصف الآخر، لأن نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد: يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم، فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم عين عثمان في قصة مشهورة.

حاله في الإسلام:

وأسلم لبيد رضي الله عنه وحسن إسلامه وكان من المؤلفة قلوبهم هو وعلمته ابن علاثة قال ابن عبد البر: روى صاحب الأغاني بسنده إلى ابن الكلبي والأصمعي أنه قدم في وفد بني جعفر بن كلاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت أخيه أريد فأسلم وحسن إسلامه وهاجر، وهذا يقتضي أن إسلامه قبل الفتح ونزل الكوفة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وروى أن عمر رضي الله عنه كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستند من قبلك من شعراء مصر ما قالوا في الإسلام فأرسل إلى الأغلب الراجز المجلي فقال له أنشدني:

نقال:

أرجزاً تسريد أم قصيداً لقد طلبت حيناً موجدوها
ثم أرسل إلى لييد فقال: أنشدني فقال: إن شئت ما عفى عنه شعري في
الجاهلية فقال: لا أنشدني ما قلت في الإسلام فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة
ثم أتى بها، وقال: أبدلي الله هذه في الإسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة إلى
عمر فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لييد فكان عطاؤه ألفين
 وخمسمائة. ولما صار الأمر إلى معاوية أراد أن ينقص عطاءه فقال: هذا الفودان يعني
الألفين في مال الملاوة يعني الخمسمائة يريد أنه ترك عطاءه ألفين فقط، فقال لييد:
إنما أنا هامة اليوم أو غد فأعدي اسمها فلم يلبث أن أقبضها ففرق له معاوية فترك عطاءه
على حاله فمات لييد ولم يبقه.

جوده وكرمه

وكان لييد من الأجواد المشهورين نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا إلا أطعم
وكان له جفتان يقدو بها ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، فهب
الصبا يوماً والوليد بن عتبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال:
إن أحاكم لييداً قد نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا إلا أطعم وهذا اليوم من
أيامه، وقد هبت الصبا فأعينوه وأنا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه
مائة بكرة وكتب إليه بآيات قافها وهي:

أرى الجوزاء يشحن شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الكسوف حين يد عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وفي ابن الجهمي بحلقتيه على العلات والمال القليل
يتحسر الكسوف إذا سحبت عليه ذيول صبا مجاوب بالأصيل
فلما أتاه الشعر وكان ترك قول الشعر قال لابنة له خماسية أجيبه فلقد رأيته
وما أعيا بجواب شاعر فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل ذكرنا عند هبتها الوليد
أشم الأنف أصيد عشمياً أغان على مروءته لييد

بأشمال المصناب كأن ركياً عليها من بني حاتم قعوداً
أباً وهب جزاك الله خيراً نحرناها فاطممتنا الشريدنا
فعمد إن الكريم له معاد وظني بابن أروى أن يعمودا
فقال لها لييد: أحسنت لولا أنك استزدتني فقلت: والله ما استزدته إلا أنه
ملك ولو كان سوقاً لم أفعل.

مدة عمره ووفاته:

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد
* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكان لييد من المميرين. روى أن الشعبي قال
لعمد الملك بن مروان تمش: يا أمير المؤمنين ما عاش لييد بن ربيعة وذلك أنه لما
بلغ سبعمائة وسبعين سنة أنشأ يقول:

بأنت تشكي إلى النفس مجهشة وقد حملتك سبعمائة بعد سبعينا
فإن تزداد ثلاثاً تبلغي أملاً وفي الثلاث وفاء للشمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة فأنشأ يقول:

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عن متكبي ودائيا
ثم عاش حتى بلغ مائة حجة وعشر فأنشأ يقول:

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر
ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة فأنشأ يقول:

ولقد شمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لييد

وقال الإمام مالك بن أنس: بلغني أن لييداً مات وهو ابن مائة وأربعين سنة
وقيل: إنه مات وهو ابن سبع وخمسين سنة ومائة، في أول خلافة معاوية. وقال ابن
عقير: مات لييد سنة إحدى وأربعين من الهجرة يوم دخل معاوية الكوفة ونزل
بالتخيلة. وروي أن عائشة قالت: رويت للييد التي عشر ألف بيت.

وصيته :

وروي أنه لما حضرته الوفاة قال مخاطباً لابنته :

عسى ابتغى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيصة أو مفر
إذا حلان يوماً أن يموت أبوكها فلا تحسبها وجهاً ولا تحلقها شعر
وقولا هو المرء الذي ليس جلده مضاعاً ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الخول ثم اسم السلام عليكها ومن يبك حولاً كاملاً فقد احتل
رؤى أنها كانتا تذهبان إلى قبره كل يوم وتترحمان عليه وتبكيان من غير
صياح ولا لطم ثم تسمران بتأدي بني كلاب تذكران مآثره وتنصرفان إلى أن تم
الخول.

وقال لابن أخيه لما حضره الموت : إذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجده بشويه
ولا تصرعن عليه صارعة وانظر جفني اللتين كنت أصتمها فأصتمها ثم أحملها
إلى المسجد فإذا سلم الإمام فقدمها ثم فإذا طمئنا فقل لهم فليحضرُوا جنازة
أخيهم ففعل ذلك.

معلقة لبيد بن ربيعة

- ١ - عَفَّتِ الدِّيَارُ غُلُهَا فَنَقَّاهَا بِمَنْ تَأَيَّدَ غَوُّهَا فَرَجَّاهَا
٢ - فَنَدَائِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَشَّهَا خَلَقًا كَثًّا ضَمِنَ الوُجُيَّ بِلَانُهَا
٣ - وَمَنْ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أُنَيْسِهَا جَبَّجَ غُلُوزَ حَلَاكُهَا وَخَرَّائُهَا
٤ - رُوِّقَتْ سَرَائِجُ التَّجْوَمِ وَصَابِهَا وَفَقَّ السَّرَوَاعِدُ جَوْفَهَا فَرَمَّاهَا
٥ - مِنْ كُلِّ سَائِرِيَّةٍ وَغَادٍ مُذْجِنٍ وَخَشِيَّةٍ مُتَجَلِّبٍ إِرْزَامُهَا

- ١ - عفت: درست وأمحت. والمحل: المكان الذي يحل فيه. المقام: الإقامة. عفى: اسم موضع. تأيد: توحش. الأوابد: الوحوش. غولها ورجامها: موضعان. يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للمحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى مقي، وقد توحشت الديار الغولية والرجامية منها لارتجال قطانها واحتمال سكانها.
- ٢ - المدافع: مجاري المياه، الأودية التي يتصل بعضها ببعض. الريان: وإذا قيل جبل معروف. وعري: خلا. والرسم: الأثر. خلقاً: يريد متجرداً بعد جدته. والسلام: الحجارة. والوسى: جمع وحي وهو الكتاب.
- يصف أن هذه الديار بمنزلة كتاب في حجر، لأنه لا يتبين من بعيد لأن نقشه ليس بشيء يخالف لونه إنما يتبين إذا تقرب منه ويستدل بعفه على بعض.
- ٣ - الدمن: جمع دمنة وهي الآثار. وتجرَّم: تكمل. وقيل تقطع؛ بعد عهد أنيسها: بعد نزول الأنيس فيها. والحجيج: السنون واحدها حجة. حلالها: الشهور الحلال. حرامها: الشهر الحرام.
- يقول: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون يكملها. هذا يؤكد نحو آثارها.
- ٤ - المرائيع: واحدة مرياع وهو المطر الذي يكون في أول الربيع. صابها وأصابها واحد. الودق: المطر الداني من الأرض. الرواعد: السحاب ذوات الرعد. والجود: المطر الشديد الكثير. والرهام: جمع رمة وهي المطرة اللينة. يصف أن الأمطار سالت على هذه الديار فمقت آثارها.
- ٥ - السارية: السحابة التي تطر ليلاً. والغادي: ما أسطر غدوة. الدجن: من الإديجان إلياس الغيم السياه. أرزامها: واحدها رزمة وهو الصوت الشديد، وقيل: أصوات الرعد الذي فيها.

- ٦ - قَمَلًا فُرُوعَ الْإِيْقَانِ وَالْخَفْلَتِ بِإِبْقَانَيْنِ حِلَاوَهَا وَتَعَامُهَا
 ٧ - وَالْمَعْنِ سَاكِنَةً عَلَى الْخَلَايَا عَوْدَةً تَأْجِلُ بِالْقَضَاءِ بِهَا
 ٨ - وَجِلَا السُّوْلَ عَنْ الطُّلُولِ تَحَاثَا دُيْرَ تَجِدُ مُتَوْنَا أَقْلَانَهَا
 ٩ - أَوْ رَجْعَ وَاجْتِمَاعِ أَيْتِ تَوُورَهَا كَقَفَا تَفْرُضُ فَوْقَهُنَّ وَشَاهَا
 ١٠ - فَوَقَفَتْ أَشَاهَا وَكَيْفَ سَوَالِنَا سُبَا غَوَالِدَ مَا يَبِينُ خَلَايَاهَا

- ٦ - فعلا: ارتفع. فروع: الأعلي. الإيقان: المخرجير البري. أطلقت: صارت ذوات أطفال.
 والمعنى: فعلت فروع هذا الضرب من الثبت وأصبحت الطياء والنعام ذوات أطفال بجائتي هذه الديار.
 ٧ - والمعنى: البقر وأحدثها عيناء. ساكنة: مطمئنة. أطلاؤها: أولادها الواحد طلا. والمودة: الحديثات التاج. تأجل: تصير أجلاً وهو القطيع من الطياء وربما استعمل في البقر. القضاء: التسع من الأرض. والبهام: جمع بهيمة وهي الصخيرة من أولادها.
 والمعنى: أنه يصف أن هذه الديار صارت مألفاً للوحوش لخلاتها يؤكد طموس الآثار بها.
 ٨ - جلا: كشف. الطلول: ما شخص من آثار الديار. الزبر: الكتب. تجدد: متونها: أوساطها.
 والمعنى: أنه يصف أن هذا السيل، قد كشف عن بياض وسواد، فشيء بكتاب قد تلمس فأعيد على بعضه، وترك ما تبين منه فكتابه مختلف، فكذلك آثار هذه الديار.
 ٩ - الرجوع: ترجيدها الوشم وهو أن تفرز المعصم ثم تدر عليه التزوير. أسف: سفي وذو عليه التزوير. التزوير: الإلتمد. والكفف الدارات من الوشم: تعرض: أقبل وأدير. والوشام: جمع وشم.
 ومعنى البيت: أنه يريد أن هذه الديار كذلك الكتاب أو كهذا الوشم الذي هذه صفته.
 ١٠ - الصم: الصخور الصلاب. وقيل: لا تفهم ما يقوله. وعوالد: بواق. أبان: أفصح.
 ومعنى البيت: فوفقت أسأل الطلول عن سكانها وكيف سؤالات حجارة صلاباً بواق لا يظهر كلامها.

- ١١ - عَرِيتَ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ قَالَتْخَرُوا مِنِّيَا وَخُودِيَرُ نُلِيَا وَنَسَائِيهَا
 ١٢ - شَاقَتْكَ ظَمْنُ الْخَرِ يَوْمَ مَحْمَلُوا فَتَكُنُّسُوا قَطُنَا نَعِيرُ يَحْيَايَا
 ١٣ - مِنْ كَلِّ مَحْمُودٍ يُظِلُّ عَصِيَّةَ رُؤُوحٍ عَلَيْهِ كَلَّةٌ وَقِرَائِيهَا
 ١٤ - رُجُلًا كَانَ يَمَاجُ تَوْضِيعَ قَوْقَهَا وَطَبَاءَ وَجِرَّةَ عَطْفَا أَرَامِيهَا
 ١٥ - حَفِزْتُ وَزَايَلَهَا السَّرَابَ كَأَنِّي أَجْزَاعُ يَشْفَى أَثْلَهَا وَرَعَائِيهَا

- ١١ - عريت: خلعت من أهلها. أبكروا: ارتحلوا منها بكسرة ويقال: ارتحلوا في أول الزمان ومنه الباكورة. غودو: ترك وخلف. والنزوي: حاجز يجعل حول الحياء لئلا يصل السيل إليه. والشمام: نبت يجعل حول الحيمة أيضاً لمنع السيل، وبقي من الحر. ومعنى البيت: أن أهل هذه الديار ارتحلوا عنها ولم يبق لهم أثر إلا ما وصف من النزي والشمام..
 ١٢ - شاقتك: دعتك إلى الشوق إليها. الظمن: النساء اللواتي في الهوداج. وتعملوا: ارتحلوا بأحلامهم. تكتسوا: دخلوا في الهوداج. شبهها بالكس كئاس وهو شيء يتخذه الظباء.
 يقول: دعتك إلى الاشتياق والتزاع وحملتك عليها نساء القبيلة حين دخلن هوداجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هوداج غطيت بشباب القطن.
 ١٣ - المحفوف: الهودج قد حفر بالثياب. عصية: خشبة. الزوج: النمط. والكلة: الستر الرقيق. والقرام: الستر، وقيل: ثوب يجعل تحت الرجل والمرأة، يكون فوق الفراش وهذا أصح ما قيل فيه.
 ١٤ - الزجل: الجماعات والواحدة زجلة. والنماج: بقر الوحش ولا يقال إلا للإناث منهن. توضح: ووجرة: موضعان. عطف: ملتفتان. الأرام: الظباء الخوالص البيضاء.
 يقول: تحملوا جماعات كان إناث بقر الوحش فوق الإبل، شبه النساء بقر توضح وطباء وجرة في كحل أعينها.
 ١٥ - الحفز: الدفع. زايلاها: حركها، وقيل فارقتها. والجزع: جانب الوادي. يشه: اسم موضع. الأثل: شجر. الرضام: جبال صفار.
 ومعنى البيت: أن هذه الأجمال لما زايلاها السراب بينت كأنها شجر قد غسرت الريح فهو ينفق أو كأنها جبال صفار.

- ١٦ - بَلَّ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَلَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَوَسَائِهَا
 ١٧ - مُرْتَبَةً حَلَّتْ بِقَيْدٍ وَجَاوَزَتْ أَهْلَ الْجَبَلِ قَائِلِينَ مِنْكَ نِسْرَائِهَا
 ١٨ - بِمَشَارِقِ الْجِبَالِ أَوْ بِمَحْجَرٍ لَتَهْمُنَتْهَا قَسْرَةٌ فَرُغَائِهَا
 ١٩ - فَصَوَاعِقُ إِنْ أَهْمَتْ لِمِطْنَةٍ بَيْنَهَا وَحِافِ الْقَهْرِ أَوْ يَلْخَائِهَا
 ٢٠ - فَاقْطَعِ لِبَانَةَ مَنْ تَمْرُضُ وَصَلَهُ وَتَغَيَّرُ وَاصِلَ خَلْقٍ حُرَائِهَا
 ٢١ - وَأَحِبِّ الْمَجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصُرَّتِهِ بَاقِي إِذَا ضَلَّكَتْ وَزَاغَ قَوَائِهَا
 ٢٢ - بِطَلِيحٍ أَشْفَاوِ تَرْكُنْ بَيْتَهُ بَيْنَهَا فَاحْتَقِ حُلِيِّهَا وَتَنَائِهَا

- ١٦ - نوار: اسم امرأة. والنوار: الثور من الوحش. نالت: بعدت. أسبَابُهَا: حبالها يعني حبال المودة. والرمام: جمع رمة وهي قطعة من الحبل المخلقة.
 والمعنى: ما تذكر من نوار وقد تقطع جديده وصلها وقديمه.
 ١٧ - حَلَّتْ: نزلت. وفيد: موضع بطريق مكة. مرَامُهَا: مطلبها.
 والمعنى: إنها مرة فليست من أهلك، وقد حَلَّتْ بَيْدٍ، وقد بعدت عنك، وجاورت أهل الجبال وهم أعدائك، فما طلبك منها.
 ١٨ - الجِبَالان: جبلا طيء وهما: سلمى وأجا. ومَحْجَرٍ: اسم موضع. وفردة: اسم موضع. ورغائِهَا: موضع حوالِهَا.
 يقول: حلت نوار بمشارق أجا وسلمى، أي جوانبها التي تلي المشرق، أو حَلَّتْ بِمَحْجَرٍ فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رغام.
 ١٩ - فهذه المواضع يظن بها أنها فيها أي خلق بها أن تكون فيها.
 ٢٠ - اللَّبَانَةُ: الحاجة. تَمْرُضُ وصله: تغير وحال. والخلة: الصداقة. الصَّرَامُ: القطاع، والصَّرَمُ: القطعة.
 يقول: فإن كنت تحت مودة صديقك فلا تسأله حاجة.
 ٢١ - وَأَحِبِّ الْمَجَامِلِ: انحصص بالمطاء. والمجامل: الذي يجمالك بإظهار المودة وسره على خلاف ذلك. ضلعت: جارت ومالت.
 والمعنى: انحصص من يظهر لك جيلاً بأكثر مما يظهر لك، وقطعته بآقية إذا طلعت خلة ومال قوامها.
 ٢٢ - الطليح: الممية وقيل: المهزولة. احتق: أغمر. يقول: إذا زال قوام خلة فانت قادر على قطعه بركوب ناقة أحياتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها مغمر صلبها وسنامها.

٢٣ - فلماذا تنال لحمها وتحتسرت وتقطعت ينشد الكلاله جذاثها
 ٢٤ - قلها ويا رب في الزمان تحاها صهيبة راح مع الجنوب جهاتها
 ٢٥ - أو ملجوع وسقت لاشقب لاحة طيرة الفحول وضربها ويكداها
 ٢٦ - ينلونها خذت الأكام مسجياً قد رايه عصبانها ووخاسها
 ٢٧ - بالجزرة التليوت يرباً قوتها قفر المراقب عوقها آرائها
 ٢٨ - حتى إذا سلخا جمادى سنة جزرة قطان جياثه وحياتها

٢٣ - تعالى: ارتفع. وقيل: ذهب لحمها. تحسرت: سقط ويرها، وقيل: صارت حسيراً.
 والخدم: جمع خدمه، وهي سيور تد بها النعال إلى أرساغ الإبل. يقول: فلذا
 ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها
 نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها.
 ٢٤ - الحياض: السرعة والنشاط. الصهباء: الحمراء يربد كآنها سحابة صهباء. والجهاض:
 السحاب الذي قد هراق ماء.
 ومعنى البيت: قلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في
 سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطمها التي هراقت مائها فانفردت عنها
 وتلك أسرع ذهاباً من غيرها.
 ٢٥ - الملجوع: التي قد استبان حملها. وسقت: جمعت. والاشقب: الحمار الذي في وركيه
 بياض. لاحة: غيره، الكدام: العض. ضربها: ضربها بأرجلها. إنها تشبه في شدة
 سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حلت تولباً لثل هذا الفحل الشديد الغيرة
 عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً.
 ٢٦ - الحديب: ما ارتفع من الأرض. الأكام: الجبال الصغار. المسحج: المنخفض.
 الوحام: الشهوة.
 يقول: يعلو هذا الفحل الأتان الإكام إتماماً لها وإبعاداً عن الفحول وقد شككه في
 أمرها عصبانها إياه في حال حملها واشتهائها إياه قبله.
 ٢٧ - الأجرة: جمع حزيز. وهو ما غلظ من الأرض. التليوت: ماء لبني ذبيان. يرباً: يعلو
 ويشرف. المراقب: مواضع مشرفة ينظر منها من يمر بالطريق. والأرام: حجارة تحمل
 أعلاماً ليحرف بها الطريق إلى الجبل.
 ٢٨ - جزأ الوحش يجزأ جزءاً: اكفى بالربط عن الماء.
 يقول: أتاها بالتليوت حتى مر عليها الشتاء ستة أشهر وجاء الريح فاكثفها بالربط
 وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه.

- ٢٩ - وَجَعَا بِالسَّحَابِ إِلَى فِي بَرْقٍ خَبِيرٍ وَنَجَّحَ صَرْعَةً لِبَرَانِهَا
 ٣٠ - وَرَمَى عَوَاهِرَهَا الْقَفَا وَتَجَبَّتْ رِيحُ الْمَصَالِبِ سَوْنَهَا وَبَهَانَهَا
 ٣١ - قَتَلَتْهَا سَهْطًا بِطَوْرِ هَلَاكَةٍ كَذَلِكَ مَشَقَّةٌ يَنْبَغُ جِسْرَانَهَا
 ٣٢ - مَشْمُولَةٌ خَلَّتْ بِنَهْجٍ عَرَقَجٍ كَلْبُهَا نَلَمَ سَاطِعٍ أَسْنَانَهَا
 ٣٣ - فَتَحَى وَقَدَّتْهَا وَكَانَتْ عَادَةً بِنَهْجٍ يَفَا جِسْرِي عَرَقَتْ إِقْدَانَهَا
 ٣٤ - قَتَوْنَهَا عَرَضُ الشَّرِي وَصَدَّهَا شَجُورَةٌ مُتَجَاوِرَةٌ قَلَانَهَا
 ٣٥ - وَتَحَفَّتْ وَنَطَ السَّرَاعِ يُظَلُّ مِنْهَا مُصْرَعٌ قَابِئَةٌ وَبَيَانَهَا

٢٩ - المزة: القوة. والمحدد: المحكم. والصريعة: العزيمة. والايبرام: الاحكام.
 يقول: استند العير والأتان أسرها إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة ونجاح الأمر في
 إيبرامه.

٣٠ - الدواير: مآخيز الحوافر واحدها دابرة. السفا: شوك البهي. المصايف: جمع
 المصيف. السوم: المروء. السهام: شدة الحر.
 يقول: وأصاب شوك البهي مآخيز حوافرها، وتحرك ريح الصيف مروورها وشدة
 حرها.

٣١ - أي فتنازع العير والأتان غباراً ممتداً ومشعلة نار قد اشتعلت. يشب: يوقد.
 والضرام: ما دق من الخطب. يصف سرعة نالته حق شبهها بهذا الحمار الذي يطلب
 الأتان وهي تهرب منه وقد أثار غباراً ممتداً بطير ظلاله.

٣٢ - مشمولة: حُبَّتْ عليها ريح الشمال. ويقال: غلوطه. غلثت: خلطت. العرفج:
 نبت كثير الشوك وله دعان كثير. وأسنانها: أشرافها.

شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار
 وحطب غصن، ويجعلها كذلك ليكون دعائها أكثر فيشبه الغبار الكثيف.

٣٣ - يقول: مفعى الحمار وقدم الأتان لكي لا تعند عليه. وعردت: تركت الطريق وعدلت
 عنه.

٣٤ - العرض: الناحية. الشري: النهر. صدّها: شقاً وقيل: وافقا قصداً، والمسجورة:
 المملومة. المتجاور: المتقارب. والقلام: ضرب من النبت.

يقول: إنهما قد وردا عتياً مملومة قد خلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها.

٣٥ - المحفف: الذي قد حفف بالنبات. البراع: القصب. والمصرع: المائل. الغابة:
 الأجمة.

- ٣٦ - أَفَيْلُكَ أَمْ وَخَيْبَةُ مَسْبُوعَةٍ خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصَّوَارِ يَوْمَها
 ٣٧ - غَنَسَاءُ غَنَمٍ الْفَرِيرِ قَلَمَ يَوْمَ حَرَضَ الشَّعَائِي عَوْنُها وَيَغَامُها
 ٣٨ - لَمَقْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوُهُ غَبَسَ كَوَاسِبُ مَا يَجْمَعُ عَمَاسُها
 ٣٩ - صَادِقٌ بِنَا غِرَّةً فَاصِنُها إِنَّ الْغَنَاسِيَا لَا تَطِيشُ يَهَامُها
 ٤٠ - بَاتَتْ وَأَسْبَلُ وَاكِفٌ مِنْ دِيَمِ يُرْوِي الْغَنَاسِيلَ فَالِيَا تَنَجَّاسُها
 ٤١ - تَجَنَّفَ أَصْلًا قَالِمًا مُتَبَدِّأً بِمُجَسَّوِبِ أَنْقَاءِ يَمِيلُ هَيَامُها

والمعنى: أن الحمار والأتان انتهيا من غدوهما إلى موضع يشربان به الماء.

٣٦ - أفيلك الأتان تشبه ناقي، أم بقرة وحشية قد اغترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت
 ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقرة الوحش وتحلفت
 في طلب ولدها.

٣٧ - غنساء: يعني البقرة. والحنس: تأخر الأنثى في الوجه وقصره. الفرير: ولد البقرة.
 الشقائق: جمع شقيقه وهي أرض غليظة بين رملتين. وطوفها: ذهباها وبجبتها.
 بغامها: صوتها.

يقول: إن هذه البقرة لا تبرح هذه الرملة تطلب ولدها لأن في هذه الرملة نباتاً فهي
 تصبح لولدها.

٣٨ - المعفر: الذي قد سحب في العفر وهو التراب. القهد: الأبيض وقيل: ما خالط
 بياضه صفرة أو حمرة. تنازع: تعاطى. الشلو: بقية الجلد. والغيس: الذئب
 والغيسة: لون فيه شبه بالغيرة. كواسب: تكسب الصيد.
 يقول: إنها تجدد في الطلب لأجل فقدتها ولداً قد ألقي على أديم الأرض واغترسته
 كلاب أو ذئاب صوالد قد اعتادت الاصطياد دون انقطاع.

٣٩ - إن الذئاب صادفن من البقرة غرة فاصينها بولدها. لا تطيش: لا تحطى.

٤٠ - أسبل: سال. والواكف: القطر. والدية: المطر الدائم. واحمائل: جمع خيملة وهي
 الرملة التي قد غطاها النبات كأنه أعملها. والتسجام: المطر.

يقول: باتت البقرة بعد فقدتها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي
 الرمال المنتبة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء، أي باتت في مطر
 دائم المظللان.

٤١ - تجتاف: تدخل في جوفه. والقالصن: المرتفع القروع وقيل ناحية. التنبذ: المتحني.
 والمعجوب: جمع عجب وهو أصل الذئب. أنقاء: جمع نقا وهو الكتيب من الرمل

- ٤٢ - يَمْلُو طَرِيقَةً مَتْنِهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ الشُّجُومَ غَمَامُهَا
 ٤٣ - وَتَهِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُبِيرَةً كَجَمَانَةِ الْبَحْرِ سُلَّ يَنْطَاهَا
 ٤٤ - حَقٌّ إِذَا انْخَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ يَكْرُوتُ تَرُولٌ عَنِ الشَّرَى أَرْلَاهَا
 ٤٥ - عَمِلَتْ تَبْلُدٌ فِي يَهَاءِ صُمَايِدٍ سَبْعًا تَوَامًا كَمَايِلًا أَيْلَاهَا
 ٤٦ - حَقٌّ إِذَا يَبَسَتْ وَأَسْحَقَ خَالِقُ لَمْ يُبْلِيهِ إِرْضَاعُهَا وَلِطَامُهَا
 ٤٧ - وَتَسْمَعُ رُؤُوسَ الْأَنْبِيَاءِ قَرَاغَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِيَاءِ نَقَاغَهَا

- الذي لم يخالطه غيره. والهام: الرمل اللين.
 والمعى: أنها متنجية عن معظم الشجر متنجية عن الطريق لتأمين وتستر من البرد
 والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنبال كتيان الرمل عليها مع
 ذلك.
 ٤٢ - يملو طريقة متن هذه البقرة مطر متتابع في ليلة مظلمة وقد غطى السحاب فيها
 النجوم.
 ٤٣ - البقرة تهيء من شدة بياضها. ووجه الظلام: أوله. وهي قلقة كاللؤلؤة إذا سُلَّ
 خيطها فسقطت.
 ٤٤ - حَقٌّ إِذَا انْكَشَفَ وَانْجَلَّ غَلَامُ اللَّيْلِ وَأَضَاءَ يَكْرُوتُ الْبَقْرَةُ مِنْ مَاوَاهَا فَتَزُولُ قَدَمُهَا عَنِ
 التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.
 ٤٥ - عملت: اشتد جوعها. تبُلُد: تحير. والنهاه: جمع نهي وهو التقدير. وصمائد: اسم
 موضع.
 يقول: أمهت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانها سبع
 ليال وقد كملت أيام تلك الليالي، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها
 كاملة.
 ٤٦ - أسحق: أخلق. الخالق: المتله. ليناً.
 يقول: حَقٌّ إِذَا يَبَسَتْ الْبَقْرَةُ مِنْ وَلَدِهَا وَصَارَ ضَرْعُهَا الْمَتْلَهُ لَيْتًا خَلْقًا لَا تَنْفُطُهَا
 لَيْبَهَا، وَلَمْ يَبْلِ ضَرْعُهَا إِرْضَاعَهَا وَلَدَهَا وَلَا فُطَامَهَا إِيَّاهُ وَإِنَّمَا أَبْلَاهُ فَقَدَهَا إِيَّاهُ.
 ٤٧ - الرُّؤُوسُ: الصوت الخفي.
 يقول: فسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب (أي لم
 تر الأنبياء) ثم قال: والناس سقام البقرة وداؤوها لأنهم يصيدونها.

- ٤٨ - قَعَدَتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ فَحَسِبَ أَنَّهُ سَوَّى الْمَخَافَةَ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا
 ٤٩ - حَقَّى إِذَا نَبَسَ الرُّنْدَاءُ وَأَرْسَلُوا عُقْفًا فَوَاجِنَ قَائِلًا أَعْصَاهَا
 ٥٠ - فَلَجَفْنَ وَاعْتَكَزَتْ كَمَا سَدَرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ خَلْفَهَا وَنَامَهَا
 ٥١ - لَيْسَلُودَهْنُ وَأَيَقَنْتَ إِنْ لَمْ تَلُدْ أَنْ قَدْ أَحْمَمَ مِنْ الْحَسُوفِ حَامَهَا
 ٥٢ - فَتَقَصَّدَتْ بِهَا كِتَابَ وَخَرَجَتْ يَدَمٍ وَخَسْوِيٍّ فِي الْمَكْرُ شَخَائَهَا
 ٥٣ - فَيَلُكْ إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْذِيَّةَ السَّرَابِ إِكْنَاهَا

- ٤٨ - الفرج: موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب.
 يقول: فقدت البقرة وهي تحب أن كلا فرجيهما سولى المخافة، أي موضعها وصاحبها. وأنها لم تقف على أن صاحب الصوت خلفها أم أمامها فقدت مذعورة لا تعرف منجأها من مهلكها.
 ٤٩ - العقف من الكلاب: المسترخية الأذان. الدواجن: الملمات. الققول: ليس: أعضائها: بطونها.
 يقول: حتى إذا نبس الرنداء من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير.
 ٥٠ - فلحقت الكلاب هذه البقرة فرجعت هذه البقرة عليهن تسطعن. واعتكزت: رجعت. والمدريّة: القرون الحادة. السمهرية: الرماح. تمامها: طولها.
 ٥١ - لتلودهن: لتطردهن. أحمم: دنا وحضر. والحمام: الموت. الحظف: قضاء الموت.
 يقول: عطف البقرة وكثرت لشرد وتطرد عن نفسها وأيقنت أنها إن لم تلدها قتلها الكلاب.
 ٥٢ - تقصّد: قتل. كتاب: اسم كلية وكذلك سخام.
 يقول: فقتلت البقرة كتاب من جملة الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة (أي قتلت هاتين الكلبتين) التضريح: التحميم بالدم. والمكر: موضع كرها.
 ٥٣ - رقص: اضطرب. اللوامع: الأرضون التي تلمع بالسراب وقيل: السراب. اجتاب: ليس. والإكام: الجبال الصغار.
 يقول: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والائمان أفضى حوائجي في المواجر ورفض لوامع السراب وليس الإكام أردته كناية عن استخدام المواجر.

- ٥٤ - ألقى اللبانة لا تفرط وقية
 ٥٥ - أو لم تكن تلوي نوار يثني
 ٥٦ - تروك أشكنة إذا لم أرضها
 ٥٧ - بل أنت لا تدرين كم من ليلة
 ٥٨ - قد بث سمرها وغاية تاجر
 ٥٩ - أغلى الشاء بكل أدكن عاتق
 ٦٠ - يصبوح صافية وتجذب كرينة

٥٤ - اللبانة: الحاجة. التفرط: التصريح. الرية: التهمة. واللوام مبالغة اللطم.
 يقول: يركوب هذه الناقة وإتمامها في حر المواجه ألقى وطري ولا أفرط في طلب
 بخفي ولا أدع رية أن يلومني لاكم.
 ٥٥ - نوار: اسم امرأة. الحياتل: جمع حيلة وهي مستعارة للعهد والمودة. والجذام:
 القطاع.

٥٦ - أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما يكره إلا أن يدركني الموت فيجبي.
 ٥٧ - ليلة طلق وطلقة: إذا لم يكن فيها حر يؤذي ولا يبرد.
 يقول: أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا يرد لذيلة اللهو
 والمناذمة.

٥٨ - سمرها: من السمر وهو حديث الليل. وغاية تاجر: الرابطة التي ينصبها ليعرف
 موضعه. وعز مدامها: عزت الخمر ونفقت لكثرة من يشترها من هذا الخمار.
 قد بث محدث تلك الليلة، أي كنت سمر ندمائي فيها، ووب راية خمار أنتها حين
 رفعت ونصبت وعلت خمرها وقل وجودها.

٥٩ - أغلى: اشتري غالياً. والشاء: اشتراء الخمر. الأدكن: الزق الأغبر. العاتق:
 الخالصة. وقيل: التي عتقت. الجونة: الخابية. قدحت: مزجت. فحس: كسر.
 يقول: اشتري الخمر غالية السمر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فحس
 ختامها واغترف منها.

٦٠ - الصبوح: شرب الخدادة. كرينة: المغنية. ثأثاله: تعالجه. المؤثر: العود له أوتار.
 يقول: كم من صبوح من خمر صافية فيه استمتعت بها باصطحابها وضرب عوداه
 عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

- ٦١ - يَأْكُرَتْ حَاجَتَهَا الدُّجْلُجُ بِسُخْرٍ لَأَعْلَ مِنْهَا جِئْنَ هَبْ يَسَائِلُهَا
 ٦٢ - وَغَدَا رِيحٌ قَسْدٌ وَزَعَتْ وَفَرَوُ إِذْ أَصْبَحَتْ بِسَدِّ الشَّمَالِ رَسَائِلُهَا
 ٦٣ - وَلَقَدْ حَيَّتْ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَايَ قُرْطٍ وَقَاسِي إِذْ غَفَوَتْ بِسَائِلُهَا
 ٦٤ - قَعَلَوَتْ مُرْتَبِيًّا عَلَى مَرْمُوسِيَّةٍ خَرَجَ إِلَى أَغْلَابِيَّيْنِ قَتَائِلُهَا
 ٦٥ - حَقٌّ إِذَا أَلْقَتْ يَدَا فِي كَاسِي وَأَجْنُ عَصَوَاتِ الثُّغُورِ عَلَائِلُهَا
 ٦٦ - أَشْهَلَتْ وَاتَّقَصَبَتْ كَجِلْدِ مَيْقِيَّ جِرْدَاءَ يَخْضُرُ دَوْنَهَا جِرَائِلُهَا
 ٦٧ - رَفَعَتْهَا عَمْرَةَ التُّنَامِ وَقَسْوَقَتْ حَقٌّ إِذَا سَخَعَتْ وَخَفَّ عِظَائِلُهَا

- ٦١ - يأكرت صياح الديك لاسقى من الحمر سقياً متتابعاً.
 ٦٢ - وزعت: كفت. والقرّة: البرد. والمعنى: أنه إذا اشتد البرد، كفته بإطعام الطعام وإيقاد النيران.
 ٦٣ - حيث الحي: منعها من أن تصاب. الشوكة: السلاح. القرط: المقدم. يقول:
 ولقد حيث قبيلتي وأنا على فرس أتوشع بلجامها إذا نزلت لأكون منتهياً لركوبها.
 ٦٤ - المرتقب: الموضع الذي يرتقب فيه. الهبوة: الغيرة. ويروى على مرهوية. المخوفة.
 المخرج: الضيق. وعورته: أشده مخافة.
 يقول: حق ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن رايائهم.
 ٦٥ - الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكفر: الستر. والأجنان:
 السرايض. الثغر: موضع المخافة. وعورته: أشده مخافة.
 يقول: حق إذا غربت الشمس وأظلم الليل وستر مواضع المخافة.
 ٦٦ - أسهل: أن السهل من الأرض. المنيفة: العالية الطويلة. الجرداء: القليلة السعف
 والليلف. الخصر: خيق الصدر. الجزام: الصرّام.
 والمعنى: أي أحرس أصحابي نهاراً على هذا المرتقب، فإذا جاء الليل أسهلت بقوسي
 وهي متصبية بمد الكلال والنصب كجذع هذه النخلة المشرفة.
 ٦٧ - رفعتها: طردتها طرداً مثل طرد النعام.
 يقول: حملت قوسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام يصلح لاصطياد النعام حتى إذا
 جدّت في الجري وخف عظامها في السير.

- ٦٨ - قَلِيتُ رَحَالَتَهَا وَأَسْبَلْتُ نَحْرَهَا وَأَبْسَلْتُ مِنْ زَيْدِ الْحَمِيمِ جِزَامَهَا
 ٦٩ - تَرَقَى وَتَطْمَنُ فِي الْعَيْنَانِ وَتَنْتَجِي وَرْدَ الْحَمَامَةِ إِذْ أَبْجَدَ حَمَاهَا
 ٧٠ - وَكَثِيرَةٌ غَرَبًا لَوْ مَا يَجْهُوْلِيَّةُ تَرْجِي نَوَافِلَهَا وَيَخْشَى ذَاتَهَا
 ٧١ - حُلْبٌ تَقْلُرُ بِاللُّحُولِ كَانَهَا مِنْ الْبِدْيِ زَوَائِيهَا أَقْدَامَهَا
 ٧٢ - أَتَكَرَّتْ بِاطْلَلِهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عُنْدِي وَلَمْ يَقْنَسْ عَنِّي بِكَرَامَتِهَا
 ٧٣ - وَجَزُورٌ أَتَارَ دَعْوَتُ إِلَى النَّذَى بِمَقَالِقِ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامَهَا
 ٧٤ - أَدْعُو بَيْنَ لِمَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بِلَيْلَتِ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامَتِهَا

- ٦٨ - القلق: سرعة الحركة. أسبل: سالم. الحميم: العرق وأيضاً الماء الحار. يقول: اضطربت رحالتي على ظهرها من إسرعتها في عدوها وسال نحرها عرقاً وأبسل جزامها منه.
 ٦٩ - ترقى: ترفع رأسها. الانتعاش: الاعتماد. الحمام: القطا. ومعنى البيت: أن فرسه يسرع هذه السرعة كما تسرع القطاة إلى شرب الماء وهي في إثر قطا.
 ٧٠ - الذئب والذام: العيب. يقول: رب دار كثرت غاشيتها ولا يعرف بعضهم بعضاً ترجى عطاياها ويخشى عيبها.
 ٧١ - الغلب: الغلاظ الأعناق. التثلث: التهديد. اللحول: الأحقاد. البدي: موضع الرواسي: الثوابت. هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلقوا خلقة الأسود، يندد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم ثم شبههم بمن البدي في ثباتهم في الخصام والجنادل.
 ٧٢ - بام بكذا: أفر به. يقول: اتكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب، وأفررت بما كان حقاً منها عندي ولم يغلبني بالفخر كرامتها.
 ٧٣ - الجزور: الناقة تشتري للذبح. الأيسار: جمع يسر وهو الذي يضرب بالقداح والمقالق: القداح التي يضرب بها. الواحد مقلق ومغلاق.
 يقول: ورب جزور أصحاب ميسر دعوت تدعائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام.
 ٧٤ - العاقر: التي لا تلد. المطلق: التي منها ولدها. اللحم: جمع لحم. يقول: أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقراً أو ناقة مطلق تلبك لحومها لجميع الجيران.

- ٧٥ - فاعْلَبْ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا
٧٦ - تَلَوَّى إِلَى الْأَخْنَابِ كُلِّ وَفِيهِ
٧٧ - وَيُكَلِّلُونَ إِذَا السَّرْيَانُ تَنَلَوَعَتْ
٧٨ - إِنَّمَا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَابِيعُ لَمْ يَزَلْ
٧٩ - وَمَقْسَمٌ يُعْطَى الْمَتَّيِّبَةُ حَقُّهَا
٨٠ - فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُبَيِّنُ عَلَى التَّقَى
٨١ - بَيْنَ مَنْخَرٍ هُمْ أَبْلَاؤُهُمْ

- ٧٥ - الضيف: النازل غير المقيم. والجار الجنب: القريب. تباله: اسم موضع والأهضام: ما تطلعن من الأرض.
ومعنى البيت: أن جاره وضيفه بمنزلة من نزل تباله من الخصب والسعة.
٧٦ - تلوَّى: تنصم. والرديئة: الناقة المهزولة. والبليّة: التامة التي تربط عند قبر صاحبها حتى تموت. قالص: مرتفع مشعر. الأهدام: جمع هدم وهو الثوب الخلق.
المعنى: إن أطنابه وهي حبال الخيام يأتوي إليها الفقراء والأرامل لأنه يطعمهم ويعطيهم.
٧٧ - أي يكللون الجفان باللحم بعضها فوق بعض. تناوحت: تقابلت. تمد: تزد.
ومعنى البيت: أنهم يطعمون الطعام في الشتاء ووقت الجهد.
٧٨ - إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يجمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظام الأمور.
٧٩ - ومنا مقسم يقسم بالعدل وبغيره. المغلغر: الذي يضرب بعض حقوق الناس ببعض، فيأخذ من هذا ويعطي هذا. والمقاسم: التقاص.
والمعنى: أن السيد منا يوفّر حقوق عشيرته بالمقاسم من حقوق نفسه.
٨٠ - الرغائب: جمع الرغبة وهو ما رغب فيه من خلق نفيس أو غصلة شريفة. الفشام: مبالغة الغاتم.
يقول: يفعل ذلك تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالي ويختتمها.
٨١ - يقول: هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتم به فيها.

- ٨٢ - لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَسُورُ قَسَامَتُمْ إِذْ لَا تَحِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَخْلَافُهَا
 ٨٤ - قَبِلُوا لَنَا بَيْعًا زَلِيمًا سَنَكْفِي قَسَمًا إِلَيْهِ تَحِيلُهَا وَعَلَاؤُهَا
 ٨٥ - فَاقْتَنَعَ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ قَرِيبًا قَسَمَ الْخَلَائِقِ بَيْنُنَا عِلَافُهَا
 ٨٦ - وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُضِيَتْ فِي تَغْفِيرِ أَوْقَى بِأَفْضَلِ عَقْلِنَا قَسَامُهَا
 ٨٧ - وَغَمُّ السَّعَةِ إِذَا الْغَيْبَةُ أَظْفَتِ وَغَمُّ قَوَارِسِهَا وَغَمُّ حُكَّامِهَا
 ٨٨ - وَغَمُّ رَيْبِغٍ لِلْمُجَابِرِ فِيهِمْ وَالْمَرْبِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَائِهَا
 ٨٩ - وَغَمُّ الْغَيْبَةِ أَنْ يَطْغَى خَابِدٌ أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ الْيَمْدَى لَوَائِهَا

- ٨٢ - لَا يَطْبَعُونَ: لَا تَدْنِسُ أَعْرَاضَهُمْ. الْبَوَار: الْقِسَادُ وَالْهَلَكَ.
 يقول: إِنَّا لَا تَحِيلُ مَعَ هَوَانَا وَإِنْ عَقُولُنَا تَغْلِبُ هَوَانَا. فَلَا تَدْنِسُ أَعْرَاضَهُمْ بِعَارٍ وَلَا تَقْصِدُ أَعْمَالَهُمْ.
 ٨٤ - بَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا بَيْتٌ شَرَفٌ وَبَعْدَ عَالِي السَّقْفِ فَارْتَفَعَ إِلَى ذَلِكَ الشَّرَفِ كَهْلُ الْعَشِيرَةِ وَغُلَامُهَا. وَقِيلَ: بَقِيَ لَنَا سَيِّدُنَا بَيْتٌ مَجْدٌ وَشَرَفٌ.
 ٨٥ - فَاقْتَنَعَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ قَسَمَ الْمَعَاشِ وَالْخَلَائِقِ عِلَافُهَا: يَرِيدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ لِكُلِّ مَا اسْتَخَفَّ مِنْ كَمَالٍ وَنَقْصٍ وَرَفْعَةٍ وَوَسْفَةٍ.
 ٨٦ - وَإِذَا قُسِمَتِ الْأَمَانَةُ بَيْنَ أَقْوَامٍ كَانَ نَصِيبُنَا الْأَكْثَرُ مِنْهَا يَرِيدُ أَنَّهُمْ أَوْقَى الْأَقْوَامِ أَمَانَةً.
 ٨٧ - أَيُّ أَنَّهُمُ السَّعَةِ فِي صَلَاحِ الْحَيِّ مِنَ الدِّيَّاتِ وَغَيْرِهَا وَهُمْ قَوَارِسُهَا الَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِحُكْمَائِهَا الَّذِينَ يَرْجِعُ إِلَى دَائِمٍ وَيَقْبَلُ قَوْلَهُمْ وَلَا يَدَّ لِيَا أَصْدَرُوهُ.
 ٨٨ - أَيُّ هُمْ بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ فِي الْحَصْبِ لِمَنْ جَاوَزَهُمُ وَالْمَرْبِلَاتِ اللَّوَاتِي لَا أَزْوَاجَ لهنَّ وَاللَّوَاتِي قَدْ مَاتَ أَزْوَاجُهُنَّ.
 ٨٩ - أَنَّهُمْ يَتَوَافَقُونَ وَيَتَعَاضِدُونَ كَرَاهِيَةِ أَنْ يَطْغَى الْحَسَادُ بَعْضُهُمْ عَنْ نَصْرِ بَعْضٍ وَمِيلَ لِنَاصِهِمْ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَوْ مَظَاهِرَتِهِمْ لِيَا هُمْ عَلَى الْأَقَارِبِ.

الحارث بن حلزة

مات سنة ٥٢ قبل الهجرة ٥٧٠ للميلاد

نسبه وخبر ولادته:

وهو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عياد بن مالك بن عبيد ابن جهم بن حاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن آقح بن دهم بن جدلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وحلزة بكسر الحاء المهملة وكسر اللام المشددة، وهو في اللغة اسم دوية واسم البومة والذكر يدون ماء ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة والحلز الشيء الخلق، وقال قطرب: حكي لنا أن الحلزة ضرب من النبات ولم نسمع فيه غير ذلك.

طبقته في الشعراء وحديثه مع عمرو بن هند:

قال أبو عبيدة: أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وطرفة بن العبد. وزعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة. وكان من حديثه أن عمرو بن هند لما ملك الحيرة وكان جباراً جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم وأخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض، وكان أولئك الرهن يسبزون ويغزون مع الملك فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليبين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر بن وائل: أصطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم، فأبت بكسر فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم فقال عمرو

ابن كلثوم: من ترون بكراً تمصب أمراً؟ قالوا: من عسى إلا برجل من بني ثعلبة. قال عمرو: أرى الأمر والله سينجلي عن آخر أصلع أصم من بني يشكر فجمعت بكراً بالثمنان بن هرم: أحد بني ثعلبة بن غاتم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للثمنان بن هرم: يا أصم جمعت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك فقال الثمنان: وحل من أظلت السباه يفخرون؟ قال عمرو بن كلثوم: والله إني لو لطمتك لكمة ما أخذوا لك بها. قال: والله إن لو فعلت ما أفلتت بها قيس أبو أبيك. فغضب عمرو ابن هند غضباً شديداً. وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال: يا حارثة أعطه لحياً بلسان أنثى أي شبيه بلسانك فقال: أيها الملك أعط ذلك لأحب أهلك إليك فقال: يا ثمنان أيسرك أبي أبوك، قال: لا، ولكن وددت أنك أُمي فغضب عمرو ابن هند غضباً شديداً حتى هم بالثمنان. وقام الحارث بن حلزة فارجل معلقته هذه أرتجالاً وتوكل على قوسه وأشدّها واقطع كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها.

قال ابن الكلبي: أنشد الحارث بن عمرو بن هند هذه القصيدة، وكان به وضوح فليل لعمرو بن هند: إن به وضوحاً فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر، فلما تكلم أعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول: أدنوه أدنوه حتى أمر بوضع الستر وأقعد معه ثم أطعمه من جفثته وأمر ألا يتضح أثره بالماء، ثم جز نواصي السبعين رجلاً الذين كانوا رهناً في يده من بكر ودفعهم إلى الحارث ثم أمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئاً ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفخرون بها ويشاهرونهم.

وضرب بالحارث المثل في الفخر فليل: أفر من الحارث بن حلزة وكان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال هذه القصيدة في موقف واحد ويقول لو قالها في حوّل لم يلم، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب غير يبعثها بني تغلب تصريحاً وهرجاً يبعثها لعمرو بن هند وعاش بعد ذلك مدة. وهو معدود من المعمرين ومات وله من السنين مائة وخمسون سنة.

معلقة الحارث بن حلزة الشكري

- ١ - أَذْنُنَا بِبَيْنِهَا أَسَاءَ رَبُّ نَابٍ تَمَلُّ بِنْتُ الثَّوَاءِ
- ٢ - بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَةٍ شَيْءٌ ءَ وَأَقْبَ وَيَا زَهَا الْخَلَصَاءِ
- ٣ - فَالْحَيَا فَالضَّفَاعُ قَامُنَا قِي فَتَأَقِي قَمَانِي فَالْوَقَاءِ
- ٤ - فَرِيَاضُ الْقَطَا فَالْوَدِيَّةُ الثَّرُ بِي فَالْثُّبَانُ فَالْأَلَاءِ
- ٥ - لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَاتَّبَعِي إِلَ يَوْمَ ذَهَابَ وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءِ
- ٦ - وَبِعَيْنِيكَ أَوْقَدْتُ هُنْدُ النَّا رَ أَمِيلًا تَلْوِي بِهَا الْعَلِيَاءِ
- ٧ - أَوْقَدْتُهَا بَيْنَ الْمُقِي قَتْنُ خَصِي بِنِ بِمُودٍ كَمَا يَلُوحُ الْغُضِيَاءِ
- ٨ - فَتَنَنُوزَتْ نَارُهَا مِنْ بِيْمِيدِ بِخَيْرَ أَرَى هَيْهَاتَ يَتَكَ الصَّلَاةِ
- ٩ - غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَتَمَمْتُ عَلَى الْهَ حَمَّ إِذَا خَفَّ بِالشَّوْيِ النُّجَاءِ

- ١ - آذنتنا: أعلمتنا. البين: الفراق. الثواء والثوى: الإقامة.
- يقول: أعلمتنا أساء بمفارقتها إيانا، وربّ مقيم تملّ إقامته ولم تكن أساء منهم.
- ٢ - البرقة: حجارة يملطها رمل وطين. شياء: اسم أكمة. الخلصاء: اسم موضع.
- ٣ - ٤ كلها مواضع يقول: قد عزمنا على مفارقتنا بعد طول العهد.
- ٥ - دهأ: باطلاً. يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها، يريد أساء فأننا أبكي اليوم ذاهب العقل وأبكي شيء ردّ البكاء على صاحبه.
- ٦ - يقول: وإنما أوقدت هند هذه النار بمرآك ومنظر منك، فكان البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها.
- ٧ - أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعد فلاحتهما كما يلوح الضياء.
- ٨ - التنور: النظر إلى النار. عزاري: جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة.
- يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء جداً.
- ٩ - الثوي: المقيم. النجاء: السرعة.
- يقول: ولكنني استعيت على امضاء هي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفتاحة الحروف.

- ١٠ - يَرْفُوفٌ كَأَنَّهَا جَفَلَةٌ أَمْ رَثَالٌ ذُودٌةٌ شَفَاءُ
 ١١ - أَتَيْتُ نَبِيَّاهُ وَأَفْرَزَعَهَا الْقُدَّ حَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِنْسَاءُ
 ١٢ - قَتَرَى خَلْقَهَا مِنَ الرُّجُوعِ وَالْوَقْدِ حِجَّ مَبِينًا كَأَنَّهَا إِنْجَاءُ
 ١٣ - وَطَرَأَتْ بَيْنَ خَلْفَيْهِمْ طَرَأَتْ سَائِقُطَاتٌ أَوْدَتْ بِهَا الْمُشْتَرَاءُ
 ١٤ - أَتَلَهَّى بِهَا الْمَوَاجِرَاءُ نَحْدَ حُلِّ ابْنِ هَمٍّ بِلَيْتَةٍ غَنِيَاءُ
 ١٥ - وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ الْتَبَاءُ وَخَطْبٌ نَشَى بِوِثْنَاءُ
 ١٦ - أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمِ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي بَيْلِهِمْ إِخْفَاءُ
 ١٧ - يَخْلُطُونَ الْبَرِيَّ بِمَا يَلِيزِي اللَّذْنُ بَ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلْفُ الْخَلَاءُ

- ١٠ - يرفوف: يريد ناقته. والزريقف: السرعة. والمفلة: النعامة. والرثال: ولد النعامة.
 يقول: استعين على امضاء هي وقضام أمري عند صعوبة الخطب وشدة شناعة
 مسرعة في سيرها كأنها في اسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق
 المقاوز.
 ١١ - أتيت: أحست. والنبأة: الصوت الخفي. القناص: الصيادون.
 يقول: أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيًا وقد دنا دخولها في
 المساء.
 ١٢ - الرجوع: رجوع قوائمها. والوقد: وقع انفصافها. والثنين: الغبار الدقيق. والإيهاء:
 مصدر أهيى يحيى إيهاء إذا أثار التراب.
 يقول: قترى خلف هذه الناقة من رجوعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه
 هباء منبث.
 ١٣ - الطراق: مطارقة نعال الإبل. أودت: أهلكت.
 يقول: وترى خلفها إطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء
 ووطؤها.
 ١٤ - إذا صاحب الممّ تحير تجرت من الممّ على ناقي، ولم يلحقني تحير.
 ١٥ - ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله.
 ١٦ - الغلو: مجاوزة الحد. الإخفاء: الإلحاح فقال: هو تمليدي إخواننا من الأرقام علينا
 وغلوهم في عدوانهم علينا في مقاتلتهم.
 ١٧ - الخلف: البريء الخالي من اللذنب. يقول: هم يخلطون بزمنا بمذنبينا فلا تنفع البريء
 برامة.

- ١٨ - وَغَمُوا أَنْ كَلَّ مِنْ خَسْرَتِ الْعَيْدِ
 ١٩ - انْجَمُوا انْسَرَمَ بَلِيلُ قَلْبَا
 ٢٠ - مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَبَيْنَ تَفْ
 ٢١ - أَيْهَا الشَّاطِئُ الْمَرْقُشُ عَنَّا
 ٢٢ - لَا تَحْلُنَا عَلَى عَرَائِكِ إِنَّا
 ٢٣ - قَبَقْنَا عَلَى الشُّنَاءَةِ تَنْجِيبِ
 ٢٤ - قَبْلَ مَا الْيَوْمُ يَفْضُ بِمَوْنِ النَّاسِ
 ٢٥ - وَتَحْلُنُ الْخُسُوفُ تَرْجِي بِنَا أَرْ
 ٢٦ - مُتَّخِفِرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَنْزِ
 ٢٧ - أَيْهَا حُطِّتِ أَرْضُكُمْ قَادُوا
 ١٨ - أَنَّهُمْ يَلْزَمُونَا ذُنُوبَ النَّاسِ. وَالْعَبْر: هُنَا السَّيِّدُ، وَالْحَمَارُ، وَالْوَيْدُ، وَالْقَلْدِيُّ، وَجِبِلُّ بَعِيته.
- ١٩ - أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ: أَحْكَمُوهُ. الضَّوْضَاءُ: الْجَلْبَةُ وَالْإِخْلَاطُ. أَيْ لِمَا أَحْكَمُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلُ أَصْبَحُوا فِي تَعَبَةٍ لِمَا أَحْكَمُوهُ مِنْ أَسْرَاجٍ وَإِلْجَامٍ وَكَلَامٍ.
- ٢٠ - اخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُ الدَّاعِينَ وَالْمُجِيبِينَ وَالْحَمِلِ وَالْإِبِلِ، يَرِيدُ بِذَلِكَ تَجْمُعَهُمْ وَتَأْمِيهِمْ.
- ٢١ - الْمَرْقُشُ: الْمَزِينُ الْقَوْلَ بِالْبَاطِلِ لِيَقْبَلَ مِنْهُ الْمَلِكُ بِاطْلِهِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِلْبَاطِلِ بَقَاءٌ.
- ٢٢ - لَا تَحْلُنَا: لَا تَحْسِبْنَا. لَا تَقْلُبْنَا مِثْلَ الَّذِينَ مِتَخَافِينَ لِإِغْرَاثِكَ الْمَلِكُ بِنَا فَقَدْ وَشَى بِنَا أَعْدَاؤُنَا إِلَى الْمُلُوكِ قَبْلَكَ.
- ٢٣ - الشُّنَاءَةُ: الْبَغْضُ. الْقَعْسَاءُ: الثَّابِتَةُ. يَقُولُ: قَبَقْنَا عَلَى بَعْضِهِمْ لَمَّا تَرَفَعْنَا جُلُودَ وَحُصُونِ مَنِيْمَةٍ وَعِزَّةٍ ثَابِتَةٍ لَا تَزُولُ.
- ٢٤ - يَقُولُ: قَبْلَ الْيَوْمِ عَظُمَ شَأْنُنَا عَلَى النَّاسِ حَتَّى أَعْمَتَهُمْ وَغَطَّتْ عَلَى أَبْصَارِهِمْ.
- ٢٥ - وَكَانَ الدَّهْرُ بِرَمِيهِ إِيَّانَا بِمَصَائِبِهِ وَنَوَائِبِهِ يَرْمِي جَبِلًا أَرَعَنَ أَسْوَدَ يَنْشَقُّ عَنْهُ السَّحَابُ.
- ٢٦ - الْمَكْتَفِرُ: الْغَلِيظُ الْمُتْرَاكِبُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. لَا تَرْتَوِهِ: لَا تَنْقُصُهُ. الْمُؤَيَّدُ: الشَّدِيدُ الْأَيْدِ.
- يقُولُ: يَشْتَدُّ ثَبَاتُهُ عَلَى انْتِيَابِ الْحَوَادِثِ لَا تَرْتَوِيهِ وَلَا تَضَعُفُهُ دَاهِيَةٌ قَوِيَّةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ دَوَامِي الدَّهْرِ، وَنَحْنُ مِثْلُ هَذَا الْجَبِلِ فِي الثَّمَةِ وَالْقُوَّةِ.
- ٢٧ - الْحُطَّةُ: الْأَمْرُ يَقَعُ بَيْنَ الْقَوْمِ يَشْتَجِرُونَ فِيهِ. الْأَمْلَاءُ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْأَشْرَافِ. يَقُولُ: فَوَضَعُوا إِلَى آرَاتِنَا كُلِّ خُصُومَةٍ أَرَدْتُمْ بِمِثِّي بِهَا جَمَاعَاتُ الْأَشْرَافِ وَالرُّؤَسَاءِ بِالتَّخْلُصِ مِنْهَا إِذْ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَخْلَصًا.

- ٢٨ - إِنْ تَفْتَنُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالضَّالِّ قَبِ بِهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
 ٢٩ - لَوْ تَفْتَنُمْ فَمَا تَقْتَضِي عَيْنُهُمُ النَّاسُ مِنْ وَصِيهِ الضَّحَاكِ وَالْإِسْرَاءِ
 ٣٠ - لَوْ سَكُنْتُمْ مَنَا قَتَلْنَا كَمَنْ أَمْرُ حَضَرٍ عَيْنًا فِي جَفْنِيهَا أَقْدَاءُ
 ٣١ - لَوْ تَفْتَنُمْ مَا تَقْتَضِي قَتْلُكُمْ عَدُوَّ الْقَتْلُوهُ لَمْ يَكُنْ عَيْنًا الْغَلَاءُ
 ٣٢ - حَلَّ عَيْنَكُمْ أَيْمًا يَنْتَهَبُ النَّاسُ مِنْ عِوَارَةٍ لِكَيْلٍ حَمِي عَوَاءُ
 ٣٣ - إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَخَبِ الزَّخَرِ رَزَيْنَ سِيرًا حَقَّ نَهَانَا الْحَسَاءُ
 ٣٤ - ثُمَّ بَلَّغْنَا إِلَى قِيمٍ فَأَخْرَجْنَا نَا وَفِيهَا بَنَاتٌ مُرَّرَ إِسَاءُ
 ٣٥ - لَا يَقِيمُ الْقَرْيَبُ بِالْبَلَدِ الشَّهْرِ لَمْ لَا يَنْفَعِ الدَّلِيلُ الشَّيْءُ
 ٣٦ - لَيْسَ يَنْجِي مُوَالِدًا مِنْ جَذَابِ رَأْسٍ طَوْدٍ وَخَرَّةٍ وَجَلَاءُ
 ٣٧ - وَهُوَ الرُّبُّ وَالشَّهيدُ عَلَى يَوْمِ الْجِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءُ بِلَاءُ

- ٢٨ - ملحة والصائب: موضعان أي إن ذكرتم الأموات الذين قتلوا بين هذين الموضعين أو الأسرى والجرحى يريد أنهم ثاروا لقتلهم وتغلب لم تثار لقتلها.
 ٢٩ - فلان استقصيت في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويشتبه فيه المذهب من البريء.
 ٣٠ - وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغشى الجفون على القذى.
 ٣١ - لو منعتكم ما تسألون من الإنصاف فمن حدثتم عنه أنه قهرنا.
 ٣٢ - قد علمتم ختامنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وصحبهم وصباحهم مما ألم بهم من الغارات.
 ٣٣ - إذ سرنا سراً رفيماً من البحرين حتى انتهت الجمال إلى الحساء ثم لم يكن لها غلص.
 ٣٤ - لما بلغنا النهاية عطفنا على قيم ودخلنا إليهم في الأشهر الحرم ومعنا سبائنا من بنات مو.
 ٣٥ - من شدة الأمر لم يكن المميز الممتنع يقدر على أن يقيم بالبلد السهل لما فيه الناس من الغارة والخوف ولا ينفع الدليل النجاء أي الحرب.
 ٣٦ - الموائل: المأرب الذي يطلب موئلاً يهرب إليه. والطود: الجبل. والخرة: كل موضع فيه حجارة سود. والرجلاء: الصلبة الشديدة.
 يقول: لم ينج المأرب منا تحصنه بالجبل ولا بالمرة الغليظة الشديدة.
 ٣٧ - وهو الملك والشاهد على حسن بلاتنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء أي قد بلغ الغاية.

- ٣٨ - مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةَ مَا يُرَى جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءً
 ٣٩ - فَاتَرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّغْدِي وَإِنَّمَا تَغَشَّاهُ فِيهِ التَّغَاشِي الدَّاءُ
 ٤٠ - وَأَذْكُرُوا جِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدَّ نَمَّ فِيهِ الْمُهَوَّدُ وَالْكَفْلَاءُ
 ٤١ - خَلَزَ الْجَوُّورُ وَالتَّصْدِي وَلَنْ يَنْدَ خَفَضَ نَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ
 ٤٢ - وَأَعْلَسُوا أَتْنَا وَإِلَّاكُمْ فِي سَا أَشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ
 ٤٣ - أَهْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةٍ أَنْ يَغْدَ نَمَّ غَازِيَهُمْ وَبَيْنَا الْجَمْرَاءُ
 ٤٤ - أُمَّ عَلَيْنَا جَرَى خَيْفَةً أَمْ لَيْدَ سَ عَلَيْنَا فِيهَا جَنُوا أَتْدَاءُ
 ٤٥ - أُمَّ جَنَّا بِمَا بَنِي عَيْتِي قَبِيْنُ يَغْدَ يَزُرُ قُلُوبَنَا مِنْ حَزْبِهِمْ بَرَاءَةُ
 ٤٦ - أُمَّ عَلَيْنَا جَرَى الْبَيْتَادُ كَسَانِيَهُ حَطَّ بِجَوْرِ الْمُحْسِنِ الْأَعْيَاءُ
 ٤٧ - أُمَّ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةُ أُمَّ مَا جَحْمَتُ مِنْ مُحَارِبٍ غَيْبَرَاءُ

٣٨ - هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه.
 ٣٩ - فاتركوا التكبر واطهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء. والطبخ: التكبر.
 التغاشي: التماس.

- ٤٠ - واذكروا العهد الذي كان من هذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.
 ٦ - إن كانت أهواؤكم زيت لكم الغدر والحياة بعدما تحالفنا وتعاقدنا فكيف تصنعون بما
 هو في الصحف مكتوب عليكم من المهود والمواثيق فيما علينا وعليكم.
 ٤١ - إن كانت أهواؤكم زيت لكم الغدر والحياة بعدما تحالفنا وتعاقدنا فكيف تصنعون بما
 هو في الصحف مكتوب عليكم من المهود والمواثيق فيما علينا وعليكم.
 ٤٢ - أي: إنما اشترطنا أن تكون الجنائيات علينا وعليكم، فلم الزمتونا وحدنا ذلك.
 ٤٣ - أعلينا قنب كندة أن يغتم غازيهم منكم وما يكون جزاء ذلك؟
 ٤٤ - هل علينا في المهود والمواثيق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذنبت
 لصوص محارب. والغبراء: الصماليك. والفقراء: والأنداء: جمع ندى وهو ما يلحق
 الإنسان من الشر.
 ٤٥ - أم علينا جنا يا بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فلأننا بريئون منكم، ويروى فلأننا
 من غدرهم براء.
 ٤٦ - أن بعض العباد (هم العباديون) أصابوا في بني تغلب دماء فلم يدرك بنو تغلب ثأرهم
 منهم.
 ٤٧ - أعلينا ما جرت إيراد من الوقائع التي فعلت أي أنكم تطالبوننا بما ليس علينا كما طوَّلب
 طسم بما ليس عليه. والآباء: - ههنا - الذي أي أن يطيح الملك.

- ٤٨ - لَمْ يَنْجُوا الْمُضْرِبُونَ وَلَا قِيْلَ وَلَا جَنْفُ وَلَا الْحَفَاةُ
 ٤٩ - حَتَّى يَهْلِكُوا وَكُلُّهَا يَهْلِكُ نَزَّ عَنْ خَيْبَةَ الزَّيْبِ هَلْ بَلَّ
 ٥٠ - وَتَسْتَحُونَ مِنْ قِيَمِ يَكْبِدِ جَمَّ وَنَخَّ مَنُورُ مَنْ هَلْ بَلَّ
 ٥١ - أَمْ يَحْتَلُوا بَنِي دُرَّاجٍ يَسْرِقُوا نَخَّاعٌ قَمَّ عَلَىهَا دُعَاءُ
 ٥٢ - تَرْكُوهُمْ مَلْعُوبِينَ وَأَيُّوا يَبِيَابُ يَصْمُ يَنْهُ الْحَدَاءُ
 ٥٣ - ثُمَّ جَاءُوا يَشْتَرِجُونَ فَلَمْ تَرَ جَنَ قَمَّ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ
 ٥٤ - ثُمَّ قَالُوا يَنْتَهِي بِقَاصِنَةِ الظُّهْرِ سِرٌّ وَلَا يَنْبَرُذُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ
 ٥٥ - ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْقَدِّ لَقِيَ لَا رَأْفَةَ وَلَا إِقْفَاءَ

- ٤٨ - المضربون: الذين ضربوا بالسيف. هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرهم بأهم منهم.
 ٤٩ - العنن: الاعتراض. العتر: الذبح في رجب. والحجرة: الموضع الذي تكون فيه الغنم. والرييض: جماعة الغنم.
 يقول: أنكم تطالبوننا بذنوب غيرنا، كما ذبح أولئك الظباء عن الشيا.
 ٥٠ - الصدور: السنان. والقضاء: الموت.
 يقول: وغزاكم ثمانون من قيم بأيديهم رماح أستها القتل، أي القاتلة.
 ٥١ - البرقاء: الأرض ذات الحجارة والرمل.
 يقول: ما أحل مؤناً محارم هؤلاء وما كان منهم دعاء على قومنا. يعيرهم بأن أحلوا هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.
 ٥٢ - الملحيون: المقطمون. تصم منه الحداء: أي لكثرة رغاء الإبل والضجة لا يسمع الحداء.
 يقول: تركت بني قيم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها أذان السامعين.
 ٥٣ - الشامة: السوداء. والزهراء: البيضاء. المعنى أنه لم يرجع إليهم شيء مما أخذ منهم.
 ٥٤ - فاقوا: رجعوا. وقاصمة الظهر: الحمية. والغليل والغلة: شدة العطش. والمعنى: أن هذا الغليل من الحزن لا يبرحه الماء.
 ٥٥ - المعنى: ثم أصحاب خيل من بعد بني قيم. والخلاق: من بني حنظلة من قيم.
 وقوله لا رافة ولا إقفاء أي ليس لأصحاب الخلاق رافة بهم ولا إقفاء عليهم.

- ٥٦ - مَا أَصَابُوا مِنْ تَقْلِيلٍ فَسَطَّلُوا
 ٥٧ - تَحْتَكَ إِلَيْهِ قُرُونًا إِذْ غَسَا اللَّهُ
 ٥٨ - إِذْ أَتَى الْبَلَاءَ قُبَّةٌ مُمِيسَةٌ
 ٥٩ - فَتَأَوَّتْ فَخَمَّ قَرَارِيضُهُ مِنْ
 ٦٠ - فَهَذَا هُمْ بِالْأَيْبَتَيْنِ وَأَمْرُ الْ
 ٦١ - إِذْ تَقْتُونَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْ
 ٦٢ - لَمْ يَفْهَرُواكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ
 ٦٣ - أَلْيَا الشَّيْءِ الْمَبْلُغَ عَنَّا
 ٦٤ - إِنْ عَمَرْنَا لَنَأْتِيَنَّ جَلَالٌ
 ٥٦ - مطلوب عليه: أي لا يدرك بثاره ولا يطالب بدمه. والعفاء: الدروس أي ينسى
 فيصير بمنزلة الشيء الدارس.
 ٥٧ - إن قتل عمرو بن هند فيكم كفعل الغلاق.
 ٥٨ - والعلاء: اسم أرض قريبة من الموصل. والموصاء: أيضاً اسم أرض. يقول: ولما
 كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة. العلاء والموصاء التي هي أقرب ديارها إلى
 الملك.
 ٥٩ - فتأوت: اجتمع بعضها إلى بعض، والقراضية: الصعاليك. الألقاء: واحدها لقي.
 وهو الشيء المطروح وهو من الرجال الذي كأنه المطروح.
 يقول: تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقاب لقوتهم وشجاعتهم.
 ٦٠ - الأيبتين: الحيز والماء. هداهم: تقدمهم.
 يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وأمر الله بالغ مبالغة يشق به
 الأشقياء في حكمه وقضائه.
 ٦١ - يقول: الأشراء: من الأشر، وهو البطر والمعنى: أنكم تميتتم قتالهم لياكم ومصيرهم
 إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم.
 ٦٢ - يقول: لم يفاجشوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم تروبونهم خلال السراب حتى كأن
 السراب يرفع أشخاصهم لكم.
 ٦٣ - الشاق: الميئس. وهل لذلك انتهاء، أي هل له غاية يبلغ إليها.
 ٦٤ - يعني عمرو بن هند. الحلال: الحاصل. البلاء: ههنا النعمة، ويكون من الابتلاء،
 ويكون من الاختبار.

- ٦٥ - نَلَيْكَ مُقَبِّطٌ وَاقْتَسَلَ مَنْ يَدِهِ وَيَمْنُ مَوْنٌ مَا لَدَيْهِ النَّسَاءُ
 ٦٦ - لَزِمِي بِمَقْبَلِهِ جَالَتْ إِلَيْهَا
 ٦٧ - مَنْ لَنَا حَيَّةٌ مِنَ الْغَيْرِ آتَا تَ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ
 ٦٨ - آتَا شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا وَوَا جَمْعًا لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ
 ٦٩ - حَوَّلَ قَيْسٌ مُتَطَلِّبِينَ يَحْيَى قَرْطَبِي كَانَ عِبْلَاءَ
 ٧٠ - وَصَيَّبَ مِنَ السَّوَاتِكِ مَا تَدَّ هَا إِلَّا مُبَيَّضَةً وَغَلَاءَ
 ٧١ - قَرَدَتْهُمْ يَضْرِبُ كَمَا يَدُّ رَجٌّ بَيْنَ حُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ
 ٧٢ - وَحَلَّتْهُمْ عَلَى حَرْوٍ تَهْلَا نَ شِلَالًا وَنَقَمِي الْأَنْسَاءَ

- ٦٥ - المقسط: المعادل. أكمل من يمتشي عقلاً وحلماً. «ومن دون ما لديه النساء: أي أقل ما فيه أن يثنى عليه ولا يبلغ المثل على ما فيه.
 ٦٦ - لزمتي: نسبة إلى لزم أي ملكه قدم. جالت: كاشفت من الجلاء. والجن: الدهاء. والمعنى: أن من كاشف بغير هذا الملك انكشف أمره لأن فخره لا يخفى على أحد فأمره منجل.
 ٦٧ - الآيات: العلامات. كلهن القضاء: أي في كلهن يقضى لنا بولاء الملك.
 ٦٨ - بنو الشقيقة: قوم من بني شيان أغاروا على إبل لعمر بن هند. وشارق: أتوا من المشرق. ولكل حي لواء: أي هم أسياء مختلفة.
 ٦٩ - قيس: يعني قيس بن معدى كرب. المستلثم: الذي ليس اللامة وهي الدرع. قرتبي: منسوب إلى البلاد التي ينبت فيها القرط وهي اليمن. والعبلاء: الحفصة البيضاء. والكيش: الرئيس.
 ٧٠ - الصيت: الجماعة. والسواتك: نساء من كندة من الملوك. وقوله: «ما تنهأ إلا مبيضة رعلاء» أي لا يكف هذا الجمع إلا ضرب شديد موضح عن بياض المعظم، والرعلاء: الضرية التي ترغمي اللحم من الجانبين وقيل: ذات الرجل أي الخيل.
 ٧١ - ضربة: حرى المزاغة أي قمعها والمعنى: أن دمهم يسيل كما يسيل الماء من فم المزاغة.
 ٧٢ - الحزن: ما غلظ من الأرض. تهلان: جبل بعينه. شلالاً: طرماً وسوقاً. والأنساء: جمع نسي وهو عرق في باطن الفخذ.
 والمعنى: أنهم ذلوا ودمائهم تسيل، وقد حملناهم على المشقة.

- ٧٣ - وَقَتَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنْ لِلْحَافِيِينَ دِمَاءٌ
 ٧٤ - ثُمَّ حَبَّرْنَا أَسْرَى ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ قَارِسِيَّةٌ خَضِرَاءُ
 ٧٥ - أَسَدٌ فِي الْقَفَاءِ ذُو أَشْبَالٍ وَدَرِيحٌ إِنْ شُنَّتْ خَبِرَاءُ
 ٧٦ - وَجَبَتْهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تَنْدُ سَهْرٌ فِي جَنَةِ الْكُوفِيِّ الدَّلَاءِ
 ٧٧ - وَفَكَتْنَا حُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بِمَدِّ مَا عَلَا حَبْسُهُ وَالْعَنَاءِ
 ٧٨ - وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانٍ بِأَلَدٍ لِيُوَكِّرَهَا وَمَا تَحَالُ الدَّنَاءِ
 ٧٩ - وَقَدَيْنَاهُمْ بِشِعْمَةِ أَشْلَاكِ كِرَامٍ أَشْلَابَتُمْ أَغْلَاءَ

- ٧٣ - أي فعلنا بهم فعلاً عظيماً شديداً. وقوله: ما إن للحافيين دماء. أي من عمى فقد
 حان أجله ويهدمه ولا يطالب به.
 ٧٤ - الفارسية: الكنية نسبها إلى فارس لأن أكثر حديدتها من عمل فارس. وخضراء:
 كثيرة السلاح.
 يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر ابن أم قطام وكانت له كنية فارسية خضراء لما ركب
 دروعها وبيضها من الصدا.
 ٧٥ - ويروى إن شُنَّتْ شهباء: وهي السنة الشديدة. والخبراء: السنة القليلة المطر.
 وشُنَّتْ: جاءت بأمر شنيع.
 يعني حجرًا أي هو أسد ذو أشبال: ذو أولاد وقوله: ودريح تقديره ذو ربيع والربيع
 الخصب.
 ومعنى البيت: إن حجرًا له شدة وبأس وسخاء، وجمعه كثير فغلينا ورددناه.
 ٧٦ - يقول: منعناهم أشد منع وأعنف ودع فتحررت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء
 في ماء البئر أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم. التيز: التحريك. الجمعة: الماء الكثير
 المجتمع. الطوي: البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن.
 ٧٧ - وامرؤ القيس هو امرؤ القيس بن المنذر أخو عمرو، كان أسراً لما قتل المنذر فاستقله
 بنو بكر.
 ٧٨ - رب غسان: هو الملك الذي تقدم ذكره أو ميسون. قتله بنو بكر بالمنذر. ما تكال
 الدماء: ذهبت هدوا.
 ٧٩ - وقديناهم بشعمة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان لعظم
 أخطارهم وجلالة أقدارهم. الأسلاب: الثياب والسلاح والفرس.

- ٨٠ - وَمَنْعَ الْجَمُونَ جَمُونَ الدَّيْنِ الْأَوْ سِرَّ عَنُودَ كَأَنَّهُمْ ذَفْوَاءُ
 ٨١ - مَا جَزَعْنَا نَحْتَ التَّجَانِجَةِ إِذْ وَلَدَ سَتَ بِأَقْلَابِهَا وَخَرَّ الصَّلَاةُ
 ٨٢ - وَوَلَدْنَا عَمْرُوَ ابْنَ أُمِّ أَنْسَسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَنَا أَنَا الْحَبَاءُ
 ٨٣ - بِثَلَاثَةِ يَمْرُجٍ النَّصِيحَةِ لِلْقَوِّ مِ قَلَاةٍ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ

٨٠ - الجمون: ملك من ملوك كتند. والعنود: ههنا الكتيبة كأنها تعتمد في سيرها. والدفواء: النخلة يصف كثرتها.

يقول: وكانت مع الجمون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفة. ٨١ - لم نجزع حين لقينا الجمون وهو في جمع كثير وقتلتناه وولى، وارتفعت الغيرة. والصلاة: الوقود شبه شدة الحرب بوقود النار.

٨٢ - وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لنا أنانا الحباء، أو زوجنا أمه من أبيه لا أنانا مهرها، يريد أنا أحوال هذا الملك.

٨٣ - مثل هذه القرابة بيننا وبينك أيها الملك يفرج نصيحتنا لك ثم قال: قلاة من دونها أفلاء معناه نصيحة كثيرة واسعة مثل القلاة التي دونها أفلاء كثيرة.

الأعشى ميمون

توفي سنة ٧ للهجرة و٦٢٩ للميلاد

نسبه وكنيته :

هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن هوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن حكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن آقصى بن دهمي بن حذيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ويكنى أبا بصير وكانوا يسمونه صناعجة العرب لمجودة شعره، وكان يقال لأبيه قتيل الجوع سمي بذلك لأنه دخل غاراً يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت قم الفار فمات فيه جوعاً وهجاء بعض بني عمه فقال:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وعمالك عبد من خاعة راضع
طبقتة في الشعراء :

وهو أحد فحول أهل الجاهلية. عده ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية وقرنه بامرئ القيس وزهير والنايفة، وكان أهل الكوفة يقدمونه عليهم وسئل يونس بن حبيب النحوي من أشعر الناس؟ فقال لا أومىء إلى رجل بعينه ولكن أقول امرؤ القيس إذا ركب والنايفة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب، وهو أول من سأل بشعره وكان أبو عمرو بن العلاء يعظم محله ويقول: شاعر مجيد كثير الأعاريف والافتان وإذا شغل عنه وعن لبيد قال: لبيد رجل صالح والأعشى رجل شاعر، وروي أن عبد الملك قال لمؤدب أولاده: أدبهم برواية

شعر الأعمى فإنه قاتله الله: ما كان أذهب بحره وأصلب صخره وقال المفضل:
من زعم أن أحدا أشعر من الأعمى فليس يعرف الشعر وقال أبو عبيد: الأعمى
هو رابع الشعراء المتقدمين امرئ القيس والنايفه وزهير قال: كان الأعمى يقدمه
على طرفه لأنه أكثر عدد طوال جياذ وأوصف للخمر وأمدح وأهجو وأكثر
أصاريض وطرفة يوضع مع أصحابه وهم أصحاب الواحدات فمنهم الحارث
ابن حلزة وعمر بن كلثوم التغلبي وسويد بن أبي كاهل الشكري قال وإنما فضل
الأعمى على هؤلاء لأنه سلك أساليب لم يسلكوها فجعله الناس رابعا للأوائل
بآخرة واتفقوا على أن أشعر الشعراء واحدة في الجاهلية طرفه والحارث بن حلزة
وعمر بن كلثوم ثم اختلفوا فيهم، ونظيرهم في الإسلام سويد بن أبي كاهل
الشكري.

وروي أن أبا عمرو قال: اتفقوا على أن أشعر الشعراء امرئ القيس والنايفه
وزهير والأعمى فامرئ القيس من اليمن والنايفه وزهير من مضر والأعمى من
ربيعة. ويث أبو جعفر المنصور يحيى بن سليم الكاتب إلى حماد الراوية بالكوفة
يسأله من أشعر الناس؟ فقال له: ذاك الأعمى صناعها. وروي أن الأعمى قدم
الكوفة فأنه الشعبي يسمع من شعره قال: فوجدته يتغدى فدعاني إلى الغداء فأبيت
فقال: ما حاجتك قلت: أحب أسمع من شعره فأنشدني:

وإذا تعاوت الأكف غشامها نفضت فثال رباحها المزكوم

قال لي: يا شعبي ناك الأعمى أمهات الشعراء بهذا البيت فقلت: الأعمى في
هذا أشعر يا أبا مالك قال: وكيف؟ قلت: لأنه قال:

من حمر عانة قد أن غشامه حول تسيل عمامة المزكوم

فقال: وضرب بالكأس الأرض * هو والمسيح أشعر مني ناك الأعمى
أمهات الشعراء إلا أنا.

وقال أبو عبيد: من قدم الأعمى يخرج بكثرة طوالة الجياذ وتصرفه في المديح
والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره، وسئل مروان بن أبي حفصة من
أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

كلا أبويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

وهذا البيت من مقطعة للأعشى يجمع بها حلقة بن حلالة وسائر سبب

ذلك.

خير هاجسه من الجن:

وما جئنا الأعشى اسمه مسلح بن أثانة روى عن الأعشى أنه قال: خرجت
أريد قيس بن معد يكرب يحضرموت فضلت في أوائل أرض اليمن لأني لم أكن
سلكت ذلك قبل فأصابني مطر فرميت بعصري أطلب مكاناً ألبأ إليه فوتمت عيني
على غياه من شعر فقصدت نحوه وإذا بشيخ على باب الحباء فسلمت عليه فرد
السلام وأدخل ناقتي غياه آخر كان بجانب البيت فحططت رحلي وجلست فقال:
من أنت وأين تقصد؟ قلت: أنا الأعشى أقصد قيس بن معد يكرب. فقال: حياك
الله أظنك امتدحت شعر قلت: نعم، قال: فأنشدني:
فابتدأت مطلع القصيدة:

رحلت سمية غدوة إجمالها غصياً عليك فلما تقول بدالها

فلما أنشدته هذا المطلع منها قال: حببك أهله القصيدة لك قلت: نعم
قال: من سمية التي نسبت بها قلت: لا أعرفها، وإنما هو اسم ألقى في روعي
فنادى يا سمية اخرجي وإذا جارية لحاسية قد خرجت فوقفت وقالت: ما تريد يا
أبت قال: أنشدني عمك قصيدتي التي مدحت بها قيس بن معد يكرب ونسبت بك
في أولها فاندفعت تنشد القصيدة حتى أتت على آخرها لم تحرم منها حرفاً فلما أتمتها
قال: انصرفي. قال: ثم هل قلت شيئاً غير ذلك؟ قلت: نعم كان بيني وبين ابن
عم لي يقال له يزيد بن مسهر يكنى أبا ثابت ما يكون بين بني العم فهجاني
وهيجوته فأفحمته قال: ماذا قلت فيه؟ قلت: • ودع هريرة إن الركب
مرجل • فلما أنشدته البيت الأول قال: حببك، من هريرة هذه التي نسبت فيها
قلت: لا أعرفها وسيلها سبيل التي قبلها فنادى يا هريرة فإذا جارية قريية السن
من الأولى خرجت فقال: أنشدني عمك قصيدتي التي هيجوت بها أبا ثابت يزيد بن
مسهر فأنشدنيها من أولها إلى آخرها لم تحرم منها حرفاً فسقطت في يدي ونجرت
وتفتشتي رعدة، فلما رأى ما نزل بي قال: ليفرج روعك أبا بصير أنا هاجسك
مسلح بن أثانة الذي ألقى على لسانك الشعر فسكنت نفسي ورجعت إلي وسكن

المطر فدلتني على الطريق وأراني سمت مقصدي، وقال لا تخرج يميناً ولا شمالاً حتى تقع ببلاد قيس.

ودوي عن جرير بن عبدالله البجلي الصحابي رضي الله عنه أنه قال: سافرت في الجاهلية فأقبلت ليلة على يعمر أريد أن أسقيه فلما قربته من الماء تأخر فمقلته ودنوت من الماء فإذا هم قوم مشوهون عند الماء فيبتنا أنا عندهم إذا أتاهم رجل أشد تشويهاً منهم فقالوا: هذا شاعر، فقالوا: يا أبا فلان أنشد هذا فإياه ضيف فأنشد:

• ودع هريرة إن الركب مرّجمل •

فوالله ما خرم منها بيتاً حتى أن على آخرها قلت: من يقول هذه القصيدة قال: أنا أقولها قلت: لولا ما تقول لأخبرتكم أن أعشى قيس بن ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران قال: إنك صادق أنا الذي ألقيتها على لسانه وأنا مسلح ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس.

وقيل: إن هريرة وعليلة أختان كانتا قيتين لبشر بن عمرو وكانتا تغنيانه وقدم بهما إلى اليمامة لما هرب من النعمان بن المنذر، وقيل: إن هريرة كانت أمة سوداء لحسان بن عمرو، وكان الأعشى يشيب بهما. ودوي أن رجلاً من أهل البصرة خرج منها حاجاً فقال: إني لأسير في ليلة أضحيانة إذ نظرت إلى شاب راكب على ظليم قد زمه بخطمه وهو يذهب عليه ويحيه ويرجّز ويقول:

هل يبلغنيهم إلى الصباح هقل كأن رأسه جناح
فعلت أنه ليس يأنسي فاستوحشت منه فترددت ذاهباً حتى آتت به
قلت: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي بهميك في أحشار قلب مقتل
فعرفت أنه يريد امرأ القيس قال: ثم ذهب وأقبل قلت: ثم من؟ قال الذي يقول:

وتبهره برده رداً العروس في الصيف وقررت فيه العبيرا
وتسخرن ليلة لا يستطيع نباحاً بها الكلب إلا هريرة

يريد الأعشى ثم ذهب وأقبل. قلت: ثم من؟ قال: الذي يقول:
تطرد القر بحر صادق وعليك القبط إن جاء بقر
يريد طرفة.

شيء من سيرته وأخباره:

وقال يحيى بن الجنون راوية بشار: أعشى بني قيس أستاذ الشعراء في
الجاهلية وجريير بن الحظف استأذهم في الإسلام وما مدح الأعشى أحداً في
الجاهلية إلا رفعه ولا هجا أحداً إلا وضعه. وكان الذي يريد أن يذكره منهم
يستعمله لعله أن يمدحه فيرفعه ذلك. فمن ذلك: قصة المحلق الكلابي وكان ذا
بنات قد عتن عليه، فقالت له امرأته ما يملك من التمرض لهذا الشاعر فما
رأيت أحداً اقتطعه إلى نفسه إلا أكسبه خيراً قال: ويحك ما عندي إلا ناقي وعليها
الحمل قالت: الله يخلقها عليك فتلقاه المحلق من بعيد خوفاً أن يسبقه إليه أحد
فوجد ابنه يقود به فأخذ الحظام، فقال الأعشى: من هذا الذي غلبنا على خطامنا
قال: المحلق قال: شريف كريم قأنزله ونحر له ناقة وكشط له عن شامها
وكيدها ثم أحاطت به بناته فجعلن يغمزنه ويمسحنه فقال: ما هذه الجوارى حولي
قال: بنات أخيك، فلما رحل من عنده ووالى سوق عكاظ جعل ينشد قافيته التي
مدح بها المحلق ومظلمها:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبنات على النار الندى والمحلق
رضيمي لسان ندي أم محالفا بأحجم داج عوض لا تتفرق
فتسابق الناس إليهن حتى تزوجن عن آخرهن واستغنى بعد فقره.

خبره مع ذي فائش الحميري:

ولما رجع من عند سلامة ذي فائش الحميري، وكان مدحه بقصيدته التي
منها:
الشعر قلدته سلامة ذا فائش والشيء حبشاً جعلاً

فلما أنشد لها قال: صدقت (الشيء حينما جعل) فأعطاه مائة من الإبل وكساه حللاً وأعطاه كرشاً مذبوحة مملوءة عتيراً، وقال له: إياك أن تخدع عنها فأتى الحيرة فباعها بثلاثمائة ناقة فحالف أن ينتهب ماله فاستجار بعلقمة بن علاثة العامري فقال له: أجيئك من الأسود والأحمر. قال: ومن الموت؟ قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل العامري أيضاً فقال له: مثل مقالة علقمة فقال له الأعشى: ومن الموت؟ قال: نعم قال: وكيف؟ قال: إن مت في جوارى وديتك فقال علقمة: لو علمت أن ذلك مراده لكان عليّ، وكان ذلك في أوّل منافرة عامر وعلقمة المشهورة، وكانت العرب تهاب أن تنفر أحدهما على الآخر ثم إن الأعشى ركب ناقته ونفر عامراً بقصيدته المشهورة التي يقول فيها:

حكمتهموه ففقهى بينكم أبلاج مثل القصر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبيالي غبن الحاسر
فهدر علقمة دمه وجعل له على كل طريق رصداً فقال الأعشى قصيدته التي مطلعها:

لعمرى لئن أسي عن الحى شاعصاً لقد نال حيصاً من عفيرة حائصا
يقول فيها:

تبيسون في المشى سلاء بطونكم وجاراتكم غرشي بيتن خائصا

وقد كذب هجوه لعلقمة فإنه كان من أجواد العرب ثم إنه أسلم وحسن إسلامه ثم أتى أئمة أن الأعشى سافر ومعه دليل فأخطأ به الطريق فألقاه في ديار بني عامر بن صعصعة فأخذه رهط علقمة بن علاثة فأتوه به فقال علقمة (الحمد لله الذي أركبني منك فقال):

أحلقم قد صيرتني الأمو وإليك وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فددتلك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص
فقال قوم علقمة: «اقتله وأرحنا والعرب من شر لسانه»: فقال علقمة:
«إنما تطلبوا يده ولا يتغل علي ما قاله. ولا يعرف ففعل عند القدرة»: فأمر به فحل وثاقه وألقى عليه حلة وحمله على ناقته وأحسن عطاه وقال له: انج حيث

شئت، وأخرج معه من بني كلاب من يملئه مأمناً فجعل يعد فلكك بمدحه ومجا
رجلاً من كلب فاتفق أن الكلبي أهدى على حي من العرب، وكان الأعشى ضيفاً
عندهم فأسره فبمن أسر وهو لا يعرفه فمر بتيهه ونزل قريباً من شريح بن
السمول الذي يضرب به المثل في الوفاء وتقدم بعض قصته في ترجمة امرئ
القيس فمر شريح بالأعشى فتأذاه الأعشى وأشد قصيدة ارتجلها مطلعها:

شريح لا تتركني بعد ما علفت حبالك اليوم بعد القد أظفار
وقال منها في قصة السموذ:

كن كالسموذ إذا طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
فجاء شريح إلى الكلبي فقال له: هب لي هذا الأسير المضرور، فقال: هو
لك فأطلقه وقال: أقم عندي حتى أكرمك وأحيوك فقال له الأعشى: إن من تمام
صنيعتك أن تعطني ناقة نجية وتخليفي الساعة فأعطاه ناقة فركبها ومضى من
ساعته وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى فأرسل إلى شريح ابعت
إلى الأسير الذي وهبت لك حتى أحبه وأعطيه فقال: قد مضى فأرسل الكلبي في
أثره فلم يلحقه.

خبره في الإسلام

وكان الأعشى جاهلياً قديماً وأدرك الإسلام في آخر عمره ورحل إلى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية فبلغ قريشاً خبره فرصدوه على طريقه
وقالوا: هذا صناجة العرب ما منح أحداً قط إلا رفع قدره فلما ورد عليهم قالوا:
أين أردت يا أبا بصير؟ قال: أردت صاحبيكم هذا لأسلم قالوا: إنه يهاك عن
خلال ويمرهما عليك وكلها لك موافق قال: وما هن؟ قال أبو سفيان بن حرب:
والزنا قال: لقد تركني الزنا وما تركته ثم ماذا؟ قال: والقمار قال لعلي إن لقيته
أن أصيب منه عوضاً من القمار ثم ماذا؟ قال: والرياء قال: ما دنت ولا أدنت
قال: ثم ماذا؟ قالوا: والخمر، قال: أوه أرجع إلى صباية قد بقيت لي في
المهراس فأشربها، فقال له أبو سفيان: هل لك في خير مما همت به؟ فقال: وما
هو؟ قال: نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك ستك
هذه، وتنتظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت حلقاً، وإن ظهر

عليها آتيته، فقال: ما أكره ذلك، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمداً واتبعه ليُهرمنَ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الإبل ففعلوا فأخذوها وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منقوحة رمى به بميره فقتله، وكان قد قال قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقاً:

ألم تستمض حينك ليلة أرمداً وبنت كعبا بنت السليم مسهداً
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حقه وكاد يتجو ولماً.

مفردات أبياته المشهورة:

روى عن الشعبي أنه قال: الأعشى أغزل الناس في بيت وأخت الناس في بيت وأشجع الناس في بيت فلما أغزل بيت فقوله:

غراء فرعاء مصقول عوارضها قمحي المويقي كما يمضي الوجي الوجلي
وأما أخت بيت فقوله:

قالت هريسة لما جئت زائرهما ويبي عليك وويبي منك يا رجل
وأما أشجع بيت فقوله:

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون قراتنا معشر نزل

وفادته على الملوك:

وقالوا: وكان الأعشى قديراً وكان ليده مثباً قال لييد:

من هذاه سبيل الخير امتدى ناعم الببال ومن شاء أضل
وقال الأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالعذل وولى الملامة الرجل

قالوا: إن المباديين لقوته ذلك بالحيرة لأهم كانوا نصارى وكان يشتري منهم الخمر، وكان الأعشى يقد على ملوك العرب وملوك فارس فلذلك كثرت الفارسية في شعره وكان أبو كلبية هجما الأعشى وهجما الأصم بن معبد فقال فيهما:

قبحتم شاعري عني ذوي حسب وحز أنفاسكم حزاً بمنشار

أعشى الأصم وأعمى البصير إلا استمنا على سمع وأبصار
فأمسك عنه الأعشى فلم يجبه بشيء. وقال للأصم: أنت من بيت مشهور
وأبو كلبه رجل مرذول فلا تجبه فترفع من قدره. قالوا: والأعشى من أقر بالملكين
الكاتبين في شعره فقال في قصيدة يمدح بها النعمان:
فلا تحسبي كائناً لك نعمة على شاهدي يشهد الله فاشهد
وقد كانت العرب من أقام على دين إسماعيل والقول بالأنبياء قالوا
والأعشى من اعتزل وقال: بالمدل في الجاهلية، ومن ذلك قوله: استأثر الله بالوفاء
وبالعدل والبيت.
وسلك الأعشى في شعره كل مسلك وقال في أكثر أحاديثه كلام العرب.
وليس من تقدم من فحول الشعراء أحد أكثر شعراً منه، وكانت العرب لا
تعد الشاعر فحلاً حتى يأتي ببعض المحكمة في شعره فلم يعدوا أمراً القيس فحلاً
حتى قال:
والله أنجح ما طلبت به والبر غير حقيقية الرحل
وكانوا لا يعدون النافذة فحلاً حتى قال:
نبئت أن أباً قابوس أو عدني ولا قرار على زار من الأسد
وكانوا لا يعدون زهيراً فحلاً حتى قال:
ومهما تكن عند امرئ من خليفة ولو حالها تحفى على الناس تعلم
وكانوا لا يعدون الأعشى فحلاً حتى قال:
قلدتك الشعر يا سلامة ذا فائش والشيء حيثما جملاً

معلقة الأعشى

- ١ - وَدَعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرُّكْبَ مَرَّجِلٌ وَغَلَّ نَجِيقٌ وَدَاعَا أَيْهَا الرُّجُلُ
 ٢ - غَرَاءَ فَرَعَاءَ مَضْعُولٍ عَوَارِضُهَا تَلْهِي الْمَوْنَى كَمَا يَمْنِي الْوَجِي الْوَجِلُ
 ٣ - كَمَا أَنْ يَمْنِيهَا مِنْ يَتَبَّ جَارِيهَا سَرَّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَلَا عَجِلُ
 ٤ - تَنْتَمِ لِلْحَلِ وَنَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَقَانَ بِسَرِيحٍ عَشْرَقَ رَجِلُ
 ٥ - كَيْتَ كَمَنْ يَحْرَهُ الْجَيْرَانُ ظَلَمَتْهَا وَلَا تَنَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَحْتَجِلُ
 ٦ - يَكَادُ يَضْرَعُهَا لَوْلَا تَنْشُدُهَا إِذَا تَقَوُّمٌ إِلَى جَارِيهَا الْكَسَلُ
 ٧ - إِذَا تَلَايِبُ فَرَسًا سَاعَةً قَفَرَتْ وَارْتَجَّ مِنْهَا ذُنُوبُ الْمَتْنِ وَالْكَفَلُ
 ٨ - صَفَرُ الْوَشَاحِ وَيَلْءُ الدَّرْعُ يَهْكُنُ إِذَا تَأَنَّ يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْسَحِرُ

- ١ - هريرة: قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة ابن عمرو بن مرثد، فولدت له.
 ٢ - الغراء: البيضاء الواسعة الجبين. والفراء: الطويلة القرع أي الشعر. مصقول عوارضها: نقيه العوارض، وقال أبو عمرو الشيباني: العوارض: الرباعيات والأناب. والوجي: الذي يشكي حافره. الوحل: وقع في الوحل.
 ٣ - المشية: الحالة. وقوله: مر السحابة: أي تهاديا كمر السحابة وهذا مما توصف به النساء. الريث: البطء.
 ٤ - الوسواس: جرس الحلي. إذا انصرفت: يريد إذا انقلبت إلى فراشها. المشرق: شجرة مقدار فروع لها أكمام فيها حب صفار إذا جفت فمرت بها الريح تحرك الحب، فسه صوت الحلي بخشخشته على الحصى.
 ٥ - تحتل: تسمع لسر الجار.
 ٦ - لولا أنها تَنَشُدُ إذا قامت لسقطت.
 ٧ - قتر: سكن بعد حدة ولان بعد شدة. ذنوب المتن: لحمه، وقيل: الذنوب: متقطع المتن وأوله وأسفله، وقيل: الآلية والمآكم. والكفل: المعجز.
 ٨ - صفر الوشاح: يصف أنها خميصه البطن دقيقة الخصر، فوشاحها يعلق عنها لذلك وهي ثلث الدرع لأنها ضخمة ودرع المرأة: قميصها، كقوله: ملء الدرع من ضخامة عجزها. يهكُن: الشابة الغضة، تأل: نأى للقيام. انخزل: انقطع.

- ٩ - يَغْمُ الضَّجِيعُ غَذَاةَ الدُّجَنِ يَضْرَعُهَا لِيَلْدُ الْمَرْءُ لَا جَنَابَ وَلَا تَقِيلُ
 ١٠ - مِرْكَوْلَةٌ قَتْلٌ دَرَمٌ مَرَاتِفُهَا كَانَ أَحْمَصُهَا بِالشُّوْكِ مُتَعَمِّلٌ
 ١١ - إِذَا تَقَوَّمَ يَضُوعُ الْمَشْكُ أَصُورَةٌ وَالرُّنْتُيُّ السَّوْرَةُ مِنْ أَرْهَابِهَا شَيْلٌ
 ١٢ - مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُغَيَّبَةٌ خُضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُبِيلٌ هَاطِلٌ
 ١٣ - يَضَاحِكُ الشَّمْسُ فِيهَا تَحَوَّجَتْ شَرْقٌ مُؤَزَّرٌ بِمَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ
 ١٤ - يَوْمًا بِأَلْحَبِ بِنَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنِ بِنَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ
 ١٥ - عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقُ الْخَرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
 ١٦ - وَعَلَّقْتُه قَتْلًا مَا يُسَاوِيهَا وَمِنْ بَنِي عَمَّتْهَا مَيِّتٌ بِهَا وَهَلُ
 ١٧ - وَعَلَّقْتُي أَخِيرِي مَا تَلَايَمِي فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبَّ كَلَّةٍ تَقِيلُ

- ٩ - الدجن: إلياس الغيم السماء، والجاني: الغليظ النط. والنفل: المتن الرائحة، وقيل: هو الذي لا يتطيب.
 ١٠ - مركولة: الضخمة الوركين الحسنة الخلق والمشية. والفنق: الجسيمة الحسنة الخلق، وهي المتعة أيضاً. والمرافق: جمع مرفق وهو موصل الذراع في العضد. والدرم: جمع أدرم ودرماء وهو الذي واره اللحم حتى لم يبق له حجم. والأخمص: باطن القدم، ومعنى كان أخمصها بالشوك متمل: أنها متقاربة الخطو، وقيل: لأنها ضخمة كأنها تطل على شوك لتقل المشي عليها.
 ١١ - يצוע: يذهب ريمه. أصورة: تفحات، وقال الأصمعي: تارات. أردان: جمع رَدَن وهي أطراف الأكمام. وشمل: طيها يشمل فهو شمل وشامل.
 ١٢ - الروضة: القطعة ينبت فيها غروب من النبات، ورياض الحزن أحسن من رياض الحفوض وأطيب رائحة. والمميم: التام الحسن.
 ١٣ - يضحك الشمس: أي يدور معها حيثما دارت. وكوكب الروضة: نورها. والشرق: الريان المثلج ماء. ومؤزَّر: مقلل من الأزار، يعني أن النبات أحاط به حتى صار له كالإزار. والمكتهل من النبات: ما طال وبلغ متناه وظهور نوره.
 ١٤ - النشر: الرائحة الطيبة. والأصل: جمع أصيل، وهو العشي وقيل: من العصر إلى العشاء وإنما خص هذا الوقت لأن النبات يكون فيه أحسن ما يكون، لتباعد الشمس والفر عنه.
 ١٥ - عرض له أمر: إذا أتاه على غير تمعد. علقها وعلق بها: أحياها.
 ١٦ - ما يماولها: ما يريدتها ولا يطلبها. والوهل: الذهاب العقل.
 ١٧ - خلقتي: أحبتي ولم أحياها. تلامني: توافقي. وقيل: كأنه أصيب بتيل أي بلعل.

- ١٨ - فَكَلْنَا مَقْرَمَ تَيْلَازِي بِصَاحِبِهِ
 ١٩ - صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا
 ٢٠ - أَلَّا زَأَتْ رَجُلًا أَغْنَىٰ أَضْرَابَهُ
 ٢١ - قَالَتْ هَرِيرَةٌ، لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا
 ٢٢ - إِنَّمَا تَرَيْنَا حَقًّا لَا يَمَالُ لَنَا
 ٢٣ - وَقَدْ أَخَالِسُ رَبِّ الْبَيْتِ غَفْلَتُهُ
 ٢٤ - وَقَدْ أَقْوَدَ الصَّبَا يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي
 ٢٥ - وَقَدْ عَذَّوْتُ إِلَى الْخَانَوَاتِ يَتَّبِعُنِي
 ٢٦ - فِي فَيْتَةٍ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا
 ٢٧ - نَازَعْتُهُم قَضَبَ الرُّيَّانِ مُتَجَمِّعًا

١٨- المرقم: المولع، والغرام: الهلاك. والثاني: البعيد. وروى الأصمعي: وبحول ومحبيل
 وإنما هو من الحيلة وهي الشرك التي يصطاد بها. أي كلنا موقوف عند صاحبه. وروى
 أبو عبيدة: وبحول ومحبيل، وقال: معناه مصيد وصائد.

١٩- روى أبو عبيدة: صَدَّتْ خَلِيلَةٌ، وقال: هي هريرة وهي أم خليل. وقوله: وحيل من
 تصله استغهام فيه معنى التعجب أي حيل من تصل إذا لم تصلنا ونحن فواتها
 ٢٠- الرّيب: صرف الدهر وحوادثه. المنون: الدهور وقد يأتي جمع منية: وهي الموت.
 ومقنن: من القنن وهو الفساد. وعيل: من الخبال.

٢١ - زائرها: زائراً لها. وقوله: يا رجل بمعنى يا أيها الرجل.
 ٢٢- إن ترى: تتجسس مرة وتتعمق مرة، فكذلك سيلنا، وقيل المعنى: إن ترىنا نستغي مرة
 ونستغفر مرة، قيل: إن ترىنا نل إلى النساء مرة ونتركهن أخرى.
 ٢٣ - أخاليس: فاعل من خلّس الشيء، إذا أخله في تركة ومخاتلة. ووأل: نجا.
 ٢٤- الشرّة: النشاط والرغبة، ويروي ذو الشارة والشارة الهيئة الحسنة. الغزل: الذي
 يجب الغزل.

٢٥ - الخانوت: بيت الخمار. شوا: نشول: ينشل اللحم من القدر إلى القوم حافق
 بذلك.

٢٦ يقول: هم في صرامتهم كالسيوف الهندية.

٢٧ - أي نازعتهم حسن الأحاديث وطريفها. والقهوة: الحمر. راووقها: إناؤها. عخلل:
 الدائم الندى، وصفه بذلك لكثرة استعمالهم إياه.

٢٨ - لا يَنْتَفِعُونَ مِنْهَا فِي رَاحَتِهِ
 ٢٩ - يَنْتَفِعُ بِهَا ذُو رُجَائِدَاتٍ لَمْ تَنْكَلِفْ
 ٣٠ - وَتُشْتَجِبُ تَحَالُ الصَّنَجِ يَنْتَفِعُ
 ٣١ - وَالسَّاجِدَاتِ ذِيُولِ الرِّيطِ آوَتُهُ
 ٣٢ - مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ هَوَتْ بِهِ
 ٣٣ - وَبَلَدُهُ يَمُوتُ عَظَمُ التَّرْسِ مَوْجِدُهُ
 ٣٤ - لَا يَنْتَفِعُ لَهَا بِالْقَيْظِ يَرْكَبُهَا
 ٣٥ - قَطَعَتْهَا بِطَلِيحٍ خَسِرَ سُرُوحُ
 ٣٦ - بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بَتَّ أَرْمَقُهُ

٢٨ - لا يستفيدون: أي شريم دائم ليس هم وقت معلوم يشربون فيه. الراحنة: الدائمة.
 والمعلل: الشرب الثاني والنهل: الشرب الأول.

٢٩ - يسمى بها الساقى عليهم. قال: والنطف: اللؤلؤ العظيم وقيل: القرطة. ومقلص: مشعر. والسريال: الفميص. والمعتل: الدائب النشيط.

٣٠ - المستجيب: العود أي أنه يجيب الصنج، وقال أبو عمرو: يعني بالمستجيب العود شبه صوته بصوت الصنج فكان الصنج دعاء فاجابه. والفعل: التي في ثياب فضلتها أي مياذها. والقينة عند العرب الأمة مغنية كانت أو غير مغنية.

٣١ - ويروي ذبول الخز. والخز ضرب من الثياب تنسج من صوف وحريز. والريط: جمع ربيعة، وهي كل ثوب لين رقيق. والرافلات: النساء اللواتي يرفلن ثيابهن، أي يهررنها. المعجل: جمع عجلة، وهي المزاغة الصغيرة (قربة الماء). وذكر التبريزي أن

أبا عبيدة ذهب إلى أنه شبه أعجازهم لضخمها بالمعجل، ثم حكى عن الأصمعي أنه قال: وأراد أنهن يخدمته معهن المعجل فيها الحمرة. ١. ٥.

٣٢ - الغزل: محادثة النساء. يقول لهوت في مجازي وعازلت.

٣٣ - الزجل: اللعب، والجيلة. مثل ظهر الترس: أي مستوية معتدلة.

٣٤ - لا ينتف: أي لا يسمو إلى ركوبها إلا الذين لهم فيها أتوا مهمل وعلة، يصف شديها. والمهل: التقدم في الأمر والهداية قبل ركوبها.

٣٥ - الطليح: من صفة الناقة، أي معية. والجسرة: الضخمة. والسرح: السهلة السير. والقتل: تباعد مرفقي الناقة عن جنبها.

٣٦ - العارض: السحاب المترض في الأفق. ورمق الشيء: أتبعه بصره يتمهده وينظر إليه ويرقبه.

- ٣٧ - لَمْ يَلْهَيْهِ الْفُتُو عَنْهُ جِبْنَ أَرْقِيَهُ
 ٣٨ - قَفَلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ تَبَلَّوْا
 ٣٩ - قَالُوا نَحْنُ فَبَطْنُ الْحِجَالِ جَادَمَا
 ٤٠ - وَالشَّفْعُ يَجْرِي فَيَنْزِرُ قَبْرَقَتَهُ
 ٤١ - حَتَّى يَحْمِلَ بَنُو الْمَاءِ تَحْلِفَةً
 ٤٢ - يَنْقِي دِيَاراً لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضاً
 ٤٣ - أَبْلَغَ يَزِيدَ بَنِي خَيْبَانَ مَالَكَةً
 ٤٤ - أَلَّتْ مُتَّهِيَةً عَنْ نَحْبِ أَثْلَيْنَا
 ٤٥ - تَقْرِي بَنَاتُ رَهْطٍ مَنَعُوهُ وَإِخْوَتَهُ
 ٤٦ - مَنَظِقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ مُتَّصِلٌ
 ٤٧ - وَلَا اللَّذَائِفُ مِنْ تَحْسِرٍ وَلَا شَفْلٍ
 ٤٨ - شَبَّوْا وَتَكَيْفَ يَنْجِمُ الشَّارِبُ الشَّيْلُ
 ٤٩ - وَالْمَشْجِدِيَّةُ فَالْأَبْوَاءُ فَالرَّجُلُ
 ٥٠ - حَتَّى تَذَافِعَ بَنُو الرِّبْوِ وَالْحَيْلُ
 ٥١ - رَوْضُ الْقَطَا فَكَيْفَ الْغَيْثُ الشُّمْلُ
 ٥٢ - بِمَا تَجَانَّفَتْ عَنْهَا الْقَوُورُ وَالرُّسُلُ
 ٥٣ - أَبَا ثُبَيْبٍ أَمَا تَنْفُكُ تَانِكِلُ
 ٥٤ - وَلَكْتُ حَسِيرَةً مَا أَحْبَبْتُ الْإِبِلُ
 ٥٥ - يَنْوِمُ اللَّقَاءُ قُشْرِي ثُمَّ تَغْتَرِلُ

٣٧- ودافع: أي سحاب قد ردفه من خلفه. وجوز كل شيء: وسطه. والمقام: العظيم الواسع. وعمل: دائم البرق. ومنطق: أي قد أحاط به فصار بمنزلة المنطقة. وقوله: «متصل» أي ليس فيه خلل.

٣٨- ويروي: ولا كسل، ولا ثقل.

٣٩- دونا: باب من أبواب فارس، وهي دون الحيرة بمراحل، وكان فيها أبو ثيب الذي ذكره. وقيل: دونا باليمامة وشيموا: انظروا إلى البرق وقدروا أين صوبه. والشمل: السكران.

٤٠- ويروي فالأبواء فهذه كلها مواضع. والرجل: مسايل الماء وأحدها رجلة. جادما: بمعنى الجود.

٤١- الشفق يجزي: موضعان. والبرقة: أرض ذات رمل وحجارة وطين. والربو: ما نشز من الأرض. والحيل: أرض أو جبل.

٤٢- يحمل روض القطا ما لا يطيق إلا على مشقة لكثرتة. والقينة: الأرض الشجرية.

٤٣- تجانف بن الشيء: عدل عنه. والقور: الحيل. والرسل: الإبل. يريد أن أهل هذه الديار أعزاء لا يقوى على غزوهم أحد فقد تجانف عنها الحيل والإبل.

٤٤- المالكة: الرسالة. واتكل الرجل وتاكل: غصب وهاج وكاد يأكل بعضه بعضاً.

٤٥- أثلة كل شيء: أصله.

والمعنى: أنك تكلف نفسك ما لا تصل إليه ويرجع ضرره عليك.

٤٦- تقري: تضرب بيننا وبينهم وكأنه قال: تلتصق بيننا وبينهم العداوة من القراء. وتردي: عهلك.

- ٤٧ - كَتَابِطِجَ صَخْرَةَ يَوْمًا لِيُفْلِقَهَا
 ٤٨ - لَا أَفْرَقَنَّكَ إِنْ جِدْتُ عِدَاؤُنَا
 ٤٩ - تَلَجُّمُ آبَاءِ ذِي الْجُدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا
 ٥٠ - لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَبَابًا
 ٥١ - سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا
 ٥٢ - وَاسْأَلْ قَتِيرًا وَغِيْذَ اللَّهِ كُلَّهُمْ
 ٥٣ - إِنَّا نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ
 ٥٤ - قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ احْتَرَبُوا
 ٥٥ - إِنْ لِمَعْرُؤٍ الَّذِي حَطَّتْ مَنَابِقُهَا
 ٥٦ - لَيْنَ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَقًا
 ٥٧ - وَإِنْ مَيِّتَ بَنًا عَنْ جِبِّ مَعْرَكَةٍ لَا تَلْفِنَا مِنْ جِوَارِ الْقَوْمِ نَسْتَعِيزُ

- ٤٧ - أوهي الشيء: أضعفه. الوعل: الأيل والأنتى أروية.
 والمعنى: أنك تكلف نفسك ما لا تصل إليه ويرجع ضرره عليك.
 ٤٨ - عوض: دهر وأبد. ويقال: احتمل الرجل: إذا أغضب ويروى تحتل: أي تذهب وترتك قومك.
 ٤٩ - تلجم: يجمعهم لجمة، أي تطعمهم لإياهم. والشوكة: السلاح.
 ٥٠ - أكلتها: أجمعتها. وتبتهل: تدعو إلى الله من شرها.
 ٥١ - شكل: أي أزواج خير بعد خير، وشكل: اختلاف.
 ٥٢ - الافتعال: الابتكار والإتيان بالشيء العظيم.
 ٥٣ - الجور: الظلم والتعدي.
 ٥٤ - آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة. ويروى إن هم قعدوا. فالمعنى: إن قعدوا هم فلم يطلبوا بأروهم فقد كان فيهم من يسمى ويتضل لهم. والجاهلية: امرأة من آياد قبل: هي بنت كعب بن مامة.
 يقول: قد كان لهم من يسمى لهم فما دخولك بينهم ولست منهم.
 ٥٥ - حطت: أشرعت. المناسم: أطراف اختفائها. تحدي: تسيير سيراً شديداً فيه اضطراب. والياقر: البقر. الغيل: الكثير.
 ٥٦ - العميد: السيد. الصد: المقارب. قمتل: أي قتل الأمل فالأمل.
 ٥٧ - مئيت: ابتليت. والانتفال: الجمود. أي لم نتفل من قتلنا من قومك ولم نجحد.

- ٥٨ - لا يَتَّبِعُونَ ولا يَنْهَى قَوِي شَطِيط
 ٥٩ - حَقٌّ يَظَلُّ عَمِيدُ الْحَيِّ مَرْتَفَعًا
 ٦٠ - أَصَابَهُ جُنْدَوَانِ فَأَقْصَدَهُ
 ٦١ - كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ
 ٦٢ - نَحْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْجَنَّةِ ضَاحِيَةٌ
 ٦٣ - قَالُوا الطَّرَادُ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا
 ٦٤ - تُخَفِّبُ الْعَمِيرَ مِنْ مَكْنُونٍ قَائِلِهِ
 كَالطَّعْنِ يَبْلُكُ فِيهِ الرُّؤْيُ وَالْفَتْلُ
 يَذْقَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ غَجِلٌ
 أَوْ ذَائِلٌ مِنْ رَمَاحِ الْخَطِّ مُغْتَدِلٌ
 إِنَّا لَا نَنْصِلُكُمْ يَا قَوْمُنَا قَتْلُ
 جَنَّتِي قَطِيعَةٌ لَا مَبِيلَ وَلَا عَزْلُ
 أَوْ تَنْزِلُونَ قِرْنًا مَشْتَرَكُورُ
 وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْجَانَا الْبَسَلُ

٥٨ - الشطط: الجور. يهلك فيه الزيت: أي يذهب فيه لبعته.
 والمعنى: لا ينهى أصحاب الجور مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والقتل.
 ٥٩ - ويروى منكأ والمعنى واحد. والراح: جمع راحة. والعجيل: جمع عجول، وهي الثكل، وقيل: المعنى حق يظل سيد الحي تدفع عنه النساء باكتفهن لئلا يقتل لأن من يدفع عنه من الرجال قد قتل، وقيل: المعنى يدفعن عنه لئلا يوطأ بعد القتل.
 ٦٠ - الجندواني: سيف منسوب إلى الهند. وأقصده: قتله مكانه. والرمح الذابل: الدقيق الذي لصق ليطه - أي قشره به، قال الأصمعي: الخط ما أشرف من عمان على البحرين.

٦١ - كلا: رده وزجر وقد تكون رداً لكلام، وفيه معنى الردع والزجر أيضاً. وقُتل: جمع قتل من أبنية الكثير.

٦٢ - ضاحية: علانية. قطيعة: هي فاطمة بن حبيب بن ثعلبة. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا يثبت في الحرب. والعزل: يجوز أن يكون جمع أعزل وهو الذي لا رمح معه.

٦٣ - يقول: إن طاردهم بالرماح فتلك عادتنا وإن نزلتم بمالدون بالسيف نزلنا.
 ٦٤ - القاتل: عرق يجري من الجوف إلى الفخذ ومكنون القاتل: الدم. يشيط: يهلك، وقيل: يرتفع. العمير: الحمار أهلياً كان أو وحشياً.

عبيد بن الأبرص

توفي سنة ١٧ قبل الهجرة ٦٠٥ للميلاد

هو عبيد (يفتح العين وكسر الموحدة) بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر الأسد الشاعر من فحول شعراء الجاهلية .
مكائنه في الشعراء :

عنه ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة التميمي وعدي بن زيد العبادي : قال : وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب
قال : ولا أدري ما بعد ذلك . وقال الجاحظ : إن عبيداً وطرفة دون ما يقال عنها إن كان شعرهما ما في يد الناس فقط وقد أشار أبو العلاء المعري إلى اختلال بانيته بقوله :

وقد يخطيء الرأي امرؤ وهو حازم كما اختل في وزن القريض عبيد
شيء من أخباره :

وسبب قوله للشعر أنه كان محتاجاً ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه

غنية له ومعه أخته ماوية ليوردا غنمها فمتعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجهه
أي قابله بما يكره فانتطلق حزينا مهموماً من الذي صنع به المالكى حتى أن
شجرات فاستظل تحتهن فنام هو وأخته فزعموا أن المالكى نظر إليه وأخته إلى جنبه
فقال:

ذاك عبيد قد أصاب ميا ياً ليتته ألحقها صبياً
فحملت فولدت ضاويأ

«ضاويأ» أي ضعيفاً والعرب تزعم أن تكاح القرائب مثل بنات العم والخال
وتحوها يضيف الابن فكيف بالأخت، فسمعه عبيد فرقع يديه ثم ابتهل فقال:
اللهم إن كان فلان ظلمي ورماني بالبهتان فأدلي منه أي اجعل لي منه دولة
وانصروني عليه ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول فأتاه آت في المنام بكية
من شعر حتى ألغاهما في فيه ثم قال: قم فقام وهو يرتجز ويتنقى ببني مالك وكان
يقال لهم بنو الزينة:

أيأ بني الزنية ما غركم فلکم الويل بسريال حجر
ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع وأدرك حجراً
أباً امرئ القيس.

معلقة عبيد بن الأبرص

- ١ - أَقْرَبُ مِنْ أَمْلِهِ نَلْحُوبُ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ
- ٢ - قَرَأْتُ قُتَيْبِيَّاتٍ قَذَاتٍ فَرَقَيْنِ قَالِقَلِيْبٍ
- ٣ - قَنْزَةً قَفْجَابِيْرٍ لَيْسَ بِهَا بِيَتَمُّ عَرِيْبٍ
- ٤ - وَبَذَلَتْ مِنْ أَمْلِهَا وَخَوْشًا وَغَيْرَتٍ خَالِهَا الْخَطُوبُ
- ٥ - أَرْضُ نَوَارِثِهَا شُئُوْبُ وَكُلُّ مَنْ خَلَّهَا تَحْرُوبُ
- ٦ - إِنَّا قَتِيلًا وَإِنَّا هَالِكَا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لَنْ يَشِيْبَ
- ٧ - عَيْنَاكَ فَتُشْهِدُهَا سُرُوبُ كَانَ شَانِيَهَا شَمِيْبُ
- ٨ - وَاجِبَةٌ أَوْ تَمِيْنٌ تَمِيْنٌ أَوْ خَفِيْبَةٌ فَوْنَا قُتُوْبُ
- ٩ - أَوْ قَلْعٌ وَادٍ يَبْطُنُ أَرْضُ لَيْلَاهُ مِنْ بَنِيهِ سُكُوبُ
- ١٠ - أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ تَخْلُ لَمَاءُ مِنْ تَحْتِهِ قَبِيْبُ

- ١ - ملحوب: اسم ماء لبني أسد. القطيبات: جبل. الذنوب: موضع في ديار بني أسد.
- ٢ - راءس وتعليبات: موضعان. ذات فرقين: هضبة لبني أسد. القليب: البئر ولعله هنا اسم موضع.
- ٣ - عردة: مكان. قفاجير: جبل في ديار بني سليم. عريب: أحد، يقال: ليس في الدار عريب أي أحد.
- ٤ - الخطوب: الحوادث. نايات الدهر: أسلوب.
- ٥ - شعوب: المنية. محروب: أسلوب.
- ٦ - يريد إما أن يكون ذلك المحروب قتيلاً وإما أن يكون هالكاً. وقوله: والشيب شين يقول: إن لم يقتل وعمر حتى يشيب فشبه شين له وكان يستحبون أن يموت الرجل وفيه بقية قبل أن يفرط به الكبير.
- ٧ - سروب: من سرب الماء يسرب. والشعيب: المزادة المنشقة. والشان: مجرى الدمع.
- ٨ - الممين: الذي يأتي على وجه الأرض من الماء فلا يردّه شيء. والمعن: المسرع. واللهوب: جمع لب وهو شق في الجبل.
- ٩ - يقول: كان دمه ماء يمعن من هذه الهضبة متحدراً وإذا كان كذلك كان أسرع له إذا انحدر إلى أسفل وفي أسفل لهوب.
- ٩ - قلع: نهر صغير. وقسب الماء وألبه وتجيجه وعجيجه صوت جريه.
- ١٠ - الجدول: النهر الصغير. وسكوب: أراد انساب فلم تحكته القافية.

- ١١ - تَضْبُو فَاِنَّ لَكَ الشَّعَابِي اَنْ وَقَدْ رَاكَ الْمَشِيبُ
 ١٢ - اِنَّ تَكْ خَالَتْ وَخَوَّلَ اَهْلَهَا فَلَا بَدِيءَ وَلَا عَجِيبَ
 ١٣ - اَوْ يَكْ، اَقْفَرُ مِنْهَا جَوْهَا وَعَادَهَا الْمَحَلَّ وَالْجَذُوبَ
 ١٤ - فَكُلُّ ذِي بَشَرَةٍ ظَلُوسٌ وَكُلُّ ذِي اَنْثَى مَكْذُوبٌ
 ١٥ - وَكُلُّ ذِي اِبِلٍ مُؤَزَّوٌ وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبٌ
 ١٦ - وَكُلُّ ذِي غَنِيَّةٍ يَزُوبٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَزُوبُ
 ١٧ - اَعَايِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ اَمْ غَائِبٌ مِثْلُ مَنْ يَحْيِي
 ١٨ - اَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يَلُغُ بِالْأُصْغَرِ وَلَا يَنْفَعُ الشَّيْبُ
 ١٩ - لَا يَمِظُ النَّاسُ مَنْ لَمْ يَمِظْ اَلْأُصْغَرُ وَلَا يَنْفَعُ الشَّيْبُ
 ٢٠ - اِلَّا سَجِيَّاتِ مَا الْقُلُوبُ وَكَمْ يُضَيِّرُنْ شَيْئاً حَسِيبَ

١١ - تصبو من الصبوة يعني الفسق وأن لك أي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيئاً ورأيتك: أفرعك.

١٢ - حالت: تغيرت عن حالها. وحولوا: نقلوا. والبديء: أي ليس أول ما خلا من الديار، وليس ذلك بعجيب وقد يكون بديء بمعنى عجيب رأيت أمراً بديئاً وفرياً أي عجيئاً.

١٣ - جؤها: وسطها. وعادها: أصابها. والمحل والجذب واحد.

١٤ - المخلوس والمسلوب واحد، أي كل من أثل أملاً مكذوب أي لا يتال كل ما يؤمل.
 ١٥ - يروى مورثها أي يورثها غيره. يقول: من كان له شيء سلبه من غيره فهو يسلب يوماً أيضاً ولم يدم ذلك له.

١٦ - يزوب: يرجع.

١٧ - العاقر من النساء: التي لا تلد، ومن الرمال التي لا تنبت شيئاً أراد بذات رحم: الولود أي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد. ولا يستوي من خرج فقمتم ومن خرج فرجع خائباً.

١٨ - قال ابن الأعرابي: هذا البيت ليزيد بن غيبة الثقفي.

١٩ - التلييب: تكلف اللب أي العقل. أي من لم يمتظ بالدهر فإن الناس لا يقدررون على عطفه.

٢٠ - السجيات: الواحدة سجة. الطبيعة والخلق. والشائيء: المبتض يقول: كثيراً ما يتحول العدو صديقاً.

- ٢١ - ساجد بأرض إذا كنت بها ولا تقل إنني غريب
 ٢٢ - قد يؤمل النازح الثاني وقد يقطع ذو الشهمة القريب
 ٢٣ - من ينزل الناس بحسوة وتائل الله لا يحيب
 ٢٤ - والمزء ما عاش في تخليب حول الحنية له تغليب
 ٢٥ - بل رب ما وزعت آجني سبيل غايت جديد
 ٢٦ - ويش الحسام على أرجائه لقلب من غوليه وجيب
 ٢٧ - قطعت غداة مشيحا وصاحبى بادن غيوب
 ٢٨ - عيرانة مؤجد فقارها كأن حاركها كتيب
 ٢٩ - أخلفت ما بازلا نديها لاجفة هي ولا أيوب
 ٣٠ - كأنها من غير غاب جون يفتحيه ندوب

- ٢١ - النازح والثاني : واحد . السهمة : القسمة ، النصيب .
 يقول : يمت الناس ذا قربانهم ويصلون الأبعد فلا يمنعك إذا كنت في غربة أن
 تحاطب الناس بالمساعدة لهم .
 ٢٤ - الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غير الدهر .
 ٢٥ - آجني : متغير الطعام والرائحة . غائف : غوف المسلك .
 ٢٦ - أرجاؤه : نواحيه . والوجيب : الخفقات .
 ٢٧ - مشيحا أي مجداً في السير . البادن : الناقة الجميمة . وغيوب : التي تمشي خياً . قطعت
 يعني الماء .
 ٢٨ - العيرانة : التي تشبه العير أي الحمار الوحشي في سرعتها . المؤجد : الموتق . فقارها :
 حوز ظهرها . حاركها : سنامها . الكتيب : التل من الرمل .
 ٢٩ - البازل : السن التي تطلع بعد إلقاء السديس . السديس : ينبت قبل البازل . الحقة :
 الناقة المسنة . النيوب : الناقة المرمة . أخلفت : أتى عليها سنة بعدما بزلت .
 ٣٠ - الجون : الأبيض ، والأسود . ندوب : الواحد ندب : الجرح ، وقيل : آثار العض .
 والمعنى : كأن هذه الناقة حمار جون والجون يكون أبيض وأسود . وصفته : جنبه .

- ٣١- أَوْفَيْبَ يَغِيرُ الرُّخَامَى تَلْفَهُ شَتَالُ مَبُوتِ
 ٣٢- فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَزَانِي غَيْبِي نَهْدَ سُرْعَتِ
 ٣٣- مُغِيرٌ خَلَقَهَا تَغِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا الشَّيْبُ
 ٣٤- زَيْبِيَّةٌ نَاعِمٌ عُرْوَقُهَا وَلَيْنٌ أَسْرَهَا رَطِيبٌ
 ٣٥- كَانَهَا لِقَوَّةٌ طَلُوبٌ تَقْرَنُ فِي وَكْرَهَا الْقُلُوبُ
 ٣٦- بَاتَتْ عَلَى إِزْمٍ عَذُوبًا كَانَهَا شَيْخَةً رَقُوبُ
 ٣٧- قَامَضِيحَتْ فِي غَدَاةٍ قِرَّةٍ يَنْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ
 ٣٨- فَأَبْصُرَتْ تَغْلِيًا مِنْ سَاعَةٍ وَدُونَهُ سَبَبٌ جَدِيدُ
 ٣٩- فَتَقَضَّتْ رِيشَهَا وَانْقَضَّتْ وَهِيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ

٣١- الشَّيْبُ: الذي قد تم شِبابه وسنه والشَّب والشَّبَاب واحد. والرخامى: تبت. والمحبوب: الحابة.

٣٢- أي ذاك دهر قد مضى فعلت فيه ذلك. ونهد: فرس مشرفة. وسرحوب: سريعة سريحة السير سمحة. وقيل: طويلة الظهر.

٣٣- مغير: موقن. والسبيب: هنا شعر الناصية. يقول: هي حادة البصر فتأصبتها لا تستر بصرها.

٣٤- ناعم عروقها أي ساكنة لصحتها. ولين: من اللين. وأسرها: خلقها الذي خلقها الله عليه. رطيب: متن وقيل نائم عروقها: أي ليست بناتئة العروق وهي غليظة في اللحم.

٣٥- اللقوة: المقاب. والقلوب: يعني قلوب الطير ويروى تيس في وكرها القلوب.

٣٦- إزم: رابية. والإزم: العلم. والعذوب: الذي لا يأكل شيئاً. والرقوب: التي لا يبقى لها ولد.

يقول: باتت لا تأكل ولا تشرب كأنها عجوز شاكل بمنعها التكلل من الطعام والشراب.

٣٧- ويروى في غداة قره، ويروى ينحط عن ريشها. والضريب: الجليد. وضربت الأرض إذا أصابها الضريب.

٣٨- ويروى فأبصرت تغلياً من ساعة، ويروى ودون موقعه شخبوب. والشخايب: رؤوس الجبال. ويروى ودونها سريخ وهي الأرض الواسعة.

٣٩- تقضت الجليد عن ريشها. والنهضة: الطيران.

- ٤٠ - يَدْبُ مِنْ جَنَاحَيْهَا وَالسَّيْفُ جَلَّاهَا مَقْلُوبٌ
 ٤١ - فَتَهَفَّتْ نَحْوَهُ عَيْنُهُ وَغَرَّدَتْ خَرْقَةً تَسِيْبُ
 ٤٢ - فَاسْتَنَالَ وَارْتَمَعَ مِنْ خَبِيئَتِهَا وَبَنَلَهُ يَفْتَلُ الْمَلُوبُ
 ٤٣ - فَأَتْرَكْنَهُ فَطَرَعْنَهُ وَالصَّنْدُاقُ مِنْ تَحْتِهَا مَحْرُوبُ
 ٤٤ - فَجَدَلْنَهُ فَطَرَعْنَهُ فَكَلَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ
 ٤٥ - يَضْفُو وَيَغْلِبُهَا فِي ذَلِكَ لَا بُدَّ عَيْنُوهُ مَنَقُوبُ

يقول: حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت رمت بذلك عنها ليتمكنها الطيران.

٤٠ - يدب: الضمير للثعلب، أي أنه لما أحس بها أخذ يدب ليهرب. وقد انقلب حلاق عيته خوفا منها، والحلاق: باطن الأجنحة.

٤١ - حررت قصدت إليه. تسب: تسرع. يعني: طارت نحو الثعلب بسرعة.

٤٢ - اشتال: رفع ذنبه. حسيها: أي الصوت الخفي الذي تحدثه. المذروب: الذي روعه الثعلب.

٤٣ - المكروب: الذي اشتد عليه الغم.

٤٤ - جدلته: طرحته على الجدالة أي الأرض. كدحت: جرحته. الجيوب: قالوا: هي الحجارة، وقيل: الأرض الصلبة، وقيل: القطعة من المدر، وقيل: وجه الأرض.

٤٥ - يضفو: يصيح. والضفء: صياح الثعلب. والندف: الجنب. الحيزوم: الصدر. منقوب: منقوب.

التعليق على المملكات *
معلقة طرفة بن العبد

مجموع أبياتها : ١٠٥ موزعة فيما يلي :

- ٢ : في الأطلال
- ٣ : في موكب الارتحال
- ٥ : في وصف الحبيبة
- ٣٣ : في الناقة
- ٣٩ : في القفر الشخصي
- ٤ : في المسرف والمسلك
- ٧ : في الموت والأيام
- ١٢ : في موقف ابن عمه منه

ومن بين هذا حكم تنثر هنا وهناك في مناسباتها .

بدأ طرفة معلقته بذكر الأطلال ووقوفه بها هو وأصحابه ، فظهر عليه الأسى ، حتى كاد يهلك :

لخولة أطلال بريقة ثمند تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صبحى على مطيم يقولون لا تهلك أسى وتجلد
ثم عاد بذكرياته إلى الماضي ، فاسترجع ساعة الفراق وعرض موكب الارتحال وضخامته
وسيره السريع يشق الوديان والجبال غير مهال بما يصادفه من عوائق أو عقبات :

كان حذو ج المالكية غدوة خلأيا سفين بالتواصف من دد
وكانت فيه حبيته الرشيقه ، ذات الشعر المنسدل والشفاه الشديدة الحمرة ، وقد نشأت في
نعمة ودعاية ، وبسنتها تفر عن لثات ناخرات ، وأسنان ناصعة البياض شديدة البريق
واللمعان ، ووجهها ناخر صاف نقي ، يشع جمالاً ودفكاً ، ويغطف البصر كأنه قرص الشمس :

*** التعليق على المملكات للدكتور علي الجندى في كتابه في تاريخ الادب
الجاهلي دار المعارف ١٩٨٤ .**

وفي الحى أحوى ينفض الرد شادن مظاهر سمطى لؤلؤ وزيرجدد
غذول تراعى ربريا بحميلة تناول أطراف البرير وترتدى
وتبسم عن للى كأن منورا تحلل حر الرمل دعص له ند
سفته اياة الشمس إلا لثاته أسف - ولم تكدم عليه - بأحمد
ووجه كأن الشمس حلت رداها عليه تقى اللون لم يتخذد

وهنا يحس أن المم قد تملكه . وأظلم عليه المكان ، وضاق الأفق حوله ، فلم يجد بدءاً من اللجوء إلى مسلية همومه ، تلك هي ناقته ، فأعند بصورها ، وكأنما يريد أن يحسمها فتبها جزئية جزئية بكل صغيرة وكبيرة من رأسها إلى أرجلها ، حتى ذنبا ، والشعرات التي تحت لحياها ، فتبدو في تصويره : ناقة ضخمة ، جسمها قوى محكم البنيان ، مفتول العضلات وجمجمتها صلبة شديدة الأنتظام ، وعنقها طويل مشرف يرتفع إذا سارت . وتندعا أبيض مشرق خال من الشعر نقي ، ومشفرها طويل جميل الشكل ، وعيناها صافيتان لامعتان حادتا النظر نقيتان ، وأذناها فيها حسن ونقاء ، تدلان على الحق والكرم ، حادتا السمع حتى للصوت الخفى ، ومشفرها الأعلى لين مشقوق مما يلى الأنف الذى إذا أومأت به إلى الأرض ازدادت سيرا ، وما تحت لحياها من الشعر أبيض مشوب بحمرة ، وظهرها متين محكم ، وفقاره قوية متراسة متدان بعضها من بعض ، وباطن عنقها شديد محكم ، وأطراف أظلالها مقوسة ، ويدها مفتولتان بعيدتان عن كركرتها ، وفخذاها قد اكترت لحمها وفيها طول ونعومة ، وأمليت عضداها نحو جنبين ، كأنها سقف أحكم وضع لبناته ، وقلبا حديد ، شديد الارتياح ، قوى النيفس ، خفيف ، مجتمع كأنه كتلة من صخر ، وذنبا قوى فيه شعر غليظ متين ، تدافع به عن نفسها وتحركه دائما في نشاط وقوة ، فتارة تضرب به خلف الزميل ، وتارة تضرب به ضرعها البالى الخالى من اللبن ، ولا تترك حبال الرجل في جسمها آثارا إلا كما يترك وراة الماء آثار سيرهم في صخرة ملساء .

كما تحدث الشاعر عن غذائها وسيرها وجريها ونشاطها وذكرائها : فقد ربيت على أحسن الغذاء ، وهي معتادة الغدو والرواح . وسريمة السير وراكتها آمن ، فإذا ما سلكت طريقا فيه آثار السير ، انطلقت كأنها في سباق مع إبل يبيض كرام سراع ، وكفهاها تهبان يديها في سهولة ويسر ، وحينما تجرى تميل على أحد شقيها في تدفق لفرط نشاطها وهي طوع إرادة صاحبها إن

شاه أسرع وإن شاء لم تسرع ، وتلبي صوت راعيها ، وأحياناً تتبخرق مشياً تبخر الأمة أمام سيدها ، حين تجر أذيالها وتبز أعطافها .

ثم غتم حديثه عن الناقة بأنه عليها يتفرق المسالك الوعرة ويحجب المناور المهلكة لأنه هو القلق المرجى عند الشدائد ، فكان ذلك افتتاحية للحديث عن نفسه في فخر شخصي :

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأقضى وجاشت إليه النفس عوقاً وعقاله مصاباً ولو أمسى على غير مرصد إذا القوم قالوا من غنى خلت أنقى عينت ظم أكسل ولم أتبلد

وهنا تحدث عن نفسه بما يصوره شخصاً كرم الأخلاق ، ذا مكانة اجتماعية ممتازة ، وطلائعاً شهيداً ذاتع الصيت : فهو لا يحمل في بيت متوار من الناس حتى لا يعرفه ابن السبيل ولا الضيف ، وهو من بين ذوي الرأي في المجتمعات ، وبين الشاربيين في الحوائث ، وإن افتخر الناس ، فهو في ذروة المجد ، تداماه من عليه القوم بسرف في الإنفاق والائلاف حتى غشيت منه المشيرة ، ويقصده الفقراء والأغنياء ، الأولون لأنه يسطيعهم ، والأغنياء لمكانته وجلالته . ولا يستمع لمن يلومه على دخوله الحرب والجمع بالملذات لأنه لا ضيان للخلود ، وهنا يذكر رأيه في الحياة وهو رأى جاهل لا يؤمن بالحياة الآخرة ، فبى أن الحياة تنتهي بالموت ونعيم للإنسان أن يفتح فرصة حياته ليجتمع نفسه بما يستطيع منها ولا يحرص على المال فلن يقبده شيك ، ولن يتميز قبر المسك عن قبر اللثف ، فكلامها كومة من تراب وحجارة ، فما يقوله :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد وإن تغنى في حلقة القوم تلقى وإن تقتنصني في الحوائث تصطد وإن يلتقي الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البيت الرفيع للصمد وما زال تشرابى الخمور وللقى ويبى وإتفاق طريقى ومتلدى إلى أن تحامتنى العشرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد رأيت بى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هناك الطرف الممدد ألا أيهذا اللامنى أحضر الوغى وأن أشهد اللغات هل أنت غلدى فإن كنت لا تسطيع دفع منقى فدعنى أبادرها بما ملكت يدي

فأرى أروى هامق في حياتها عاقلة شرب في الحياة مصرد
كريم يروى نفسه في حياته ستعلم إن متا غدا أينا الصدى
أرى قبر نحام يميل بماله كقبر غوى في البطالة مفسد
تري جنودين من تراب عليها صفائح صم من صفيح منقصد

وهنا يتحدث عن الموت والإنسان وعمره ، فيقول :

أرى الموت يهتاج الكرام ويصطلق عقيلة مال الفاحش المشدده
أرى الدهر كثرًا ناقصًا كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر يتخذ
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بيمًا غدا ما أقرب اليوم من غد
لعمرك إن الموت ما أعطى الفقى لكما الطول الرضى وثياه باليد
مق ما يشأ يومًا يقده لحظه ومن يك في حبل النية يتقد

ثم يذكر آثامه في الحياة ومتته منها ، كأنه يرى من صفاته التي تعلمها على نفسه أنه
شخص كريم سمح لأخلاق يريد أن يعيش أيامه في سلام وأمن ومتعة ، يحب الناس ويحبونه ،
ويألفهم ويألفونه ، وهنا يتعجب من سلوك الظالمين والمتدين والوشاة والمفسدين ، وبخاصة إذا
كانوا من الأكابر الذين يجب أن يكونوا عونًا وستدًا ، وملجأ وأمانًا ، فسلوكهم المريب
بعضهم مع بعض مؤلم أشد الألم ، واعتداء أحدهم على الآخر شديد المرارة وأنكى من ضرب
السيف ، ولهذا يحرق نفسه أن يكون له ابن عم يسمى إليه ، ويمتدئ عليه مع أنه لا يستحق
ذلك ، فيقول :

قال أراق وابن عمى مالكا مقى أدن منه يتأ عفى ويمعد
يلوم وما أدري علام يلومى كما لاقى في الحى قرط بن أعبد
وأياسى من كل غير طلبته كأننا وضعا إلى رسم ملحد
على غير ذنب قلته غير أنقى نشدت ظم أغفل حمولة معبد
وقربت بالقرى وجدك لائق مقى بك أمر للتكيسة أشهد
وإن أدع للجلل أكن من حياتها وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
وإن يقدحوا بالقدح عرضك أنصفهم بكأس حياض الموت قبل التهدد

فلو كان مولاي أمراً هو غيره لفرج كرفي أو لأنظرفي غدى
ولكن مولاي امرؤ هو خاتق على الشكر والتسأل أو أنا مقتدى
بلا حدث أحدثه وكسحت هجالي وقلقي بالشكاة ومطردى
وعظم ذوى القربى أشد مضاعفة على المراء من وقع الحسام المهند
وهنا استشاط غضباً ، وثارت حميته لهذا السلوك الذى يتنافى مع ما يستحقه من التكرم
والتعظيم ، فانطلق ثانية مفتخراً بنفسه ، فصفاة يجعله في مصاف العظماء ، فهو وإن كان
فقيراً فإنه شديد نشيط ، قد ذكاه وفطنة ، ولا يفارق كشحه السيف الذى لا يثنى ضرته ،
وقطعه أسرع من الصور وهو كرم ترهبه الإبل إذا دخل عليه سيفه لأنها تعلم أنه لا يد
قاتلها وموته خسارة لا تعوض ، قلن يملأ فراغه إنسان ، وهو كرم طموح ، سريع إلى
العظام ، بلى عن الدنيا ، نابه الذكر ، ذائع الصيت ، ويرهب الجميع ، أفراداً
وجاعات ، لا يغمه ولا يطوله عليه ليل ، فلا تستصعب عليه مشكلة يحبس نفسه على
الشذائد ، وفي الحروب ومواطن الهلاك ، ويدخل الميريدون انتظار مغم ومن قوله في هذا :
أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه عشايش كراس الحية المتوقد
قاليت لا يثقبك كشحي بطانة لعصب رقيق الشقرين مهتد
حسام إذا ما قت متصمراً به كفى العود منه البدء ليس بمضد
أخى ثقة لا يثنى عن ضريبة إذا قيل مهلا قال حاجزه قدى
قلن مت قانعى بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد
ولا يجملينى كامرى ليس هم كهمى ولا يثنى غثاى ومشهدى
بلى عن الجبل سريع إلى الحفا ذلول بأجاع الرجال ملهد
لعمرك ما أرى على بقعة نهارى ولا ليل على يسرمد
ثم يختم قصيدته بأن الحياة كثيرة المعجائب ، والأيام تظهر الحق ، وتسوق إليك من يبتك
بدون أن تكلفه أو تطلب منه :
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتاك ولم تقرب له وقت موعد
بهذا ترى أن هذه المعلقة تصوير لشخصية فيها طموح ، وتتنظر إلى الحياة نظرة خاصة ، ولها
أمنيات تسعى لتحقيقها ولكن مع مرور الأيام يظهر لها ما ليس في الحساب .

معلقة ليلى بن ربيعة

عدد آياتها : ٨٩ ، موزعة فيما يلي :

١١ : في ديار الحبيبة .

١٠ : في رحلة الحبيبة وبعدها وأثره

٣٣ : في الناقة (منها) :

٣ : في الناقة مباشرة .

١١ : في الأتان والحمار الوحشي

١٩ : في البقرة الوحشية

٢١ : في الفخر الشخصي .

١٤ : في الفخر القبلي .

بدأ ليلى معلقته بالحديث عن حال الديار وما آلت إليه . فقال إنها درست معلما حتى
كادت لا ترى ، فقد هجرت منذ سنين وأصبحت لا يدخلها آمن ولا خائف لخرابها ، وهطلت
عليها سحب الريح والأمطار الشديدة ، في شدة أحيائها ، وفي لين أحيائها ، وفي الليل ، وفي
الصباح ، وفي العشي ، وأيام الدجن ، برعود يتجاوب صدها فطال نياتها ، وتناست فيها
قطعان البقر والظباء والشاة ، فوقف يسأل الأطلال ولكنه تعجب من سؤاله أثارا صمًا لا
تستطيع الكلام :

عفت	الديار	محلها	فقامها	بمضى	تأبى	غولها	فرجاسها
رزقت	مرايح	التجوم	وصابها	ودق	الرواعد	جودها	فرهامها
من	كل	سارية	وغاد	مدجن	وعشبة	متجاوب	أرزاسها
فعلا	فروع	الأيقان	وأطفلت	بالحلتهتين	ظباؤها	ونعامها	
والعين	ساکنة	على	أطلانها	عودًا	تأجل	بالقضاء	بهاها
فوقفت	أبأها	وكيف	سؤالها	صمًا	خوالد	ما	يبين كلامها

ثم استعاد وقت الفراق ، فحدث عن الطمانين المبيلات الرشيقات وكانت هواجسهم قد
كسيت بالقماش والسنائر ، وفرشت بالأثاث الفاخر ، وسار بين الموكب حيناً ، في وسط
الوديان والجبال يلفها السراب :

شافتك ظمن الحى يوم تحملوا فتكنسوا قطعك تصر عيامها
من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها
زجلا كان نماج توضع فوقها وظباء وجرة عطقاً أرامها
حزرت وزايلها السراب كأنها أجزاع ييشة أنظها ورضامها
ثم عاد يسأل نفسه : وماذا تذكر من بعدت عنك ، وقد تقطع جديد وصلها وقديمه وهي
ليست من أهلك ، وبينك وبينها مسافات بعيدة شاسعة ؟ ثم انتهى إلى قطع الصلة بمن تغير
حاله :

بل ما تذكر من نوار وقد نأت وتقطعت أسبابها ورماسها
مرية حلت بغير وجاورت أهل الحجاز فأين منك مرامها
فأقطع لباته من تعرض وصله ولشر وأصل حلة صرامها
وقطع الصلة يكون بمفارقة والتسلي عته . وغير ما يكون ذلك بالسفر على ناقة مدبرة على
الأمصار حتى صارت ضامرة ، ومما نالها من التعب والإعياء فإن نشاطها يقل كما هو ، فتجري
بسرعة شديدة :

بطليح أسفار تركن بقية منها فأحرق صلبها وستامها
لذا تغالى لحمها وتحسرت وتقطعت بعد الكلال خدامها
فها حباب في الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها

ثم أراد أن يوضح سرعتها فصورها بصورة أتان قد استبان حملها تجري هاربة من فعل
يطاردها ، وهو حار عثيف فيه آثار طرد الفحول وضربها بأرجلها وعضها ، فأخذ يملو بها
المضارب والمرتفات ، وقد رابه منها امتاعها عليه ورغبتها فيه ، وكانت الحجارة التي تجمل
أعلاها ليحرف بها الطريق تثير خوفها ، فينطلقان بسرعة أكثر . ولا أنقضى موسم البرد ، وكان

قد طال صيامها عن الماء . وجاء الصيف فتطارت أشواك السنايل وهبت الريح الشديدة الحرارة ، عزما على ورود الماء ، فانطلقا مسرعين يثيران غبارا كثيفا يغطي الشمس ، وقد حرص الحمار على أن تكون الأتان أمامه حتى لا يحاول الفرار أو الحول عن الطريق ، إلى أن وصلا إلى جدول فتوسطا ناحية منه ، وشققا عينا بحاطة يقصب منه ما هو مائل ، ومنه ما هو قائم ، وذلك حيث يقول :

أو ملمع وسقت لأحقب لآحه	طرد القحول وضربها	وكدامها
يطلو بها حذب الاكام مسجيا	قد رايه عصيانها	ووجامها
حتى إذا سلخا جادى ست	جزءا وطال صيامه	وصيامها
رجعا بأمرها إلى ذى مرة	حصدا ، ونجح صريمة	إبرامها
ورمى دوايرها الشفا وتبيجت	ريح المصايف سومها	وسهامها
فتنازعا سبطا يطير ظلاله	كدخان مشعلة يشب	ضرامها
ففى وقدمها وكانت عادة	منه ، إذا هى عردت	أقدامها
فتوسطا عرض السرى وصدعا	مسجورة مستجاورا	قلاصها
محضوفة وسط البراع يظله	منها مصرع غابة	وقيامها

ثم أراد أن يزيد السامع بيانا عن سرعة ناقته ، فأورد لها صورة أخرى ، وهى صورة بقرة وحشية مذعورة ، أكل السبع ولدها ، فتخلقت عن القطيع ، وظلت فى الخيلة تبحث عن ولدها ، وتصبح به لتلا يكون النبات قد أخفاه ، ولكنه افترسته ذئاب كاسرة ، والتهبت أشلامه على حين غفلة من أمه ، وباتت ليلة قاسية ، هطل فيها المطر غزيرا على هذه الخيلة ، وتلبدت السماء بالغيوم ، فحجبت النجوم ، وأطبق الظلام ، وكانت البقرة بيضاء ، فبدت فى وسط السواد الحالك شديدة البياض ، ونجست الرهبة والوحشة على المكان ، فامتلات البقرة فرحا ورعبا ، وتملكها القلق والاضطراب فتحت جانبا ، واحتجت بشجرة طويلة الفروع فى طرف كتيب رمل ، ولكن الطركان يطل على ظهرها بقرارة فترداد رعشة ، حتى إذا أسفر الصبح ، أسرعت مبكرة لتتأخر مأواها ، ولكن قوائمها كانت تترلق ولا تثبت على الأرض لكثرة ما يهمن الطين ، وأغفلت نجوب المكان ، وتزدد بين الغدران ذهابا ورجعة سبعة أيام بلياليها فى حيرة وفزع . حتى يشتت من الثور على ولدها ، وجف ضرعها ، وبينما هى فى

حزنها وكآبتها تسمعت صوفاً غليظاً لناس لا تراهم ، - والناس دائماً مصدر هلاكها -
فلازدادت رعباً ، وأحست أن الخطر محقق بها من كل جانب ، فانطلقت بأقصى سرعة ،
ولكن الصيادين تبعوها ، واستمروا في مطاردتها حتى أحيامهم إدراكها أو نيلها يرمحهم ،
فأطلقوا عليها كلاباً مدبرة خارية فلما أحست البقرة أن الكلاب على وشك اللحاق بها .
التفت إليهن وأنشبت فيهن قرونها الطويلة الحادة ، فصرعت منهن وأصابتهن . فسرعة هذه
البقرة صورة لسرعة ناقة الشاعر التي بها يقضي حاجته حين يشتد الحر ، ويكسو البراب جميع
البقاع والوديان والجبال . وبها يؤدي ما عليه من الالتزامات حتى لا يكون عرضة للوم أو
المطاب :

أفتلك أم وحشية مسبوقة	خذلت وهادية الصوار قوامها
عشاء ضيقت الفريز فلم يدم	عرض الشقائق طوفها وينامها
لصفر قهقهة تنازع شلوه	غيس كواسبه ما بين طعناها
صادفن منها غرة فأصبتها	إن المنايا لا تنطيش سهامها
باتت وأسبل واكف من ديمة	يروى الخيال دائماً تسجامها
بجفاف أصلاً قالصاً متنبلاً	بمعجوب أنقاء يميل هيامها
يعلو طريقه منها متواتراً	في ليلة كفر النجوم ظلامها
وتنقى في وجه الظلال منيرة	كجنانة البحري سل نظامها
حتى إذا انحدر الظلام وأسفرت	بكرت تزل عن الذرى أزلامها
علقت تردد في نهاء صعاثد	سبحاً تؤاما كاملاً أيامها
حتى إذا بنيت وأسحق حائق	لم يبله إرضاعها وقطامها
وتسمت رز الأنيس فراعها	عن ظهر غيب والأنيس سقامها
فندت كلا الفرجين تحب أنه	مولى الخفاقة خلقتها وأمامها
حتى إذا يش الرماة وأرسلوا	غصفاً دواجن قاعلاً أعصامها
ظلمن واعتكوت لها مدبرة	كالسمهرية حدها ونمامها
لتلودهن وأيقنت إن لم تند	أن قد أحسم مع الحنوف حمامها
فقصدت منها كساب فصرجت	منها بدم وغرور في الكور سنامها

فتلك إذ رقص اللوامع بالضحى واجتذب أودية السراب أكامها
أقصى الليانة لا أفرط رية أو أن يلوم بحاجة لواها

وكان ذلك تمهيداً للحديث عن نفسه بدءاً بالقول لحبيبه أنه يصل من يستحق المواصله ،
ويقطع من يستحق المقاطعة ، ثم استمر قائلاً : إنه يترك الأمكنة التي يكرهها ، وكثيراً ما قضى
الليالي الحلوة اللذيذة ، وطرد البرد والقشط بالطعام والكساء وإيقاد التيران وهو البطل الحامي
الذمار ، الكامل المدة والسلاح . تناط إليه حراسة أماكن الخطر في الأوقات العصية ، ليلاً
ونهاراً ، ومعه فرسه الكريمة السريعة الجرى ، القوة النشيطة مها بذلت من جهد ، وكم من
مواقف عنيفة قاسية ، كثيرة الأخطار ، مجهولة العواقب ، تصدى لها فأزهرق باطلها ، وتعمل
جميع التزاماتها ، وكثيراً ما دعا في الليل إلى عفر أمن التوق وأغلاها وبذل لحمها
للمحتاجين ، وإذا نزل به الضيف أو الجار الغريب وجد عنده التعم والخيرات :

أو لم تكن تدرى نوار بأننى	وصال عقد حبال جدامها
تراك أمكنة إذا لم أرضها	أو يرتبط يضى النفوس حامها
بل أنت لا تدبرين كم من ليلة	طلق للذيد لموها وندامها
قد بت سامرها وغاية تاجر	وافيت إذ رفعت وعز مدامها
وغداة ربيع قد وزعت وقره	إذ أصبحت بيد الشمال زمامها
ولقد حميت الحبل تحمل شكى	فرط وشاحى - إذ غدت - لجامها
فعلوت مرتقباً على مرهوية	خرج إلى أعلامهن قتامها
حتى إذا ألفت يدك في كافر	وأجن عورات الثغور ظلامها
أسهلت وانتصبت كجذع منقعة	جرداء بمصر دونها جرامها
ترقى وتظمن في المنان وتتحنى	ورد الحمامة إذ أجد حامها
وكثيرة غريباًؤها مجهولة	ترجى نواظها ويحنى ذامها
أنكرت باطلها وبؤت بمقها	يوماً ولم يغفر على كرامها
وجزور أيسار دعوت لحضها	بمفالق مشابيه أعلامها
أدعو بن لعافر أو مطلق	بذلت لجيران الجميع لحامها
والضيف والجار الغريب كأنما	هبط تالة عصبا أعضامها

ثم جره حديثه عن نفسه إلى الحديث عن قومه فاختار بقبيلته ، قائلاً : إنهم مأوى الأراذل والأيتام والفقراء ، ويقدمون الطعام الكثير في أوقات الجذب ، وهم في المحافل عظماء الرجال ، يحتشد عليهم ، ويحملون الأعباء ، ويقومون بكل التكاليف والشاق ، ويؤدون الحقوق ، ولا يرد لهم قول ، كرماء سمحاء ، مجدهم تليد ، وهم أبطال ، كاملو العدة والسلاح ، ولا تحجب أفعالهم ، ولا تنفس أعراسهم ، ولا تميل عقولهم مع الهوى ، ويبتهم على الشرف ، الكهل منهم والقلام في الفورة ، حياهم الله بالأعلاق الحسنة وأعطاهم أفضل الحظ من الأمانة ، يسعون في الخير ، ويرجع إليهم في كل أمر ، وغيرهم كثير ففاض ، لا ينال منهم حاسد ، ولا يلحقهم لوم حاقق :

تأوى إلى الأخطاب كل رغبة مثل البلية قالص أهدامها
ويكفلون إذا الرياح تناوت عجلجاً نمد شواربها أيتامها
إنا إذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز عظيمة جشامها
ومقم يسطى العثيرة حقها ومغشمر لحقوقها مضامها
فضلاً وفؤ - كرم يمين على القدي صبح كسوب رغائب غنامها
من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها
لا يطيعون ولا تبود فضلمم إذ لا تميل مع الهوى أحلامها
إن يفزعوا تلق للفاقر عندهم والسن يلعب كالكوكب لامها
فبنوا لنا بيتاً رفيكاً سمكه فسما إليه كهلها وغلامها
فاقنع بما كتب للمليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت في معشر أوفى بأعظم حفظنا قسامها
فهم السعاة إذا العثيرة أنظمت وهم فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهم والرمات إذا تطاول عامها
وهم العثيرة أن يسطى حاسد أو أن يلوم مع العدا لوامها
وتلك معلقة ليد ، ويبدو أنها رمز لحب البقاء ، والكفاح في سبيل الحياة ، فهي دعوة لمسيرة الواقع وعدم التعلق بالأوهام والخيالات ، وتصوير للجد ، والعمل المتواصل لتذليل الصعاب والتنظير على العقبات ، ومعالجة كل حالة بما تقتضيه مها كلف ذلك من جهد أو تضحية ، في سبيل الحفاظ على الحياة الكريمة .

معلقة الحارث بن حلزة

عدد أبياتها : ٨٥ بيتاً ، فيما يلي :

٩ : في فراق الحبيبة

٥ : في الناقة

٥١ : في الكلام عن الأعداء

٤ : في مدح عمرو بن هند

١٦ : في الفخر القليل

بدأ الحارث معلقته بأن الحبيبة أعلمته بفراقها ، ومع أن هناك من الأشخاص من تحمل إقامتهم ، فإنها معها طالت إقامتها ظن يملها ، وقد أصبحت بعيدة ، بينه وبينها ديار وقفار ، بعد أن كان لها ذكريات جميلة في مواضع كثيرة ، وأنه كثيراً ما تردد على هذه الأماكن لما كان يرى محبوبته في أي منها ، فيبكي ولكن ماذا كان يجدي البكاء ، وكان آخر عهده بها ناراً أوقدتها من بعد شاح - وهي مرتحلة - فأخذ ينظر إلى هذه النار ، ولكنها كانت خافتة لبعدها عنه كثيراً ، فلم يحس لها دفئاً :

آذنتها	بينها	أسماء	رب	ثاو	يمل	منه	النواء
بعد	عهد	لها	برقة	شما	فأدق	ديارها	الخلصاء
فأغياة	فبالصفاح	فأعل	ذى	فتاق	فعاذب	فالوقاء	
أرى	من	عهدت	فأبكي	ال	يوم	دأها	وما يرد الكاء ؟
وبعينيك	أوقدت	هند	النا	ر	أصلاً	تلوى	بها العلياء
أوقدتها	بين	العقيق	فشخصي	من	بعود	كما	يلوح الضياء
فتشتورت	نارها	من	بعيد	بخراز	هيات	منك	الصلاء

وزادت عليه الحوم ، فاستعان عليها بناقة سريعة تجري جرى نعمة ذات أولاد ، لا تخارق الصحراء ، وأفرعها الصيادون مساءً ، فانطلقت تعدو مثيرة غباراً كثيفاً يتطاير في جنبات الصحراء :

غير أني قد أستعين على المهم إذا عفت بالشوى النجاء
يسزفوف كأنها هقلة أم رثال دوية سقساء
آنت نبأة وأفرعها القن ص عصراً وقد دنا الإماء
فدى خلفها من الرجوع والوق مع منيماً كأنه أهباء
وطراقاً من خلفهن طراق ساقطات تلوى بها الصحراء

ثم قال إنه بهذه الناقدة يتلوه عن الموم ، لأن المهم قد يشل حركة الإنسان ويوقفه في
حيرة ، ويسد أمامه الطرق ، وكأن ذلك كان مقدمة للحديث عن هم عفيف استولى عليه هو
وقومه ، فأنبرى يعرضه بطريقة تبين شدة تأثيرهم به ، فقال لقد جاءهم من بغي تغلب آتباء
وأمرهم خطيرة يتهمونهم بها ، وهم بذلك يستنون إلينا ويظلموننا لأنهم يحملوننا ذنب غيرنا
ويكلفوننا ما لا نطيق ، ويخلطون البريء بالذنب ، وقد دبروا مؤامرتهم بليل ، وكانت لهم في
الصباح جلية وضوضاء ، اختلط فيها الصباح بأصوات الحيل والإبل :

أتلهى بها الهواجر إذ كل ابن هم بليبة عمياء
وأثناسا عن الأراقم أتبا ه وخطب نعى به ونساء
إن إخواننا الأراقم يخلو ن علينا ، في قيلهم أحقاء
يخلطون البريء منا بذي الذنب ولا ينفع الحالى الخلاه
أجسعوا أمرهم بليل ظلا أصبحوا أصبحت لهم وضوضاء
من مئاد ومن عجيب ومن تصد جهال غيل خلال ذاك رغاء

ثم اتجه بالحديث إلى مثير الفتن والفساد بأن الباطل لا يبق ، وأن وشايته لن تفرعهم ،
فقال : كثيراً ما وشى بنا الأعداء ، فبقينا على انفسهم ترفنا المخطوط والعزة والمنة ، وأعنتهم
الصفينة وغطت على بصائرهم ، وكأنهم كانوا يرمون جيلاً من صخر ، شامخ الطود ، صعب
المنال ، ولا تؤثر فيه الأحداث :

أيها السناطق الرقش عنا عند عمرو ه وهل لذلك بقاء
لا نخلنا على غراتك ، إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء
فبقينا على الشناعة تنيب شا جدد وعزة قعساء

قبل ما اليوم بيضت بعيون ال سناس فيها تعيط وإياه
وكان المتن تردى بنا أر عن جوتا يتجلب عنه العناء
مكفهرًا على الحوادث ماطر توه للدهر مؤيد صماء

ثم وجه الحديث إلى خصوم قومه متحدًا ، قال : ابعثوا إلينا سفراءكم بأية خطة
تريدون ، وإن أترتم ما كان بيننا من قتل وأسر فسوف يخزيكم ، وإن استقصيت الأمور
فيكون عارًا عليكم ، وإن سكتم فسوف نفض أعيننا على ما فيها من القذى منكم ، وإن
رفضتم ما تدعون إليه ، فأنتم أدرى بعزتنا ومنبتنا :

أيما خبطة أردتم فادو ها إلينا تمشي بها الأملاء
إن نيشتم ما بين ملحقة قالصا قب فيه الأموات والأحياء
أو نقشتم قالقش يمشه التا س وفيه الصالح والأبرياء
أو سكتم عنا فكنا كمن أغض عينا في جفنها أفتاء
أو منعت ما نألون فن حد نتموه له علينا العلاء

ثم انطلق يعرض بعض أجداد قومه سائلًا خصومه عن مدى علمهم بها ، فقال : هل
علمتم أننا - أيام شاعت الغارات وكلر النهب ، وضع الناس صياك وعواء - أننا سقنا الإبل
من البحرين إلى الإحساء وملنا على نجم فسينا نساهم ، وكففتنا عن قتاهم للدخول الأشهر
الحرم ، وبسبب قوتنا لم يكن للقوى الشديد أن يقيم في البلد السهل لما كان فيه الناس من
الغارة والخوف ، ولم ينفع الذليل الضعيف الحرب ، ولم يحم اللاجئ قبة جبل ولا أرض
وعرة ، فدان لنا جميع الناس بالطاعة والولاء حتى ملك للثنتين ماء السماء وقد شهد بنفسه
ما فعلنا في يوم الحبارين :

هل علمتم أيام ينتهب التا س غوارًا ، لكل حي عواء
إذ رفعا الجبال من سعف البحر رين سيرا حتى نهاها الحساء
ثم ملنا إلى نجم فأحرم تا وفيها بنات مر إماء
لا يقيم العزيز بالبلد السهـ بل ولا ينفع الذليل النجاء
ليس ينجي موائلا من حذار رأس طود وحسرة رجلاء

فلكننا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء
وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء
وأعقب ذلك بأن تصح المصوم بترك الطيش والحق والتعاضى عن الحق ، فذكرهم بما
بينهم من عهود ومواثيق ورهائن ، منّا للظلم والمعتوان فاللهود تعقد دائماً بشروط متفق عليها
وتسرى على الملتزمين بها سواء بسواء ، ولا تنقضها الميول والأهواء :

فأتركوا الطيخ والتعدى وإما تتعاشوا ففى التعاضى الداء
واذكروا حلف ذى الجواز وما قدم فيه المهود والكفلاء
حذر الجور والتعدى ولن ينقض ما فى المهارق الأهواء
واعلموا أننا وإياكم فى ما اشترطنا يوم احتلفنا سواء

ويبدو أن الغضب قد تملكه من سلوكه مصومه ، فشرع يسرد بعض محازيم تمييزاً لهم
وتحقيقاً لشأنهم ، بأسلوب استفهام فى سخرية لاذعة ، قائلاً : إذا كانت كندة قد غزت تغلب
وقطعت منهم وسبت ، فهل يفتنمون هم ، وتدفع نحن الجزاء ؟ هل علينا فى المهود التى بيننا أن
تأخذونا بذنوب حنيفة وما فعلت بكم لصوص محارب ؟ هل علينا جنايات بنى عتيق ؟ وإنا
لنبرأ من كل غادر ، هل علينا جريرة العباد فتحمل نحن الأعباء ؟ وهل علينا إثم ما فعلت بكم
قضاة ؟ وهل علينا ذنب إباد كما أخذ طسم بذبب أنبيه جديس ؟

أعلينا جناح كندة أن يشتم غزازيم ومننا الجزاء
أم علينا جرى حنيفة أو ما جمعت من محارب غيراء
أم جنايا بنى عتيق فمن يشتم فأنا من حربهم براء
أم علينا جرى العباد كما نيب خط يجوز المحمل الأعباء
أم علينا جرى قضاة أو لبس علينا قيثا جنوا أنداء
أم علينا جرى إباد كما قبيل لطمم أنحوكم الأبياء

واستمر الحارث فى تمييزه القاسى لبنى تغلب ، فذكر أسماء أشخاص من التغلبيين ضربوا
بالسيف ولم يؤخذ بأثرهم ، وقال لهم : إن سلوكهم نحو قومي فيه تحت ظاهر ورعى بالهم
بدون حق ، ووضع الأمور فى غير موضعها الصحيح ، وعبرهم بما حدث من تميم نحوهم

حيث جاء ثمانون من نعيم وقطوا من بني رزاح التغليين ، وأخذوا أموالاً كثيرة فحاول هؤلاء استرجاع ما أخذ فلم يفلحوا في شيء فرجموا أذلاء خائبين ، والفيل يأكل صدورهم ، ولكن الفيل لا يبرده الماء . ثم بما حدث من الغلاق ونخيله إذ قتلوا من التغليين وسبوا في غير لين ولا رحمة وقد نسي القتل وذهبوا أدراج الرياح ، ثم قال الحارث ومثل ذلك حدث من عمرو ابن هند مع التغليين حين حاولوا عصيانه بعد أن قتل عمرو ملك الغسانيين وأخذ بنته ميسون في قبة لها وتجمع تحت رايته جموع كثيرة ، فقال التغليون : « من عمرو ومن معه ؟ إنما معه قراضية (صعاليك ، فقراء ، لصوص) ، قد جمعوا له من كل مكان لقتالنا ، فليتنا قد لقيناهم ، فيعلم عمرو غداً كيف نحن وهو » . ثم استمر الحارث فقال للتغليين : فتحققتم أميتكم التي كلها بطر ، وما أتوكم على غرة ، لكن ظاهرين ، حين ارتفع النهار وانتشر السراب فكان ما حاق بكم من قتل وسبي :

ليس منا المضرين ولا قبيح	س ولا جندل ولا الحداء
عكا باطلاً وظلماً كما تعد	ترا عن حجرة الريش الظباء
وثمانون من نعيم بأيديهم	م رماح صدورهم القضاء
لم يفلحوا بني رزاح ببرقا	« تطاع لهم عليهم دعاء
تسركوهم ملحين وآبوا	بنهاب يصم منه الحداء
ثم جاءوا يترجعون فلم تر	جع لهم شامة ولا زهراء
ثم قاموا منهم بقاصصة الظه	ر ولا يبرد الغليل الماء
ثم غيل بعد ذلك مع الغلا	ق ، لا رافة ولا إبقاء
ما أصابوا من تغلي فطلو	ل عليه إذ تولى العفاء
ككالكف قوماً إذ غزا المد	لر ، هل نحن لابن هند رعا
إذ أحل العلاء قبة ميسو	ن فأذى ديارها المعوصاء
فتأوت لهم قراضية من	كل حي كأنهم ألقاء
فهداهم بالأسودين وأمر الله	« بلغ يشق به الأشقاء
إذ تمنونهم غروراً ، فسأقت	هم إليكم أمنية أشراء
لم يفرحوا غروراً ، ولكن	يرفع الآل جمعهم والضعاء

ثم خاطب الشاعر من يسمى بينهم وبين عمرو بن هند بالهيمه وطالبه بالانقلاع عن وشايته ، وكان ذلك تمهيدا لملاح عمرو فقال عنه إنه ملك عادل ، وهو أكمل الناس عقلاً ورأياً ، ولا يلقى بحقه ثناء ، وملكه وطيد ، وبجده عظيم ، ومفانعه مشهورة :

أيها الشانيء المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذلك انتهاء
إن عتراً لنا لديه خلال غير شك في كلهن اليلاء
ملك مقسط وأكمل من يد شئ ومن دون ما لديه الثناء
أرعى بمشله جبال الج من فأبت لخصمها الأجلاء
واستمر الحارث فذكر أن لقومه ثلاثة مواقف تثبت ولاهم لعمرو بن هند ، وهي :

أولاً : حينما جاء قيس بن معديكرب على رأس جيش للإغارة على أهل عمرو بن هند فردتهم بنو يشكر ، وقتلوا فيهم .

ثانياً : حين غزا الكندي امرؤ القيس أبا المنذر بن ماء السماء بجمع كثير من كندة ، فخرجت بكر مع امرؤ القيس وهزموهم شر هزيمة .

ثالثاً : عندما أغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على الضانين لاستنفاد امرؤ القيس ابن المنذر بن ماء السماء أخى عمرو بن هند لأبيه . فقتلوا ملك غسان ، واستنفدوا امرؤ القيس ، وأخذ عمرو بن هند ابنة ذلك الملك ، وهي ميسون .

ثم قال الحارث بن حلزة أن عمرو بن هند قريب لهم ، وذلك لأن هند أم بنت عمرو بن حجر آكل المرار ، وعمرو بن حجر هذا كانت أمه هي أم أناس بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة ، وأم أناس هذه جدة أم عمرو بن هند ، وهي من قوم الحارث بن حلزة ، وذلك دليل مكانتهم العظيمة ، لأن الملوك يرونهم أهلاً لمصاهرتهم . ثم ختم الحارث كلامه بأن هذه القرابة من عمرو بن هند تجعلنا ناصحين عظمين له :

من له عندنا من الخير آيات ثلاث في كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة إذ جاءوا جميعاً لكل حى لواء
حول قيس مستظمين بكيش قسري كأنه عبلاء

فجبتناهم بقرب كما يح
وحملناهم على حزن ثلث
وفطنا بهم كما علم الله
ثم حبراً أعنى ابن أم قطام
أشد في اللقاء ورد هموس
فرددناهم بطعن كما تنه
وفككتنا غل امرئ القيس عت
وأفعلناء رب غسان يالك
وولدتنا عمرو بن أم أناس
مثلها يخرج النصيحة للقو م
رج من غربة الزاد الماء
ن شلالا ودمى الأنس
وما إن للمخائين دماء
وله فارسية خضراء
وربيع إن شنت غبراء
ز عن جمة الطوى الدلاء
بعدها طال حبه والعناء
لخر كرمك إذ لا تكال الدماء
من قريب لا أنا الحياء
م فلاة من دونها أفلاء

وبهذا تنتهي معلقة الحارث بن حلزة ، وهي كما ترى تصوير لشعور متخبط عتق ، ينفس
عن غضب يقطع نياط قلبه ، وثورة تتأجج في صدره ، ليرد كيد المعتدى في نحره ، في تفرغ
عنيف ، وتهكم مرير ، وسخرية قاتلة ، وينثر لكرامته ويصون شرفه .

وحب المنظمة ، والأطلال فيها وإن قاربت أن تلمس ، فأنا تلمع وتبرق ، وموكب الحبيبة
 ضخم عظيم . وفي معلقة زهير روح الأمن والسلام ، ومقدمتها أطلال أصبحت مأوى للبقر
 والظباء تعيش فيها آمنة مستقرة فيرضيه هذا ويدعو للربح بالتميم والسلام ، وظلمات تسير حتى
 تصل إلى مكان الراحة والألمستان فيدخل منظرهن في نفسه البهجة والسرور . ومعلقة ليلى رمز
 للكفاح ومحاولة التصرف مع الواقع بما يناسبه بدون تثبث بالأوهام والخيالات . وأطلاله
 أصبحت لاجدوى منها فلا ينبغي أن يعيش في الأحلام ، والحبيبة قد بعدت وقطعت
 الصلة ، فليعاملها بالمثل . أما عترة فيصور الشهامة ومن أهم مبادئها الوفاء بالعهد وحماية المرأة
 وصون شرفها ، فالطلل وإن أقوى وأقفر فله التحية ، وهي وإن بعدت فهو باق على عهدا قد
 تمكن حبا في قلبه منذ أن رآها عرساً . ومع بعدها وعداوة قومها له ، فيظل أميكا علماً لها .
 وأما عمرو بن كلثوم فيصور في معلقته التماثل وحب المنظمة ، ويدعو لتحقيق فيه ذلك ، فهو
 يطلب الصبر ، ويأبى إلا أن يكون من أجود الأنواع ، ولا يجب أن يكون فراق الظلمة
 لقطيعة أو غيابة للعهد ، وإلا كان له في ذلك شأن . وأما الحارث بن حنظلة فهو في معلقة
 غضوب تائر لكرامته ، يجب الصراحة ، ومحارب التآمر في الخفاء ، فكذلك كان يدنو
 فصارحته الحبيبة بالرحيل ، وبعدت عنه فصرح بأنه لا أمل له في شيء منها ، فليتجه نحو ما
 يهيم وما يعنيه .

العرض الشعري في المعلقات وقيمتها :

رأينا فيما سبق أن كل معلقة كانت أثرًا لانفعال معين لدى الشاعر ، سيطر عليه من أول
 القصيدة إلى آخرها ، وكان هذا الانفعال يوجه الشاعر من البدء فيحدد له الزاوية التي يبدأ
 منها ، ويمرر أن ينتهي من اختايجته ، كانت تتوالى عليه الحواطر وتتوارد الأفكار من باب
 تداعي المعاني ، والحديث ذو شجون فكانت الفكرة تسوقه إلى أخرى تصل بها أو تستدعيها
 إلى أن ينتهي مما يريد ، ومن ثم جاءت الأفكار فيها مقاربة متوالية في تسلسل شعري لطيف ،
 فالمليكة الموضوعية فيها تامة .

وأحياناً يستطرد الشاعر فيحدث عن أشياء قد تبدو لأول وهلة أنها خارجة عن الإطار
 الذي يسير فيه . ولكن بأقل تأمل سوف يتبين أنها وثيقة الصلة بالفكرة التي يعرضها ، كوصف
 مطاردة الجمل للأتان ، وفرار البقرة الوحشية الحرة القزعة ، في معلقة ليلى ، فقد أوردنا

الشاعر لبيان سرعة ناقته وكالحديث عن روضة يفتح أريجها في منطقة عترة فقد أوردته لتصوير رائحة الحبيبة ، وكان الشاعر يحاول أن يوضح فكرته توضيحاً تاماً ، مستعيناً في ذلك - كما تطلب الإبداع الفني - بالتصوير الشعري ، فزخرت المثلقات بالصور الشعرية الرائعة ، منها ، على سبيل المثال لا الحصر : قول امرئ القيس :

تصد وتبدى عن أسيل وتبقى بناظرة من وحش وجرة مفلل
فقد صور وجهها وعينيها وذراعيها وحركتها في التفاتنا إليه وعنه بحركة فيها جمال ودلال ورقة وحنان وقوله في الإصجاب بالحصان :

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترقى العين فيه تسهل
وقوله في بهجة الطيور وسرورها ونشوتها في الصباح الباكر وعقب المطر :

كان مسكاكى الجواء غدية صبحن سلافاً من رحيق مفلل
وقول طرفة في جمال الوجه ونغمته :

ووجه كأن الشمس حلت ردامها عليه نقي اللون لم يتحدد
وقوله في تصوير الخائف من ارتداد الأماكن المجهولة ، إذ يتخفى أن يفدى نفسه ومن يجب فلا يضطر للسير فيها وتضطرب نفسه وترتعد فرائضه وتبلغ منه الروح الخلقوم ، ويجيش نفسه خوفاً ورعباً كما يجيش القدر وتصور له الأوهام والخيلاء هلاكاً في كل خطوة قدم :
على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفندي
وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله مصاباً ولو أسمى على غير مرصد
وقوله في صلة الإنسان بالموت وشدة ارتباطه به متى حان مياعده جذبه كأنه مربوط بجبل طرفة في يده :

لعمرك إن الموت ما أنعطأ الفقى لكالطول المرعى وثيابه باليد
مضى ما يشأ يوماً يقده لحنقه ومن يك في حبل المنية يتقد

وقوله في وصف سيفه بأنه حاد ماض غمرته قاذبة لا تحتاج إلى تثبيتها ، وقطعة أسرع من الصوت :

فأليت لا ينفك كشمى بطانة لعصب رقيق الشفتين مهند
حسام إذا ما قت متصراً به كفى العود منه البدء ليس بمعضد
أنى ثقة لا يشئ عن ضريبة إذا قيل مهلاً قال حاجزه قد
وقول زهير في البقر والظباء وهن بين قالمات ونالمات وماشيات مقبلة ومديرة ، وصاعدة
ونازلة ، زراغات ، ووحداثاً ، وأولادهن من أماكن وقادهن :

بها العين والأرآم يشين خلفه وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقوله في ارتحال الظلمات في السحر إلى وادى الرس مباشرة بدون خطأ في الاتجاه إليه :
يكون بكوراً واستحرن بسحرة فهن ووادى الرس كاليد للقم
وقوله في منظرهن الوسم الساحر :

وفيهن ملهى للطيف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم
وقوله في فطاعة الحرب وما يتخلف عنها من مصائب وعن :

فصرركم عراك الرعى بفالحا وتفلح كشافاً ثم تتج قثم
وقوله في قوة تقوم ومنتمهم :

كرام ، فلا ذو الضمن يدرك تله ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم
وقوله في البطل القوى الكامل السلاح :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف له ليد أظفاره لم تقلم
وقوله في حمية الموت ، وأن الحذر لا ينجى من القدر :

ومن هاب أسباب النايا يثله ولو رام أسباب السماء يسلم

وقوله في جهل الغريب بما حوله ، وفي حوان النفس :

ومن يقترب بحسب عدو صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
وقوله ليد في وصف مكان تهطل فيه أنواع الأمطار المختلفة غدوا وعشيا فطالت أعتابه
وكثرت أشجاره وكثارت فيه الظباء والنعام :

رزقت عواييج النجوم وصاها ودي الرواعد جودها فرماها
من كل البسارية وغلد مدين وعشيرة متجاوب أروامها
وقوله في تصوير بقعة وحشية شديدة البياض في ليلة حالكة الظلمة ، يهتر فيها المطر
بشدته تتجاسم بفروع شجرة قاصية عن الطريق :

بجفاف قهلا فاصلا مبتدأ ابعجوب أنقاء يميل هيامها
يعلم طريقة منها متواترا في ليلة كثر النجوم غمامها
وتضيء في وجه الظلام منيرة كجنانة البحرى سل نظامها

وقوله في نزول الرينة من المرقب بعد أن غربت الشمس ونجم الظلام فغير أما كن الحفاة
وكان في الظلمة فرسه الكريمة الطويلة :

حتى إذا لقت يثا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها
أسهلت وانتصبت كجذع منيفة جرداء يحصر دونها جرامها

وقوله عترة في وصف روضة فيها تتماورها الأمطار فكثرت عشيا وطال نباتها وكثرت
أزهارها وقاح عيرها ، وغرد ذبابها :

أور روضة أنقا نضن نباتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جاءت عليه كل بكر ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم
سما ونسكابا فكل عشية يجرى عليها الماء لم يتصرم
ونعلا الذباب بها ظيس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يملك ذراعاه يبراعه قلع الكعب على الزناد الأجلنم

وقوله في وصف طعنة يتلفح منها الدم بقرارة وقوة ليحدث صوكا تنبئ به للقلب
الجلالة :

يرحمية القرفعين يبدى جرسها بالليل محسن الثياب القصرم
وقوله في وصف الحركة حين جاءت الجيوش ، وكل جندي يؤجج حماسة الآخر ، والتجهم
عثرة بالأعداء والقوم يبتغون باسمه ، ويطلقون عليه آمالهم ، فيزداد التحاماً ، وتنهال الرياح
عليه وحل حصانه من كل جانب ، ويتقدم بحصانه أكثر وأكثر حتى اكسى حصانه سريلاً
من الدم ، فاعترف بصدوره عن موقع الرياح ، ونظر إلى فارسه نظرة فيها رجاء واستعطف أن
يشفق به شيكاً ما ، وكان ذلك بدفعة من الحصان المجدت على عمله ، وصوت مكوم جليش
به صدره ، ولكن صيحات الإحباط كانت تنزل عليه يرثى وسلاماً فتزبل سقمة وترثيه
نشاطاً وشجاعة .

لا رأيت القوم أقبل جمعهم يشتمرون كروت غير مذم
يدعون عنده والرياح كأنها أشطان يتر في ليل الأدم
مازلت أرميهم بشجرة نحره وليانه حتى تسربل بالدم
قازور من وقع القنا بليانه وشكا إلى بحيرة ونحسهم
لوكان يدرى ما المحاورة اشكى ولكان لو علم الكلام مكلمى
ولقد شق نفسى وأبرأ سقمها قبل القوارس ويك عن أقم

وقول عمرو بن كلثوم في الحساء المصون للترقة الشيفة البجدة عن الرب :

تريك إذا دخلت على غلاء وقد أنت عيون الكاشية
فراعى عيطل أعماء بكر تسربت الأجوارع ولشوتنا
وثيك مثل حتى الحاج رخصاً حصاناً من أكف اللابية
وقوله في تصوير وجد الحزين بانقة ضل منها ولدها فردت الحنين ، وبالحل امرأة قاروت
سن اليأس ، وفقدت أبنائها التمة :

فا وجهت كوجدى أم سقب أضلته فرجعت لعنينة
ولا شطاه لم يرك شقاها لا من تمة لا جنة

وقوله في حلف الحرب ، وسنة ميلاد القتال ، وكافة الضحايا في الحركة الواحدة :

مق نفل إلى قوم رحلتا يكتوبا في القتال لما طعنا
يسكون ثقلنا شرق نجد ولوتنا قضاة أجمعينا

وقوله في تصوير قدوم الأعداء وما قولوا به :

نزلتم منزل الأنبياء منا فأصابتنا القرى أن تشتمونا
فربناكم فمجلنا قراكم قبيل الصبح مرداة طحونا

أي نزلوا عليهم نزول الضيوف ، فمجلوا بكرامتهم غرابة من أن يسبهم ، فجلهم سريعا
قبل شروق الشمس ، وكان القرى رضى أبادتهم جميعا .

وقوله في تصوير عاتدهم وإيائهم وأقتهم وجزاء من يحاول أن يمسهم .

فإن قناتنا يا عمرو أعتت على الأعداء قبلك أن ثلثا
لقد عس الضفاف بها أشأزت دولتهم عشوذة زبوننا
عشوذة إذا تفتلت أرنت تشق قفا للثقف والجبيبا

فهم كالثقة الصلبة المنفة إذا حاول أحد أن يسلطها الضفاف ليقوم أعرجاها أبت أن
تسقر ، وتقرت بصوت مزيج في وجه الثقف فثجت جبهه ودقت عتقه .

ويقول الحارث بن حنظلة في تصوير يجمع القوم وما يجمعونه من جلبة وضوضاء بسبب
تعاظم التسلط واختلاط القوم وصياحهم بصهيل الخيل ورياء الإبل :

أجمعوا أمرهم بليل ظا أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصد حال خيل ، خلال ذلك رغاء

وقوله في قوة القوم وشدة بأسهم وثباتهم ، فلا يرمون الأعطار ، ولا تال منهم الدوامي
أق لا تشع من يفرحها ، حيث صودهم بطرد شامخ تشق عه السحب ولا تال أحداث
الزمان ولا الأعطار من شيك :

وكان السون تردى بنا أر عن جونا يتجاف عنه القماء
مكتفيا على الحوادث ما تر توة للدهر مؤيد صماء
لنقولها صلت للأعوام

فجبناهم بضرب كما ينرج من خربة الزاد الماء
وحملناهم على حزن نلأ ليلان فلا يلهيهم سوى الأسياء
وقطقت بهم نأ كلمة علم تلطلل عود وميا لم يبق للملحاثين دماء
فأقتل كانوا يزفون بفرارة كما يتدفق الماء من أقواه القرب ، والفاروق يحشموا المغرب في
مسالك وعره حتى قنيت أنشأواهم فموتهم طويلا شنيعة يطعمها الله ، وذهبت دماؤهم
هدرا ، فجزاؤهم ما حل بهم ، فطمان لاحق له ولاكرامة

هذه أمثلة في تصوير المكان في هذه اللقطات وهي مملوءة بروائع الصور مما يجعل قيمتها
الفنية من ناحية التصوير عظيمة ، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنها تفيض بالشعور والمواقف
التي يبدى على أن التصوير فيها صادق وصحيح ، لأنه تصوير لشاعر إنسانية حقيقة .
والألفاظ فيها محتوية بعمامة ودقة ، والعبارة متقنة الصياغة محكمة الوضع والتنسيق وملائمة
للأفكار ، حتى ما يبدو فيه تعقيد ، لو تأمل فيه الإنسان لوجدت الفكرة التي تعبر عنها هذه
الألفاظ في تصويرها حقيقة أو تشاكيك ، مما يدل على أن الشاعر كان صادق التعبير عن
هذه الأفكار . عتقنا من هذا المظهر من الألفاظ ما يناسبها . على أن هناك كثيرا من الألفاظ لها
دلالات قيمة من الناحيتين التاريخية واللغوية مثل : كلمة « السجبل » وهي لفظة رومية
ومعناها المرأة وقيل : بسكة القصة ، وقد وردت في معلقة امرئ القيس ، وتصور طريقة
ضخامة ناقه بقطرة الرومي ، وتصوره عن الناقة في حركتها ، بسكان « البوصى » وقد قال
القلباء « البوصى » فوق أو فيرب من السفن أو الملاح وهو بالفارسية : « بوزى » وكذكر
طرفة الشام والكل في قولهم قراطين الشام وسيت الخافي ، وقد ورد ذكر « أنطاكية » في
بيتهم بلخافي ، بلخافي كما هو « الأممي »

علون بأنطاكية فوق عقة وواد خواشيا مشاككة الدم

ويقصد بالأنطاكية أنطاط أى ثياب من صوف ، وتوضع على الخنطور نسبها إلى أنطاكية
قالوا : وكل شيء جاء من الشام فهو عندهم أنطاكى .
وقد ذكر عنزة في مملكتها الأعاجم وطمطمهم أى كلامهم غير المفهوم في قوله :
تأوى له النعام كما أوت حرق بمانية لاعجم طمطم
يقال : أعجم طمطم وطمطاني إذا كان لا يفهم كلامه .

[وورد ذكر «المهاري» في قول الحارث بن حنظلة :
حذر الجور والتعدى ولن ينحس ما في المهاري الأهواء
قالوا : المهاري : جمع مهرق - يوزن مكروم (اسم مفعول) - وهو الصحيفة البيضاء ،
وتبيل ثوب من حرير أبيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه ، وأصله فارسي .
فهذه الألفاظ تؤيد اتصال العرب بغيرهم من الأمم الأخرى ، وأخذهم بعض ألفاظ
لغاتهم وتعبيراتها .

هذا والأفكار والصور التي في المملكات مستقاة كلها من البيئة والحياة في العصر الجاهلي ،
كما يدل على شدة ارتباط العرب بالظروف المحيطة به ، وعلى دقة ملاحظته وعمق تأثره بكل
ما يجري حوله ، وهذا مما يجعل المملكات كبيرة الشأن تاريخياً في نواح متعددة .
ومما تقدم يتبين أن المملكات عظيمة القيمة من النواحي الفنية واللغوية والتاريخية ،
واختيارها منذ العصر الجاهلي على أنها نماذج ممتازة من الشعر الجاهلي ، اختيار موفق وسديد ،
يدل على ذوق أدبي رفيع .

دفاع عن
الشمس الجاهل

دكتور محمود علي النجدي

محتويات المصاح

مقدمة

الفصل الأول : قضية الوضع والتعل في الشعر الجاهلي

الفصل الثاني : موقف طه حسين من القضية

الفصل الثالث : موقف النقاد من طه حسين

خاتمة

مقدمة

جار بعض نقادنا المحدثين في حكومتهم الأدبية فأخذوا بما أول هدمهم
يعزرون شرح شعرنا الجاهل القديم من كل جانب علمهم ينتقصونه ويأتون عليه ،
ولكن عراقته وأصالته ورسومه لم تمكنهم منه بل ردتهم على أعقابهم خاسرين
كناطع صخرة يوما ليومها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وليت الأمر اقتصر على ما ذكره القاد وأمثاله من أدب الشعر الجاهل
« لا يصلح »^(١) أن يكون نموذجاً يقتدى به في النظم ؛ لأنه في الغالب أبيات مبسوطة
تجملها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ، ثم يخرج منه على
غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول ، وأن فيه غير التشكك وضمف الصياغة
كثيراً من العيوب الروضية والتكرير الساذج والاقتصار للكروء والتجاوز
للحبيب الذي يؤخذ من روايته. إن الشعر لم يكن فناً يستقل به صناعة الخبيرون به
وإنما كان ضرباً من الكلام يحوله كل قائل وروى الحكم منه وغير الحكم منه
على السواء .

ليت الأمر اقتصر على ذلك إذن لمان الخطب ، ولكن الأمر جاوز ذلك
إلى حد أن طه حسين وضع الشعر الجاهل كله في غربال واسع الفتحات فلم يبق منه
إلا ما يبق من الماء لتابض عليه خائنه فروع الأصابع . فقد زعم أن الشعر الجاهل
موضوع وأن ما يصح منه - إن صح منه شيء - لا يكاد يكون شيئاً مذكوراً .
ولولاً لأن هذا الأمر كان مستغرباً من طه حسين أستاذ الأدب العربي آنذاك

بالجامعة المصرية الاحتفاء بكل ما ثارت ثائرة أدياننا عليه، نسلطوه بألسنة حداد
 حتى لقد^(١) رماه مصطفى صادق الرافعي بالجنون .
 وإنما لموردون فيما يمدح صحيح الدكتور طه محمد ناقضوها حجة إمر حجة حتى
 لا يكون حكمنا عليه قائماً بنور دليل . ولعلنا نوفق فيما نتصد إليه ، حماية لتراثنا
 من الضياع ، وحفظاً لأصالتنا من الاهتزاز .

د . محمود السبيل

(١) تحت رواية القرآن ص ٢١٢

الفصل الأول

قضية الومض والنمل في الشعر الجاهلي

الشك في الآداب القديمة :

« الشك » في الأدب القديم الذي أنشأته الأمم في جاهليتها ويداوتها ظاهرة لا تقتصر على الشعر العربي وحده ، ولكنها عامة تكاد تشمل الأدب القديم كله عند جميع الأمم التي كان لها أدب معروف مدروس .
وإذا أردنا أن نلخص الآراء في شعر الإغريق القديم « الإلياذة والأوديسا » في هذا الصدد - قلنا :

(١) البعض يرى وحدة الأصل والتأليف ، فهو من هو صاحب التصانيد والأغاني ، وهو مؤلف الإلياذة والأوديسا منها .

(٢) والبعض يرى تعدد الأصل والتأليف وصاحب هذا الرأي هو وولف wolf

ويرى في الأغاني أنه اشترك في كل أغنية منها أكثر من واحد ، وفي التأليف أنه اشترك فيه هوميرون متعددون .

(٣) وهناك انفصاليون يرون أن كل قصيدة منفردة ذات وحدة ولها ناظم غير ناظم الأخرى .

وقد بدأت حركة النقد والشك عند الألمان في القرن الثامن عشر ، واكتسبت صورتها عند فريدريك ولف F. wolf ، ونشأ ما يعرف بالمشكلة الهوميرية Homeric question

وضع الشعر وعمله عند الاقدمين :

لا يقتصر الوضع والنخل على أمة دون أمة ولا على عصر دون عصر ، فقد عرفت أمة العرب كما عرفت أمة أمم أخرى وعرفت أمة العصر الجاهلي كما عرفت أمة العصر الأموي والعصر العباسي كما لا يزال يعرفها العصر الحديث على الرغم من وسائل التوثيق والكتابة والطباعة التي كانت مظنة عدم حدوث الظاهرتين .
وعلا^(١) يدل على أن الوضع والكذب في النسب قديم منذ الجاهلية وعصر الرسول - أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا انتسب لم يحاول في نسبه معد ابن عدنان بن أدد ، ثم يمسك ويقول : « كذب النسابون » . أما الوضع والكذب على الرسول وحديثه الشريف فليس بخافيين ، ويؤكد الرسول ذلك حين يقول : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

فإذا ما انتقلنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا أنه لم يسلم منذ الجاهلية نفسها وفي سنوات الإسلام الأولى من الوضع والنخل ، والأجته ولئن كانت الأمثلة في ذلك قليلة إلا أن فيها مقننا ، فمن ذلك ما رواه أبو عبيدة^(٢) « كان قراد بن حنش من شعراء غطفان وكان جيد الشعر قليلا ، وكان شعراء غطفان تنير على شعره فتأخذه وتديعه ، منهم زهير بن أبي سلمى ادعى هذه الأبيات :

لأت الرزية لا رزية مثلها ما تبغى غطفان يوم أخلت
إن الركاب لتبغى ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أخلت
ولنعم حشو الدرع أنت لنا إذا نهلت من العلق الرماح وعلت
ينعمون خير الناس عند كريمة عظمت مصيبتهم هناك وجلت

(٢) طبقات ابن سلام ٦٨ .

(١) طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٨ .

« ومن » يجب أن يصنع المسلمون الأولون بشراً وينتقلوه أما بكر المدين،
 حتى لقد روى الزهيري عن عروة عن عائشة أنها قالت : « كذب من أخبركم
 أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام » .

ولا أظن أن واحداً في صدر الإسلام يقل ذلك إلا أن يكون مناقفاً في قلبه
 مرض، أو ضلماً ما زالت فيه جاهلية . وعلى أية حال فقد كان هذا الشعر للنحول
 - بحمد الله - مكتشفاً أمره مفضوحاً سره .

وما يدخل في هذا الباب ما وصف القرزقي به شعر علقمة الفحل من أنه
 لا يستطيع أحد أن ينقله ، فكأنه يقصد أن على شئره طابعه وميئته ، فإذا
 ما ادعاه غيره عرف الناس أنه ليس لمن ادعاه ، وإنما هو لصاحبه علقمة ، وذلك
 قول القرزقي :

والفحل علقمة الذي كانت له حلل اللوك كلامه لا ينقل

موقف رواية الطبقة الأولى :

وقلنا نجد رواية من القرن الثاني أو القرن الثالث لم ينص على أن بيتاً أو أبياتاً
 بينها موضوع منسوبة ، فهذا أبو عمرو بن الملاء ينشد ما قاله ذو الأشبح المدواني
 في رثاء قومه ومنه :

وليس للره في شيء من الإبرام والتفنن
 إذا ينقل شيئاً خا له يقضي وما يقضي
 جليد العيش ملبوس وقد يوشك أن يقضي

ثم نمن على أنه لا يصح من أبيات ذي الإصح الفادية هذه إلا الأبيات
التي أنشدته وأن سائرهما لم يحول^(١) .
ودعب أيضا أبو عمرو إلى أن القصيدة للنسوة إلى امرئ القيس والتي
مطلها :

لا وأبيك ابنة الدامري لا يدعى القوم أي أفر
هي رجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم وأولها عنده^(٢)
أحار بن عمرو كأي خير وتندو على الرء ما يأنمر
وهذا عامر بن عبد الملك وأخوه مسع بن عبد الملك ، وهما من طليقة أبي عمرو
ابن الدلاء ينكران ما أضيف إلى قصيدة الحارث بن عباد ولم يصححها منها غير
الأبيات الثلاثة التالية^(٣) :

قربا مربط الصامة متى تسحت حرب وائل عن حمال
لا يبر أغنى فضيلا ولا رطل كليب تراجروا عن خلال
لم أكن من جنتها علم الله وإلى بعزها اليوم صال
ومن أمثلة ذلك عند أبي عمرو الشيباني أنه كان يمنع أن يكون هذا البيت
لمتعة وهو :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد نوم^(٤)
وأما الأخباو المزوية في ذلك عند الأدهمي فكثيرة قال^(٥) : أقت بالدينة
زمانا مارأيت بها قصيدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة . وقال^(٦) : إن

(١) الخزانة ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨

(٢) المصدر السابق ٩ : ٢٢٢

(٣) لاوشع ٤

(٤) الأغاني ٣ : ٩٦

(٥) الأغاني ٥ : ٤٧ - ٤٨

(٦) المزمع ٢ : ٤١٣ - ٤١٤

كثيرا من شر. امرى القيس لصالحك كانوا معه. وقال^(١): أكثر شر مهلب.
 محول عليه، وقال^(٢): الناس يردون لأمية بن أبي الصلت القصيدة التي فيها:
 من لم يمت حيلة يمت حرما الموت كئس ظلمه ذاتها.
 قال وعنه لرجل من الخوارج:
 وكان الأصم يرى أن أبياتا من قصيدة زهير الميمية «أمن أم أوفى دمنة
 لم تكلم» ليست له، وإنما هي لصرمة بن أبي أنس الأنصاري^(٣)، وكان كذلك
 يشك في بيت عنتر «هل ظنير الشراء من مزدهم الخ» ويدفع أن يكون له^(٤)،
 ويرى أن أول القصيدة:

يا دار عيلة بالجواء تكلمى وعى صبا دار عيلة والسلى
 وأما أبو عبيدة فأخبره الروية في ذلك كثيرة أيضا، من ذلك أنه ذكر
 خمسة أبيات للحارث بن حنظلة في إنكار الطيرة هي قوله^(٥):
 يالها المزع ثم انشئ لا يشك الخاذى ولا الشلح
 ولا قيد أمضت قوته حاج له من مربع هانج
 يبتأ^(٦) يسي ويسى له تاح له من أمره خالج
 يترام^(٧) رقع من عيشه يبعث فيه هج هامج
 لا تكسب الشول بأغبارها إنك لا تدرى من النامج
 ثم قال: أنشدنيها أبو عمرو وليست إلا هذه الأبيات وسائر القصيدة
 موضوع مولد.

(١) للوعج ٧٤ (٢) للسمر الباق ٧٨

(٣) للمبرق ٦٦ (٤) الأقال ٩ : ٢٢٢

(٥) الميزان ٣ : ٤٤٩

وقد أورد أيضا أربعة أبيات لسوف بن عطية التميمي ^(١) :
 علا عشار رحران هيمون
 عشرا تنلوح في سرارة واد
 ثم قال : وبقيت هذه التصيفة موضوعة .
 وفي كتابه « الخليل » نصوص كثيرة في هذا الباب منها أنه أورد
 أبياتا مغلما ^(٢) :

الخير ما طلعت شمس وما غربت معلق بدوامي الخليل مطلوب
 ثم قال : إن هذا الشعر لم يقله امرؤ القيس ، ولكنه لرجل من الأنصار ^(٣) .
 وقد أورد أربعة أبيات ذكر أنها لصحبة بن معاوية السدي مغلما ^(٤) :
 ما كنت أجبل مالى فرغ دالية قد أس جذع نصب الماء في الطين
 ثم قال : وقد تروى هذه الأبيات لحارثة بن بدر الندائى .
 وذكر أبياتا لعلقة أولها :
 وقد أغتذى والطير في وكثاتها وماء اليندى يجرى على كل مذنب
 ثم قال ^(٥) : وقد يغلط قوله بشعر امرئ القيس بن حجير ، وقد نسبت شعر
 امرئ القيس إليه وأفرغته من شعر علقمة .

موقف رواة الطبقة الثانية :

وكذلك نجد عند رواة الطبقة الثانية ثارا من الإشارات المتفرقة إلى الموضوع
 والمنحول من الشعر الجاهلى . وهاك ثلاثة منهم وإشاراتهم في ذلك : هذا أبو حاتم
 سهل بن محمد السجستاني يذكر أبياتا ثلاثة نسبها إلى عمرو بن تلبية هي ^(٦) :

- (١) التفائس ٢٢٨ (٢) كتاب الخليل ١٦٠ (٣) الشعر السابق ١٤
 (٤) الشعر السابق ١٤-١٥ (٥) الشعر السابق ١٣٦
 (٦) كتاب المصنفين من العرب ٣٣

تهزأت عرس واستدكرت شبي قفيها جفف وازورار
لا تكثري حزا ولا تسجي فليس بالشيب على الرء عار
عرك حل تدري أن الفقى شبايه ثوب عليه معار
ثم قال أبو حاتم : زعم عطاء بن معصب اللط أن خلفا الأحمر وضع هذا البيت
الأخير كما أورد أبو حاتم بيت زهير^(١) :
سئت تكاليف الحياة ومن يش ثمانين حولا - لا أبالك - يسأم
ثم قال : وكان الأحمسي يزعم أن القصيدة لأنس بن زعيم
وهذا الجاحظ ينسب حينما الشعر إلى شاعر بميعة ، ثم يقب عليه بما يفيد شك
فيه ، وقد تكرر ذلك منه في مواطن متفرقة في كتابه « الحيوان »^(٢) ، وحينما
يقطع بأن الشعر منحول دون أن يذكر على ذلك دليلا كقوله^(٣) : وفي منحول
شعر الثابتة : -

فالتفت الأمانة لم تحنها كذلك كان نوح لا يخون

وحيثما آخر يقطع بأن الشعر منحول ، ثم يورد الحجة التي تدعم رأيه . ومن
ذلك إيراد أبياتا زعم بعض الرواة أنها جاهلية فيها ذكر لاتنضاض الكواكب^(٤) ،
والجاحظ يشكر ذلك ويرى أن انتضاض الكواكب لم يكن في الجاهلية البعيدة
عند مولد رسول الله ﷺ ، بل حدث أول مرة عند مولده أو قبيله فهو بذلك
من أعلام ميلاده أو إرغام له ، ثم يقب على هذه الأشعار بقوله : وقد طلعت
الرواة في هذا الشعر الذي أخفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله :

والعير يرهقها الحمار وجسمها ينقض خلقهما انتضاض الكواكب

(١) كتاب المصنف من العرب ٦٦ (٢) للمصنف السابق الجزء ٣ ، ٤ ، ٥
(٣) المصنف السابق ج ٢ ، ٢٤٦ (٤) للمصنف السابق ٢٧٢ - ٢٧٦

فرحموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عبد الجمار بأشفاش الكوكب ولا بدن الجمار بيدن الكوكب . وأما ما رويتم من شعر الأنوف الأودي فلم يرد إته الجاهل ، وما وجدنا أحدا من الرواة يشك في التسمية أنها مصبوعة .
ويشد فن أين علم الأنوف أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم وهو جاهل ولم يدع هذا أحد قط إلا المذلمون .

وهذا ابن قتيبة يشير إلى النحل والوضع في موطنين . بن كتابه « الشعر والشعراء » : « أورد في للوطن الأول أربعة أبيات من شعر الأعشى أولها (١) :
إن محملا وإن مرحلا وإن في السفر ما مضى مهلا
ثم عقب عليها بقوله : « وهذا الشعر منجول » .

وأورد في للوطن الثاني سبعة أبيات من شعر ليلى آخرها قوله (٢) :
وكل امرئ يومئذ سميع إذا كشفت عند الإله المحاصل
ثم عقب عليه بقوله : « وهذا البيت الأخير يدل على أنه قيل في الإسلام وهو شبيه بقول الله تعالى : « وحصل ما في الصدور » ، أو كان ليلى قبل إسلامه يؤمن بالبيت والحساب ، ولعل البيت منجول .

أشهر من يعتمد على كتبهم من الرواة :

لعل أشهر هؤلاء الذين يعتمد المحدثون على كتبهم في النك في الشعر الجاهل
عبيد الملك بن هشام صاحب السيرة النبوية المتوفى سنة ٢١٨ هـ ومحمد بن سلام صاحب
طبقات الشعراء المتوفى سنة ٢٣١ هـ .

وعمل ابن هشام في السيرة قائم على ما صنعه محمد بن إسحق المتوفى سنة ١٥٢ هـ [

(١) الشعر والشعراء ١ : ١٤ (٢) المصدر السابق ١ : ٢٢٧

وقد وصف هو هذا العمل بقوله (١) : « وتارك بعض ما يذكره ابن إسحق في هذا الكتاب بما ليس برسول الله فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء .. وإشاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل الشمر يعرفها » .
وهذه الأشار التي ذكرها ابن إسحق في سيرته والتي لم ير ابن هشام أحداً من أهل العلم بالشمر يعرفها قد وقعت عندها ابن سلام ونهايت طوالاً ، وقد قال (٢) : « وكان ممن أمسك الشمر وحمل كل غناء منه محمد بن إسحق ، كتب في السير أشعار الذين لم يقرؤا شراً قط ، ثم جاوز ذلك إلى عاد ونمود فكتب لم إشاراً كثيرة أقلل رجع إلى نفسه فيقول : من أجل هذا الشمر ، ومن أدله منذ آلاف السنين ، والله تبارك وتعالى يقول : « قطع دابر القوم الذين ظلموا » ، وقال : « والله أعلم بما بدأ الأول ، ونمود فبا أبقى » ، وقال في عاد : « فهل ترى لهم من باقية » وقال : « وقروا بين ذلك كثيراً » ، وقال : « ألم يأتكم نيا الذين من قبلكم قوماً يهيج وعاد ونمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » (٣) .
وإبن هشام حينما يعتقد ابن إسحق إما أن يورد أبيات الشمر التي أوردوها ابن إسحق وينسبها إلى من نسبها إليه ابن إسحق ثم يضيف أنها قد تنسب كلها أو بعضها إلى غيره ، وقد تكرر منه ذلك في ٢٨ موضعاً (٤) ، وأما أن يورد الحادثة التاريخية كما وردت في سيرة ابن إسحق حتى إذا وصل إلى الشمر الذي قيل في هذه الحادثة أسقطه ولم يثبتها ، لأنه لم يصح عنده ، وقد فسر على ذلك في موضعين (٥) : أحدهما : ما ذكره من نذر عيد المطلب ذبيح ولده ، حاذقاً ما جاء في أثناء الحديث من شمر ، وقال : « وبين أضاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل

(١) السيرة النبوية ٤ : ١

(٢) طبقات خول الشعراء ٢ : ٦

(٣) (٤) حاشية الشمر الجامع ٣٤٧-٣٤٩-٣٤٨

العلم والشرع ، وإما أن يذكر آياتاً من الشرع الذي أورده ابن إسحق ويكتفى بها ولا يورد باقيها ، ثم يقول إن ذلك ما صح له منها ، وقد تكرر منه ذلك في ثمانية مواضع^(١) منها : أن ابن إسحق روى آياتاً كثيرة لأبي العلي بن أبي ربيعة قال عنها ابن هشام : إنها تروى لابنه أمية ، ثم قال أيضاً : فلما ما يصح له مما روى ابن إسحق منها إلى آخرها ، وهو :

تلك السكارم لا يقبلان من لبن شيئا بماء فإذا بيد أبوالإمام فإنه للثأبة الجعدي .

وإما أن يورد الشرع الذي أورده ابن إسحق كاملاً ، ثم يذكر أنها منسوخة ، وقد تكرر منه ذلك في ٣٦ موضعاً^(٢) .

وأما ابن سلام ففي مقدمة كتابه ذكر أحكاماً مرسله عن وضع الشرع الجاهل دون تمثيل ولا تخصيص وفي غير المقدمة في مواضع متفرقة نص على شراؤه إذا كرا شراً قالوا ثم ذاهبا إلى أنه موضوع مقال في المقدمة^(٣) : « وفي الشرع المصوغ مقتل موضوع كثير لا خير فيه ... وقد اختلف العلماء في بعض الشرع أما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج عنه » .

وقد سبق ذكر ما قاله عن محمد بن إسحق ووصف حياها الزاوية بأنه « كان يفعل شراً لرجل غيره وينسله غير شره ويزيد في الأضرار »^(٤) .

وقال أيضاً^(٥) : « فلما راجعت للعرب رواية الشرع وذكر ألامها وما ترها استقل بعض المناظر شر شرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم ، وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شرائهم » .

(١) - مصادر الشرع الجاهل ص ٣٤١

(٢) - (١-٢) طبقات لغول الشعراء ص ٦٠٥ ، ص ٢٣-٤١

ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأضمار التي قبلت، وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع للولدون .

وعلى الرغم من أن طبقات ابن سلام ركيزة من أم الركائز لمن يشكون في الشعر الجاهلي قوله هذا يدافع عن كثير من الشعر الجاهلي الذي أوردته الرواة وحقته .

ومن شك ابن سلام في شعر طرفة وعبيد، إذ يقول فيهما (١) : « وما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة الصالحين لطرفة وعبيد . . فلما قل كلامهما حل عليه حل كثير » .

ويقول في عبيد بن الأبرص : « إنه أقدم الذكر عظيم الشهرة » ، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله :

أقتر من أهله ملحوب فالتطبيات فالتنوب
ولا أدري ما يد ذلك .

وشك كذلك في شعر عاتمة بن عبدة وعدي بن زيد وحسان بن ثابت وغيرهم يقول ابن سلام (٢) : « ويزوي عن الشعبي عن ربي بن خراش أن عمر بن الخطاب قال : « أي شعرائكم الذي يقول :

فالتيت الأمانة لم تحتها كذلك كان نوح لا يحون

وعنا غلط على الشعبي أو من الشعبي أو من ابن خراش ، أجمع أهل العلم على أن النابتة لم يقل هذا ولم يسمه عمر ، ولكنهم غلطوا بنحوه من شعر النابتة . وأورد بيتين ذكر أنهما مما يحمل على لبيد ، وهما (٣) :

هانت تشكى إلى النفس مجبهة وقد حلتك سباً جيداً
 فإن تعيش ثلاثاً تبنى أملاً وفي الثلاث وقام الثمانين
 ثم قال: «ولا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثير به الأحاديث ويستعان به
 على السهر عند الملوك والملوك لا تستعمل» .
 وذكر أبا طالب فقال إنه كان «شاعراً جيد الكلام وأبرع ما قال
 قصيدته التي مدح فيها النبي ﷺ وهي:
 وأبيض يستقي الثمام بوجهه ربيع اليفاض عصمة للأرامل» .
 ثم قال: «وقد زيد فيها وطول» .
 وأورد أربعة أبيات مما يروى زهير بن أبي سلمى، وقال: «إنها لقراءت بن حنش
 من شعراء غطفان» وكان جيد الشعر قليلاً، وكانت شعراء غطفان تتهزج على شعره
 فتأخذه وتدعيه، منهم زهير بن أبي سلمى ادعى هذه الأبيات (الأبيات الأربعة
 التي سبق ذكرها والتي أولها):
 إن الرزية لا رزية مثلبها ما تبتنى غطفان يوم أضلت .. الخ

آراء المستشرقين في الشعر الجاهلي:

أولاً — لعل مارجوليوث D. S. Margoliouth من أوائل من أثار الشك
 من المستشرقين للحدثين في الشعر الجاهلي، وقد نشر عام ١٩٢٥م بحثاً عنوانه «أصول
 الشعر العربي»، رجح فيه أن هذا الشعر الذي نقرأه على أنه شعر جاهلي إنما نظم
 في المصور الإسلامية ثم نحلّه هؤلاء الواصفون للزيفون لشعراء جاهليين، وقد بنى
 رأيه هذا على أدلة خارجية وداخلية .

أما الألفه الخارجيه فهي :

١ - أن لنظ الشعر في القرآن معناه : التنبؤ بالنبي ، لا الشعر بمعناه المعروف من الكلام للوزن والتقي ، وإلا فيعرف أن محمداً لا يعرف الشعر ، وأن القرآن ليس بشعر ، فكيف يسمونه بأنه شاعر ينزل عليه الشعر إلا أن يكون معنى الشعر التنبؤ بالنبي كما فعل الكهان ؟

٢ - النموذج في نشأة الشعر العربي : فالأقوال في ذلك متضاربة تدعو إلى الشك فخذوا البعض شعراً عربياً إلى آدم^(١) ، على حين أورد آخرون قصائد عربية غنائية منذ عهد إسماعيل^(٢) .

٣ - أن الشعر الجاهلي لم يكن من السكن حفظه لا بالرواية ولا بالكتابة ، أما بالرواية :

(١) فلأن قطف القصائد الطويلة يتطلب اعتراف أفراد مثل هذا العمل ، وذلك ما لم يثبت أمره .

(ب) ولأن كراهية الإسلام وجبه لما قبله يدعو إلى نسيان الشعر الجاهلي إن كان نعمة شعر جاهلي حقيقة ، وبخاصة لأن ما كان يدور في هذا الشعر هو انتصارات القبائل بعضها على بعض ، والإسلام كان يدعو إلى الوحدة ونيل التفرقة .

وأما بالكتابة : وهي أنه يمنع أن يكون الشعر الجاهلي قد حفظ بالكتابة :

(١) فلأن القرآن نفسه يصرح بأن الجاهليين قوم ليسوا بكتابين ، فهو يسأل أهل مكة : « أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟ » ، ويسأل الكفار والمشركين : « أم عندكم النبي فهم يكتبون ؟ » ، ولم يكن لأحد كتب سماوية

(١) مروج الذهب ١ : ٦٥ (٢) الألفان ١٣ : ١٠٤

إلا المسيحيين المسيحي واليهودى : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبوه واتقوا
لعلكم ترجعون أن يهولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من إقبلائنا وإن كنا
عن دراستهم لناقلين » ولم يكن للوثنيين كتاب من هذا الغرض . ولو أن الشعر
الجاهلى كان مكتوباً لكان للجاهليين كثير من الكتب .

(ب) ولأن الأدب في تطوره - كما يرى مرجوليوت - يسير عادة من الصور
الشاذة غير المنتظمة irregular إلى الصور المألوفة المنتظمة regular
ومن هنا يرى أن الشعر الذى يزعم أنه جاهلى إنما هو مرحلة تالية للقرآن
لا سابقة عليه .

٤ - شك الرواة العلماء في بعض ما جمعوا من الشعر على أنه جاهلى وشك
بعضهم كذلك في بعض على أن الإسلام كان عدو الوثنية ، والشعراء الجاهليون
لسان الوثنية الناطق ، فمن أولئك الذين حفظوا في صدورهم ثم نقلوا إلى غيرهم
تلك الأشعار التى تنسب إلى نظام أبطله الإسلام ؟

ولا يقبل مرجوليوت ما قاله حماد الرواية من أن الأشعار كانت مدفونة
حينما كانت الحماة للإسلام في أشدها ، ثم ظهرت حينما بردت تلك الحماة بعض
الشيء ، ويرى مرجوليوت أن أصحاب هذا الشعر هم مسلمون في كل شيء ما عدا
الاسم .

وأما الألفة الداخلية فعلى :

١ - ما في الشعر الجاهلى من كلمات دينية إسلامية كالحياة الدنيا ويوم القيامة
والحساب وبعض صفات الله ، هذا ولا ذكر فيه للألفاظ المتعددة ولا لتعاليم المسيحية

كما يشيع فيه القسم بالله، وذكر ما لم يعرفه العرب في الجاهلية، فبيد بن الأبرص
يقسم بلغة القرآن .

حلفت بالله إن الله ذو نعم لمن يشاء وذو عقو وتصفاح
وجليلة بنت مرة تذكر أن التمام كن يلجان إلى الله إذا حزبهن أمر
كالشكل :

إنني قتالة متعولة ولعل الله أن يرتاح لي

وكذلك قول عبيد بن الأبرص :

من يسأل الناس بمحرمه وسائل الله لا يحيب

وامرؤ القيس يذكر أنهم كانوا يتجنّبون من الذنوب ما يفضب الله :

فاليوم أشرب غير مستحب إنما من الله ولا وأغل

والخارث بن حلزة يصف الله بأنه ذو الأمر التقى :

فهداهم بالأسودين وأمر الله ببلغ تشقى به الأشقياء

بل القرآن يذكر أن أمورا لم يكن العرب يعرفونها قبل نزول الوحي كقصة

نوح في قوله : « تلك من أنباء الأنبياء التي نوحينا إليك ما كنت تعلمها أنت ولا

قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » ، مع أن النابتة يذكر نوحا في قوله :

فأنفيت الأمانة لم تمنها كذلك كان نوح لا يحون

ولا يد أن يكون مصدره إذن القرآن على أن وصف النابتة نوحا بالأمانة

هو نفس وصف القرآن : « كذبت قوم نوح للرسلين إذ قال لهم أخوم نوح

ألا تنقون إلى لكم رسول أمين » ، وعقبة العيسى استخدم ألفاظ « الركوع

والسجود » و « حبر التمام » و « الجسيم والحشر » وغيرها في قوله :

إذا بلغ التمام لنا صي تخسرة الجبابر ساجدين

وقوله :

عجوز من بني حام بن نوح كأن جبينها حبر القلم

وقوله :

كلا دقت باردوا من آماها خلته في فني ككناز الجعم

وقوله :

فرجت عنهم لم يكن قصدي سوى ذكر يدوم إلى أوان الحشر

ويقب مرجوليوث يسخرية : « لا داعي للشك أن عترة كان تسلمت فيه

صالحا غير أن حياته انتهت قبل الإسلام » .

ويقول : « إن القرآن أول من استعمل لفظ « الدنيا » للدلالة على هذا العالم .

ثم يقول : « غير أن الشعراء الجاهليين كانوا على معرفة تامة بهذا التصور ، ويمثل

بقول عبيد بن الأبرص « طيبات الدنيا » وقول ذي الإصبع « عرض الدنيا » .

٢ - أن الشعر الجاهلي كله بلغة القرآن مع الاختلاف في المعبر الجاهلي بين

لهجات القبائل المتعددة وبين لغة القبائل الشمالية واللغة الجيرية في الجنوب كما تدل

التقوش .

٣ - الإتيان في موضوعات التصانيد العربية يدل على نظمها بعد نزول القرآن

فإنهم كانوا يبدأون بأبيات في التسيب ، لأن القرآن يقول : « والشعراء يتبعهم

الناوون » وكانوا يصفون أسفارهم لأن القرآن يذكر « أنهم في كل واد يهيمون »

وينشرون أعمالهم التي تحافى الأخلاق لأن القرآن يذكر : « أنهم يقولون ما لا

يصلون » .

ثانية: وقد تاور شعر من المستشرقين الحديث من الشعر الجاهلي، وكان
أكثرهم يفسد أمة وانتراشات مرجوليوت وأولهم شارلس جيسس ليال
Charles James Lyall الذي أشار في صدره لاجزاء الثاني من المقتضيات ١٩١٨م^(١)
بأن ما ينسب إلى الفضل من تخريج حماد الراوية بأن حماد رجل عالم بلسان
العرب وأشعارها فلا يزال يقول الشعر يذهب فيه مذهب رجل ويدخله في شعره
ويحفل ذلك عنه في الآفاق فختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند
عالم ناقد وأين ذلك ١٩ ؟

يقول « ليال » : إن بين ناقل هذا الخبر - وهو أبو الفرج الأصفهاني -
وصاحب الحديث - وهو الفضل الضبي - ثلاثة رواة في سند الخبر ، فربما زاد
هؤلاء أو أحدهم على هذا الحديث شيئا مما يزيد الرواة ، غير أننا لو قبلنا أن هذا
الحديث قد قاله الفضل حقا - فلا بد لنا أن نذكر أن حماداً كان معاصراً للفضل ،
وأنه ربما كان أضر منه سناً ، وأن الفضل كان من أعلم الناس بالشعر وأقدرهم
على تمييز صحيحه من منحوله ، وأن الرواة كانوا من قبل أن يفسد حماد روايتهم
قادرين على أن يقتضوا خزائن الشعر الذي يحفظونه ويردونه بين يدي الفضل -
ولو أننا سلمنا لصحة هذا الخبر من الوضع والنحل فإن ذلك ينتهي بنا إلى أن
ما زاده حماد كان يشبه لغة الشاعر الحقيقي وعاطفته شها يستحيل معه التمييز
بينه وبين شعر الشاعر الأصيل ، فإذا كان ذلك كذلك فكيف أمكن أن يعرف
أنها موضوعة منحولة ١٩ .

ويبد أن يمرض « ليال » لسيرة خلف الأحرء ولا ينسب إليه من عمل شعر
الجاهليين - يقول^(٢) : « إنه لمن الغلط العظيم أن نسد هذين الرجلين - حماداً وخلفاً -

التوحيين التاليين للرواة المحترفين الذين كانوا يرددون أشعار القبائل ، فقد كانوا
كلها من أصل فارسي ، أما رواة القبائل فكانوا من السرب يختارم الشعراء
ليكونوا الوسيلة التي تحفظ شرمهم ، وكان منهم ما جده الرواة في القرنين الأول
والثاني الهجريين من شعره .

وأما أن نذهب كما ذهب أحد العلماء المحدثين (ونفى به سرجوليوث) إلى
أن جميع ما نسميه بالشعر العربي القديم موضوع منقول ، مستدين على ذلك
بالتقصص التي تروى عن حماد وخلف ، وأن الشعر القديم في مظلة صنع على طم القرآن
فهو مذهب يخالف لجميع وجوه هذه القضية .

إن حماداً وخلفاً كانا يحاكيان أسلوباً للنظم كان قد قرر وأخذ صورته
النهائية زمناً طويلاً قبل الإسلام .

أما الشعر الجاهلي فربما حاكاه حماد وخلف ، ولكن هذه الحقيقة ضما
(المحاكاة) تدل على وجود أصل يحاكي ، أما أن نذبح أن ما بين أيدينا لا يبدو
أن يكون الصورة المحكية وأنه لم يبق شيء من الأصل نفسه ، فذلك أمر لا يقره
القيم السليم على ضوء هذه الظروف .

وتحدث « ليال » عن هذا الموضوع في مقدمته لديوان عبيد بن الأبرص ،
قال (١) : « أما موضوع حجة هذا الشعر فأمر من الطبيعي أن يختلف فيه الناس ،
إذ من المؤكد أن شعر الأعراب في الجاهلية لم ينتقل بالكتابة بل بالرواية ،
وكانت القبيلة تمد القصائد التي تسجل انتصاراتها أغلى ما تملك فكانت تروىها
جيلاً بعد جيل ، وبالإضافة إلى هذه المعرفة العامة المنتشرة في القبيلة - كان هناك
الراوي وعمله أن يحفظ بمذخور الشعر الذي تميته ذاكرته ، وكان يعنى بالذاكرة

في الصور التي لم تستخدم فيها الكتابة عناية كثيرة بحيث كانت أكثر قدرة على الاستيعاب منها في العصر الحديث، وليس من الغريب أن تتناقل القصائد بهذه الطريقة قرنين أو ثلاثة .

ومن الطبيعي أن يفترض المرء أن هذه القصائد اعترافا ببعض التغيير في أثناء هذا التناقل ، فقد تستبدل بعض الكلمات للترادة بنورها ، وقد يؤدي عدم تثبيت الذاكرة إلى إسقاط أبيات أو تغيير في ترتيبها ، غير أننا حين ننحصر القصائد ذاتها نجد فيها من الشخصية الفردية ما يكفينا من الاستدلال على أن القصائد في معظمها من نظم الشعراء النسوبة إليهم ، فالمقتات السبع مثلا كلها قصائد ذات شخصية وخصائص واضحة ، وتعرض لنا سبع شخصيات مميزة بعضها عن بعض كل التمييز ، ومن جوح الخيال أن نظن أن القصائد للنسوبة لهم مصنوعة في عصر متأخر صنمها علماء عاشوا في ظروف متאיمة تمام للناصرة .

على أن شعر القرن الأول المجري يتضمن وجود هذا الشعر الجاهلي ويفترض سبقه عليه ، فقد استمر شعراء القرن الأول للشهورون: القرظق وجريز والأخطل وذر الرمة - يقيمون تقاليد الشعراء الجاهليين ، فضلا عن أنهم ذكروهم في شعرهم فقد استملوا شعرهم الشعرية متناولين للوضوعات نفسها بالأسلوب نفسه محسنين ومحمورين ومتنيسين ، وليس هناك من شك في أنه قد وصلنا شعر هؤلاء الشعراء جميعا لاستخدام الكتابة في عصرهم لتدوين الشعر مع الرواية .

على أن الشعر القديم على ألقاظ كانت غريبة على الدماء الذين كانوا أول من عرض هذا الشعر على محك النقد ، فقد كانت تنفي إلى مرحلة لنوبة أقدم من عصرهم وكانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القصائد وجمعت الدواوين وقد توصل الشراح إلى شرح الصعوبات بمقابلة عبارة بأخرى وبالجدل والنقاش .

وتتحدد للماجم كل الاختلاف على الشعر القديم وعلى القرآن والحديث وتقتصر على
صحة الشعر ، كما تنظم بحسب القرآن والحديث .

ومن المستشرقين الذين ناقشوا عن صحة الشعر الجاهلي جورجيو ليفي دلانها *giorgio Levi Della Vida* قال ^(١) : « إن مصادر تاريخ بلاد العرب
في القرون السابقة لظهور الإسلام مباشرة مصادر أدبية في أغلبها ، وليست نصوصاً
كمصادر تاريخ بلاد العرب القديمة ، وهي غزيرة وافرة ، وربما كانت أوفر مما ينبغي
فإننا نناق من كثرتها لا من قلتها » .

« وإن جماعة من العلماء المعاصرين يشكون في الرواية العربية ويذهبون إلى أن
أكثرها موضوع ، وأنها تمثل الاتجاه الذي نما في القرنين الثاني والثالث الهجريين
حينما نسي المسرب ما كانوا يذكرونه عن التاريخ الجاهلي ، فحاول القويون
والإخباريون أن يملأوا التجويفات بذلك بأن وضعوا وزيفوا ما لم يجدوه في الوثائق
الأصلية الحقيقية ، ومن أجل ذلك يرون أن أكثر الشعر موضوع » .

« وقد بولغ في مسألة وضع الشعر الجاهلي وعمله ، وحق لو كانت بعض قصائمه
موضوعة - فلا ريب أن مجموع الرواية الشعرية في مجملها صحيحة أصيلة » .

آراء العرب الحديثين :

أول من شق طريق البحث في هذا الموضوع من العرب الحديثين هو الأستاذ
مصطفى صادق الراسي في كتابه « تاريخ آداب العرب » ^(٢) ، وقد اكتفى في
أكثر حديثه بالمراد المجرد والمنكاهة عن مضي ، ولم يتجاوز ذلك إلى البحث في
الأخبار والروايات وقدما تمييز صحيحها من زائفها إلا في التليل النادر ، وعلى
ذلك نظر الراسي بفضل السبق والاستقصاء في الجمع ^(٣) .

(٢) المصدر السابق ٣٧٧ .

(١) مصادر الشعر الجاهلي ٣٧٤-٣٧٦ .

(٣) تاريخ كلاب العرب ٣٧٧-٣٤٤ .

وأما آراؤه في البولنت على وضع الشعر في الإسلام فيمكن تلخيصها
فيما يلي :

١ - تمكث الشعر الطويل على ما كانت عليه القبائل التي قلت وقامها
وأشارها ولولاها حقيقة قريش ، قد وضعت على حسان أشماراً كثيرة على نحو
ما ذكره ابن سلام .

٢ - الاستشهاد على غريب الألفاظ ومسايل النحو ، والكوفيون أكثر
الناس وضاً للأشعار التي يستشهد بها لفصحها منهم وتلهم على الشواذ واحترام
منها أصولاً يقاس عليها .

٣ - الاستشهاد على المذهب الكلامية قد كان بعض المنزلة التكلمين
يولدون الشواهد للاستشهاد بها على مذهبهم .

٤ - الاستشهاد على الأخبار فلكي يحذر القصاصون أساطيرهم إلى أئمة
الموام من أقرب طريق - وضوا من الشعر على « آدم » فمن دونه من الأنبياء
وأولادهم وأقوامهم ، وأول من ألفظ في ذلك محمد بن إسحق ، وما يدخل فعذا
الباب شعر الفصح وأخبارها .

٥ - الاتساع في الرواية ليس تأثير الرواة بما لا يحسن غيرهم من أبوابها ، ولذلك
يصنعون على فنون الشعر ، قصائد لم يقولوها ويدخلون من شعر الرجل في شعر غيره
ويتنزل على ذلك بحضاد الرواية وخلف الآخر .

وهكذا ترى الرائي قد دل مع القدماء من العرب في تلخيصهم وسرد ما روه
من أشعار ، فلم يجعل نصاً أكثر مما يحصل ، ولم يشف الطريق إلى الاستنتاج
والاستنباط ولا إلى الفن والافتراض .

الفصل الثاني

موقف طه حسين في القضية

وجاء دور طه حسين بعد الراسي ، فخلق من الموضوع شيئاً جديداً لم يره القديس ، ولم يفتح السبيل إليه العرب المحدثون من قبله ، وسلك سبيل مرجعيات في الاستنباط والاستنتاج والتوسع في دلالات الروايات والأخبار وتسمي الحكم الفردي الخاص واتخاذ قاعدة عامة حتى انتهى إلى « أن الكثرة المطلقة مما تسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء ، إنما هي منحرفة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين »^(١) ثم يكاد يعتدل بعض الشيء فيقسم الشعر الجاهل إلى ثلاثة أحزاب فيقول^(٢) : « إننا نرفض شعر الجاهل في الجاهلية ونكاد نرفض شعر ربيعة أجمعاء وأقل ما نوجب الأمانة العلمية أن نتف من الشعر النضري الجاهل لا نقول موقف الرقص والإنكار وإنما نقول موقف الشك والاحتياط » .

دواعي شكك في الشعر الجاهلي :

لقد انتهى طه حسين إلى أن أكثر الشعر الجاهلي ليس جاهلياً ، وإنما هو موضوع منحول بعد ظهور الإسلام للأسباب الآتية :

١ - أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الدينية أو العقلية أو السياسية أو الاقتصادية للعرب الجاهليين^(٣) :

(٢) المصدر السابق ص ٧٣

(١) في الأدب الجاهل ٧١-٧٢

(٣) المصدر السابق ٨٨

(أ) فن حيث الحياة الدينية : الشمر الجاهل يمثل لنا حياة الجاهليين بريئة أو كالبرية من الشجور الذي القوى بخلاف ما يمثل القرآن في ذلك من جدالمهم الشديد وبلونهم إلى الكيد ثم الاضطهاد ثم إعلان الحرب .

(ب) ومن حيث الحياة العقلية : الشمر الجاهل يمثلهم جهالا غلاظا ، والقرآن يمثلهم مجادلين أشداء وأصحاب مهارة في الجدل ، فهم أصحاب علم وذكاء ومواظف رقيقة .

(ج) ومن حيث الحياة السياسية : الشمر الجاهل يمثلهم معتزلين ، والقرآن يشهد باتصالهم بمن حولهم من الأمم واتقسامهم : البعض منهم إلى جانب الروم والبعض إلى جانب القرس .

(د) ومن حيث الحياة الاقتصادية : الشمر الجاهل لا يصور لنا حياة الجاهليين الاقتصادية على حقيقتها ، لكن القرآن يقسم العرب إلى قسمين : فريق الأغنياء المبتاعين بالثروة السرفين في الرءاء وفريق الفقراء المذممين أو الذين ليس لهم من الثروة ما يمكنهم من أن يقاوموا هؤلاء الرايين أو يستنفذوا عنهم ، وقد وقف القرآن إلى جانب هؤلاء الفقراء المستضعفين ، والقرآن ينفى النأية كلها بتحريم الربا والحث على الصدقة وفرض الزكاة لفساد حياة العرب الاقتصادية .

ولكن الشمر الجاهل يمثل لنا العرب أجوادا مهيبين للأموال ، وفي القرآن إلحاح في ذم البخل وفي ذم الطمع ، فقد كان البخل والطمع إذن من آفات الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجاهلية ، فالعرب في الجاهلية كان منهم الجـواد والبخل والتلاف والحريص ومن يزدرى المال ومن يزدرى القضيعة والمأمنة في سبيل جمة ومحصيله^(١) .

(٥) ومن حيث الحياة الاجتماعية : الشعر الجاهل لا يهتم إلا بحياة الصغراء والباكية ومن نواح لا تعلقها عملياً تماماً ، فإذا عرض لحياة المدن فهو يمسها مساً رفيعاً وما هكذا تعرف شعر الإسلام ولا نجد في الشعر الجاهل ذكر البحر . أما القرآن فيمن على العرب بأن الله سخر لهم البحر ، وبأن لهم في هذا البحر منافع كثيرة^(١).

٢ - أن الشعر الجاهل جاء بلغة واحدة هي العربية القصص ، وهناك خلاف قوى بين لغة حمير وهي العرب الماربة ، ولغة عدنان وهي العرب المستعربة ، ويستند طه حسين في ذلك إلى أمرين : الأول : ما قاله أبو عمرو بن العلاء وهو - كما أورده الدكتور طه حسين - ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا ، والثاني : أن هناك خلافاً جوهرياً بين لغة جنوب البلاد العربية ولغة شمالها فكيف ينسب شعر باللغة العربية القصص إلى قحطان الذين كانت كثرتهم تنزل اليمن وقتلهم من قبائل يقال إنها قحطانية قد هاجرت إلى الشمال ؟ أما إن هؤلاء الناس كانوا يتكلمون لغتنا العربية القصصية ففرض لا نبيل إلى الوقوف عنده فبما يتصل بالمصر الجاهل فقد ظهر أنهم يتكلمون لغة أخرى أو قل لغات أخرى^(٢).

٣ - أن الشعر الجاهل المنسوب إلى المدنانين جاء بلغة ولهجة واحدة . والرواة يجمعون على أن قبائل عدنان لم تكن متحدة اللغة ولا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الإسلام فيقارب بين القنات المختلفة ويزيل كثيراً من تباين اللهجات ، ولكنك تستطيع أن تقرأ الطولات أو المملكات فتري فيها مطولة امرئ القيس وهو من كنفة أي من قحطان وأخرى زهير وأخرى لعمقة وثالثة لبنيدي وكلهم من قيس ثم قصيدة لطرفة وقصيدة لسرو بن كلثوم وقصيدة أخرى للحارث بن حلزة وكلهم من ربيعة . . . تستطيع أن تقرأ هذه القصائد السبع دون أن تشعر فيها بشيء يشبه

أن يكون اختلافا في الهمزة أو تباعدا في الالف أو تباينا في جذع الكلام :
 البحر المروى هو هو ، وقواعد الثانية هي هي ، والألفاظ مستقلة في معانيها
 كما بعدها عند شراء المسلمين ، واللعب الشمرى هو هو . فيمن بين اثنين :
 إما أن تؤمن بأنه لم يكن هناك اختلاف بين التباين العربية من عدنان وقحطان
 في الالف ولا في الهمزة ولا في اللغز الكلاسي ، وإما أن نعرف بأن هذا الشمر
 لم يصدر عن هذه التباين وإنما حل عليها يد الإسلام حلا ، ونحن إلى الثانية
 أميل منا إلى الأولى فالبرهان القاطع قائم على أن اختلاف الالف والهمزة كان حقيقة
 واقعة بالتباين إلى عدنان وقحطان (١).

وخلامة القول أن طه حسين يرى أن شعر الربيعيين واليمانيين مرفوض
 لاختلاف لغتهم عن الالف التي جاء بها ، أما شعر الغنويين فهو لا يشك فيه ولكن
 لا يشك أيضا - على حد قوله - في أن هذا الشعر قد ذهب وضاعت كثرته (٢)
 وأن للتدار القليل الذي بقي لنا منه قد اضطرب وكثر فيه الخلط والتكلف والتسل
 حتى أصبح من السير مخليصة وتصفيته .

٤ - أنه يستشهد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القرآن والحديث حتى إنك
 لتجس كأن هذا الشعر الجاهلي إنما قد على قدر القرآن والحديث كما يقد التوب على
 قد لا يسه لا يزيد ولا ينقص عما أراد طولاً وسعة ، وهذا ليس من طبيعة الأشياء
 فاللفة في الموازنة بين القرآن والحديث والشعر الجاهلي تحملنا على الشك وأن نهم
 أنها شيء تكلف وأتق فيه أصما به بياض الألام وسود النبال
 ٥ - أن الشعر الجاهلي لم يصلنا إلا عن طريق الرواية الشفهية .

(١) في الأدب الجاهلي ١٠٤١٠٣ (٢) المصدر السابق ٢٧٦، ٢٧٥

الأسباب التي دعت إلى النحل في نظره :

يرى طه حسين أن الأسباب التي دعت المسلمين في القرون الثلاثة الأولى إلى نحل الشعر وتلفيته مردها إلى خمسة أمور :

١ - السياسة : وبمصر مدلول السياسة في المعصية القبلية ويكتفى بمثالين :

(١) المعصية بين المهاجرين والأنصار أو ببساطة أصبح بين قريش والأنصار

ويورد لتأييد رأيه روايتين :

الأولى : ما يروى من أن عمر بن الخطاب نعى عن رواية الشعر الذي تهاجى به المسلمون والشركون أمام النبي ، ويقتب على ذلك بقوله : « وسواء أقال عمر هذا أم لم يقله فقد كان الأنصار يكتبون حجابهم لقريش على ألا يضيح » .

والثانية : ما ذكر من أن ابن سلام قال « وقد نظرت قريش فإذا حظها من الشعر قليل في الجاهلية فاستكثر منه في الإسلام » ، ويقتب على ذلك بقوله : « وليس من شك في أنها استكثرت بنوع خاص من هذا الشعر الذي يهيج به الأنصار » .

(ب) الأخبار والأشعار التي تمس تنقل امرئ القيس في قبائل العرب محدثة محلت حين تنافست القبائل العربية في الإسلام وحين أرادت كل قبيلة أن تزعم لنفسها من الشرف والفضل أعظم حظ ممكن .

ولهذا فطه حسين يشك في كل الشعر الذي يقال لتأييد فريق من العرب على فريق وبخاصة إذا كانت القبيلة التي يؤيدها الشعر لعبت دوراً في حياة المسلمين السياسية .

٧- الدين : فكثير من الشر قد عمل لإثبات صحة النبوة وصدق النبي ، ويدخل في هذا كل ما يروى من هذا الشر الذي قيل في الجاهلية بمهدة لبنته التي ليتفتح العامة بأن علماء العرب وكهاتهم وأخبار اليهود ورحبان النصارى كانوا ينظرون بئسة نبي عربي يخرج من قريش أو من مكة ، كما يدخل في هذا ما يضاف من الشر إلى الجاهليين من عرب الجن^(١) لإرضاء حاجات العامة الذين يريدون المصيرة في كل شيء ، ولا يكرهون أن يقال لهم إن من دلائل صدق النبي في رسالته أنه كان متظراً قبل أن يبعث بدهر طويل تحدث بهذا الانتظار شياطين الجن وكهان الإنس .

ومن تأثير الدين في عمل الشر وإضافته إلى الجاهليين ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش .

ومنه كذلك ما يلجأ إليه التمسك لتفسير ما يحذونه مكتوباً في القرآن من أخبار الأمم القديمة البائدة كعاد ونمrod ، فالرواة يضيفون إليهم شراً كثيراً ، وقد كفانا ابن سلام نغده حين ذكر في طبقات الشعراء أن هذا الشر وما يشبهه مما يضاف إلى تبع وخير مصنوع منقول وضعه ابن إسحاق ومن إليه من أصحاب التصحيح^(٢) .

ومن تأثير الدين في عمل الشر ما كان من العلماء المتعصبين في عمل الشر حق يظهروا بظهور المتعصبين فيستشهدون بما قاله العرب قبل نزول القرآن وهم مجمون على أن هؤلاء الجاهليين الذين قالوا في كل شيء كانوا جهلة غلاظاً فظاظاً فالمتزلة يثبتون مذاهبهم بشر العرب الجاهليين ، وغير المتزلة من أصحاب المقالات ينقضون آراء المتزلة معتمدين على شر الجاهليين .

(١) في الأدب الجاهل ١٤٧-١٤٨ (٢) المصدر السابق ١٥٣

٣ - القصص : يقول طه حسين^(١) : « وأنت تعلم أن القصص العربي لقيمة له ولا يخطر في نفس سامعه إذا لم يزينه الشعر من حين إلى حين ، وإذن قد كان القصص أمام بني أمية وبني العباس في حاجة إلى مقادير لا حد لها من الشعر يزينون بها قصصهم : هؤلاء القصص كانوا يستمعون بأفراد من الناس يسمعون لهم الأحاديث والأخبار ويلفون بها ، وآخرون ينظمون لهم القصائد وينسقونها ؛ فقد حدثنا ابن سلام أن ابن إسحاق كان يمتدح عما يروى من غناء الشعر فيقول : « لا علم لي بالشعر إنما أوتي به فاحله » . فقد كان هناك قوم إذن يأتون بالشعر وكان هو يحمله .

٤ - الشعبيية : ثم يتحدث عن الغلصومة بين العرب والموالي في الإسلام فيقول^(٢) : كانت الشعبيية تنحل من الشعر ما فيه عيب للعرب وغض منهم وكان خصوم الشعبيية ينحلون من الشعر ما فيه ذود من العرب ورفع لأقدارهم .

٥ - الرواة : يرى أن أم المثرات التي عثت بالأدب العربي وجعلت حظه من الهزل عتيا - مجون الرواة وإسرافهم في اللهو والبث وانصرافهم عن أصول العربية وقواعد الأخلاق إلى ما يباه الدين وتنسكه الأخلاق^(٣) ، ثم يقول^(٤) : وإذا فسدت مروءة الرواة كما فسدت مروءة حماد وخلف وأبي عمرو الشيباني ، وإذا أحاطت بهم ظروف تحملهم على الكذب والنحل ككسب المال والتقرب إلى الأشراف والأمراء والظهور على الغلصوم والمناقضين ونكايه العرب - كان من الحق علينا ألا نقبل مطمئين ما يقولون إلينا من شعر القدماء .

(٢) المصدر السابق ١٨٦
(٤) المصدر السابق ١٩١-١٩٢

(١) في الأدب الجاهل ١٦٨ - ١٦٩
(٣) المصدر السابق ١٨٨

الفصل الثالث

موقفه النقاد من طه حسين

كان لكتاب طه حسين « في الشعر الجاهلي » دوى شديد، فأشهر كثير من العلماء والأدباء أفلانهم وتناولوا الكتاب وما فيه بالنقد والتفنن وتجاوز البعض منهم الكتاب إلى صاحبه بالطنن، ونشر أكثر ذلك في صحف ذلك العهد، ثم جمع بعضه في كتب هي : كتاب « نقد كتاب الشعر الجاهلي » للأستاذ محمد فريد وجدي، وكتاب « الشهاب الراسد » للأستاذ محمد لطفى جمة، وكتاب « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » للسيد محمد الخطر حسين، وكتاب « محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي » للأستاذ محمد الخطري، وكتاب « النقد التحليل لكتاب في الأدب الجاهلي » للأستاذ محمد أحمد التراوي وله مقدمة مفصلة بقلم الأمير شكيب أرسلان، ونصول كثيرة في كتاب « تحت راية القرآن » للأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

أولا - نقد طريقة طه حسين في البحث :

يقى طه حسين طريقته في نقد الشعر الجاهلي على الأخطاء الآتية :

١ - الشك للشك وعدم التثبت قبل إصدار الحكم، فقد أعلن طه حسين عن هذه الطريقة بقوله^(١) « أريد أن أطمع في الأدب هذا للتهج الفلسفي الذي استحدثه « ديكاوت » للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث . ورد عليه الأستاذ محمد لطفى جمة^(٢) بأن منهج « ديكاوت » لم يكن منهج شك

(١) في الأدب الجاهلي ٧٤ (٢) الشهاب الراسد : ١٠٠-١٠١

لشك ذاته وإنما كوسيلة لليقين . وخلاصة هذا للذهب ألا يتحمل القوم أمراً على أنه حجة إلا إذا قامت الدلائل القوية على صحته ، وأن ديكرت مع ذلك كان يعلم بوجود أشياء لا يمانل فيها ، فهو بذلك يكون منهجاً إيمانياً لا سلبياً .
ويقول محمد فريد وجدي^(١) : إنه لم يسر على ما يقتضيه عليه مذهب «ديكرت» من النقد والتحسيس ، بل وثق به ثقة مطلقة حاله على إصدار الأحكام جزائياً ، ثم يقول^(٢) : « لقد سبق مذهب القرآن في البحث من الحقائق مذهب «ديكرت» بشرة قرون ، فكان الأول يله حسين إن كان يعرف مكان الإسلام من هذا النهج أن يقول إن الضممين ارتكبوا ما ارتكبه من إفساد الأدب والعلم بسدم جريهم على النهج الذي يحضهم عليه القرآن . وأنه سيبري على هذا النهج الذي يوافق ما جاء بعده بألف سنة كنهج دوجر يكون أو ديكرت لو غيرهما » .
« وإن كان لا يعرف الإسلام كان يجب عليه أن يلم به قبل أن يخط حرقاً في الأدب العربي ، فإن علاقته بأداب هذه الأمة وعقليتها وتأثيره فيها مما لا يمكن إنكاره أو عدم الاعتداد به على أية حال » .
ويرى الصراوى أن طه حسين لم يؤسس^(٣) « لنظريته بالنسبة أولاً من الحقائق قبل أن يدخل دور في القرض ، وأنه يبدأ بالقرض ثم يبنى عليه فرضاً آخر ويقرنه بفروض أخرى ثم ينتهي بالتقطع والجزم والتنبؤ » .
« أليس من الجائز أن ينطق العرب بحكمة نيا في القرآن بهذه الحكمة على وجه أبلغ وأرق ؟ أمن الحق أن ننكر أن العرب قالوا مثلاً « القتل أتق للقتل » لمجرد

(١) هذا كتاب الشعر الجمال ٢ (٢) المصدر السابق ١١
(٣) النقد التطليل ١٤٦-١٤٧

شبهة يقول الهوآن « ولستم في الشمس حياة يا أولي الألباب » إز من الحق أن
يشكر أن زهيراً قال :

ومن باب أسباب المنايا ينلته ولورام أسباب النماء يسلم
لأن له شبيهاً قوياً أو ضعيفاً يقول الله : « أينا تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في روج مشقة » .

٢ - لم يدل على صحة كلامه ، فهو يفتد فصلاً كاملاً عن « الشمسية ونمل
الشعر » ولكنه لم يأت برواية تدل على أن بعض الشمسية انتحل شعر أجاهلياً^(١)
وكذلك الفصل الذي نقله عن « السياسة ونمل الشعر » الذي تحدث فيه عن الأنصار
وقريش والخصومات بينهم عقب عليه الأستاذ الخضرى بقوله^(٢) : « إن مقدمته
الطويلة لم توجد بها كلمة واحدة تتصل بأن فريقاً من القرنيين اختلق شعراً ونسبه
إلى شعراء في الجاهلية » وإنما الأحاديث كلها في الشعراء الذين كانوا في أول العهد
الإسلامي يتقارضون الشعر وفي العهد الذي يلي ذلك .

٣ - بعض كلامه يدارس بعضاً ويناقضه :

(١) فهو يقول « وهذا البحث ينتهي بنا إلى أن أكثر هذا الشعر الذي
يضاف إلى امرئ القيس ليس من امرئ القيس في شيء وإنما هو محمول عليه
ومختلق عليه اختلاقاً فيجب عليه الناقد^(٣) بقوله « مقتضى تمسكه بأن امرأ القيس
يعنى مولداً ونشأة ، وأن لثة قسطن نازلة من لثة عدنان منزلة الإناث غير
العربية - أن يكون جميع الشعر الذي يضاف إلى امرئ القيس منقولاً ، ولكنه
يقول : إن البحث ينتهي به إلى أن أكثر هذا الشعر ليس من امرئ القيس

(١) المصدر السابق ٣٧

(٢) نفس كتاب في الشعر الجاهل ٢٤٧

(٣) المحضر حين ٩٩-١٠٠ والنسراوى ١٩٤

في شيء . . ومعنى هذا أن في الشر اللبث إلى امرئ القيس شراً هو منه في شيء . .

(ب) وبعد أن تكلم عن نظرية العزة المربية ذكراً أن العرب كانوا متقاطعين وأنه لم تكن بينهم من أسباب اللوامات المادية والمعنوية ما يمكن من التقارب بين لغات قبائلهم - عداً فأنكر هذه النظرية حين رآها تعارض ما أراد من أن للجاهليين اتصالاً بالعالم الخارجي .

(ج) والدكتور طه يستقي من التحليل قصيدتين للعتمة ، ويقب عليه ناقده^(١) قائلاً : « ولله نسي حين قال : ومن المقول جداً أن يكون لكل قبيلة من هذه القبائل البدائية لغتها ولهجاتها وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل » ، ومن المروء أن عنتمة من بني عجم ، والتصيدتان اللتان استثناهما لا يخرجان عن هذه اللغة الأدبية التي ينسبها لغة قريش ، فقبوله لهاتين القصيدتين ينقض أساس ذلك الفصل .

(د) ويرى الدكتور طه أن هجرة فريق من عرب اليمن إلى الشمال غير ثابتة ، وأن جملة يمانية من انتسب إلى اليمن من قبائل الشمال غير ثابتة ، فهو يسقط كل ما قال من الاعتراض على كلام مثل امرئ القيس ، إذ يصير امرؤ القيس ومن معه بذلك مغربين ، ويصير من السخف أن يقال بعد ذلك إن كلامهم أو شعرهم منقول لأن لغته ليست لغة نقوش حيرية اكتشفت في الجنوب .

والحقيقة أن^(٢) « قبائل اليمن في الشمال كانت هاجرت من الجنوب إلى

الشمال منذ أمد بعيد فلم يكن هناك بدل من نشأ في الشمال من ذراتها أن ينشأ على لثة الشمال ويتخذها لثة أدب ولثة خطاب» .

« — إبراهيم النصوص على وجه يختلف عما كانت عليه في حقيقتها والاستدلال بها على ما تدل عليه في حقيقتها لو أوردت كاملة ، ومن أمثلة ذلك :

(أ) أن الدكتور طه يقول : « فأما خلف فكلام الناس في كذبه كثير ، وابن سلام يبيننا بأنه كان أنرس الناس بيت شر ، وهو يريد أن يوجه قوله : « أنرس الناس بيت شر » توجيهاً يوحى بأنه لتكته وقدرته ومهارته كان قادراً على تحمل الشر ووضه ، ولكن ابن سلام لم يرد هذا بل أراد تقيضه . ونصه بكامله هو : « أجمع أصحابنا بأنه كان أنرس الناس بيت شر ، وأصدق لساناً ، كالأنبال إذا أخذنا عنه خيراً أو أنشدنا شراً إلا نسمة من صاحبه »^(١) .

ومن ذلك أيضاً أن الدكتور يذكر أبا عمرو بن العلاء فيقول : « ما لسان حير بلساننا ولا لفهم بلفتنا » ولكن نص ابن سلام هو « ما لسان حير وأقامى الجن بلساننا ولا عريتهم بيريقتنا » ، فحذف الدكتور قوله « أقامى الجن » ثم غيّر قوله « ولا عريتهم بيريقتنا » فجعله « ولا لفهم بلفتنا » ، والفرق بين ما أوردته وبين النص الحقيقي فرق كبير في دلالة .

(ب) ويقول طه حسين « والسبب أن أصحاب الرواية مقتنعون بأن هذا الكلام من شر الجن ، وهم يتحدثون في شيء من الإنكار بأن الناس قد أضافوا هذا الشر إلى الشياخ بن ضرار » ، مع أن الروايات^(٢) التي ذكرت هذا الشر لم يكن فيها إنكار ، بل نسبته كله إلى الشياخ أو إلى أخيه مزرد ما عدا خيراً

واجباً ذكر أن عائشة حينما سمعت الشر قالت: «فكنا نتحدث أنه من الجن»^(١) وفي آخر الخبر نفسه: أن عائشة سألت: من صاحب هذه الأبيات؟ قالوا: مزرد ابن ضرار ولكن مزرداً بعد ذلك أنكر أنها له.

٥ - اكتشافه أحياناً بذكر رواية واحدة من روايات متعددة، وهذا يدعونا ولا شك إلى القول بأنه معصب لرأى معين يصطاد له من الأقوال ما يؤيده تاركاً التحقيق العلمي الذي يوصل إلى الحق أينما كان.

٦ - إغماره على كتب عربية وأخرى غريبة والتقاطه منها آراء وأقوالاً لينتظمها في خيط من الشك والتخيل^(٢)، فهو لم يبرز فكرة جديدة لامة^(٣) وقد سعى بعض ناقديه إلى الكشف عما أخسده من مزجوليوت خاصة فوجده شيئاً كثيراً^(٤).

ثانياً - نقد أدلة طه حسين:

١ - ذكر الدكتور طه أن الشعر الجاهلي الذي بين أيدينا لا يمثل الحياة الجاهلية الدينية، وأن القرآن يمثل العرب في الجاهلية أمة معدنية قوية التدين. ورد عليه الأستاذ النبراوي^(٥) بأن القرآن يبنى أهل مكة والمدينة وما حولهما، وليست مكة والمدينة وما حولهما كل بلاد العرب، فلا ينبغي أن نحكم على غيرهم بالتدين كي نحكم عليهم.

كما رد عليه الأستاذ محمد الخضر حسين بأن^(٦) «هذه الشبهة مما استعمله المؤلف

(١) الخضر حسين ٤-٣ (٢) المصدر السابق ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢،

من مقال مرجوليوت « وبعد أن عرض لرد بولونس على مرجوليوت قال :
« وخلاصة الجواب أن منظم شعر العرب كان في القصر والحجاسة وأن المسلمين
سرفوا عنايتهم عن رواية الشعر الذي يمثل ديننا غير الإسلام ولا سبنا دين اللات
والعزى ، وعلى الرغم من هذا كله وصلت إلينا بقية من الشعر الذي يحمل شينا
من الروح الديني نجده في كتاب الأصنام لابن الكلبي وغيره » .
وأما الأستاذ محمد لطفى جمة فقد وجد أن خسروء أن يجمع بعض الشعر
الجاهلي الذي يشير إلى الحياة الدينية في الجاهلية فجمع طرفا لشعراء متعددين (١) ،
فقد ذكر أب الأصنام التي عهدوها ونظموا فيها شعرا : « سواع وود » ،
يقول شاعرهم :

حياك وود فانا لا يعمل لنا لمو النساء وإن الدين قد عزما
وينوث :

وسار بنا ينوث إلى مراد فناجزناهمو قبل الصباح
ومنة :

إلى حلفت بمن صدق برة بمناة عند محل آل الغزرج
واللات :

فأنى وتركى وصل كاس كاذى تبرا من لات وكان يديها
والعزى ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش فكانت قريش تطوف بالكعبة
وتقول : واللات والعزى ومناة الثلاث الأخرى فلهن الترائيق العلى وإن
شفاصهن لترعى .

وهبل ، وهو الذى يقول له أبو سفيان بن حرب حين غفر يوم « أحد »
« أعل هبل » ، أى علاه بلك .

وكان من العرب دهريون قال قائلهم :

منع البقاء قلب الشمس وطلوعها من حيث لا يمتنى
وطلوعها حراء صافية وغروبها صفراء كالورس
يجرى على كبد السماء كما يجري حمام الموت في النفس
اليوم أعلم ما يحيى به ومضى بفصل قضائه أمس
ومنهم من عبد الكواكب . وقد تعبد جمع من عقلائهم ما ترتضيه عقولهم ،
ومنهم أمية بن أبي الصلت القائل :

الحمد لله عسانا ومصيحنا بانلهم صبحنا ربي ومسنا
رب الخليفة لم تنفد خزائنه ملومة طبق الآفاق أشطانا
وقد خلنا لو أن العلم ينقنا أن سوف تلحق آخرانا بأولانا
وقد عجبت وما بالموت من عجب ما بال أحيائنا سيكون موتانا

ويذكر محمد لطف رحمه في كتابه هذا أن طه حسين حصر الشعر الجاهلي كله
في امرئ القيس وطرفة وعنترة ، ثم ادعى أن الشعر الجاهلي عجز عن تصوير الحياة
الدينية للجاهليين . ومن المعلوم أن شعر امرئ القيس وطرفة وعنترة الذي اعترف
به المؤلف لا يبلغ جزءاً من ألف من الشعر الجاهلي ، فلو خلا من الشعر الديني فليس
ذلك دليلاً على أن الشعر كله لا يمثل الحياة الدينية ، ثم يقول : وفوق ما اقتبسنا
من الشعر الصحيح الجاهلي سنثبت أن شعر طرفة وامرئ القيس وعنترة ليس خالياً
من الماطة الدينية القوية . قال طرفة في معلقته :

أرى الموت يتام النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد
ومنة :
لمسك إن الموت ما أخطأ الحق لك الطول الرضى وتيأه باليد

ومنه :

لسرك ما الألام إلا مصارة فاسطت من مروفها تزود
ومما قال امرؤ القيس :

والله أجمع ما طلبت به والبر خير حقية الرجل
ومما قال عنترة :

بكرت تخونني الخسوف كأنني أصبحت عن عرض الخوف بمنزل
فأجبتها إن للنية منهل لا بد أن أسقى بكأس التمل
فأني حيانك لا أبالك وأعلى أي امرؤ ساموت إن لم أقتل

٢ - ويرى الدكتور طه أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية في الجاهلية
فالقرآن الكريم يمثل حياة عقلية قوية . . . يمثل قدرة على الجدل والخصام ،
أضحى القرآن في جهادها حظاً عظيماً . أفيظن هؤلاء القوم من الجبل والنبوة والنظرة
وانشودة بحيث يمثلهم لنا هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين .
وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بقوله : في الشعر الجاهلي معان شامية
وحكمة صادقة وذلك دليل على ذكاء منشئيه وسعة خيالهم وإصابتهم النظر في
تأليف المأثور والتصريف في فنون الكلام .

وأما الأبيات الشعرية فيشكر أيضاً أن يكون القرآن يمثل العرب في الجاهلية
أمة مستنيرة لما حياة عقلية قوية (١) « أما الحظ الذي أضحى القرآن في الجهاد
بالحجة فنظيم ، لكن عظمه لم يكن ناشئاً عن عظم قدرة على الجدل ولا عن حسن
بصرهم بمواطن الحجة ، بل عن عظم رسوخ ما كان يجاهد القرآن فيهم من
اعتقادات وعادات تأصلت فيهم على القرون . وإنك لو استقرأت مواقف الحاجة

التي وردت في القرآن لا تكاد تجد فيها موقفاً قابل المجادلون الحجة فيها بالحجة وقارحوا الدليل بالدليل^(١).

٣ - وذكر الدكتور طه أن الشعر الجاهلي يمثل العرب أمة معتزلة تعيش في صحرائها لا تعرف العالم الخارجي ولا يعرفها العالم الخارجي، أما القرآن فيصف عناية العرب بسياسة القرس والروم وصلاتهم بتبهم من الأمم . وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بقوله^(٢) : وهل يصدق أحد أن ممن يدرسون الشعر الجاهلي من يصور العرب أمة معتزلة في صحراء ، ثم يورد شعراً جاهلياً فيه دلالات على معرفة العرب بالأمم المجاورة وعلى صلاتهم بهم . أما الأستاذ النعراوى فقد ذكر^(٣) « أن الدكتور طه لم يستشهد على ذلك إلا بآيتين وليس في إحدى الآيتين « المعنى الذي أراد ولا ظله » ، وقد عيب من أن الدكتور يدعى ما يدعى وهو لم يستقرى الأدب الجاهلي ولم يوازن بين مآثره وما في القرآن .

٤ - وذكر الدكتور أيضاً أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الاقتصادية الخارجية والداخلية لعرب الجاهلية بخلاف القرآن .

وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بأنه استشهد على الحياة الاقتصادية الخارجية بآية واحدة ليس فيها إلا إشارة موجزة ، وأن في الشعر الجاهلي تفصيلاً لهذه الإشارة^(٤) .

وأورد الأستاذ محمد لطفي جمعة من الشعر الجاهلي ما يرى فيه تصويراً لحياة الحرب الاقتصادية الداخلية في الجاهلية^(٥) .

(١) النعراوى ١٥٢

(٢) الخضر حسين ٥٧

(٣) النعراوى ١٥٢

(٤) الصهاب ١٥٢

(٥) الخضر حسين ٥٧

أما الأستاذ النراوى فيرى أن طه حسين لو قرأ التحليل للكتوب من ابن الزعيرى في «طبقات ابن سلام» لوجد فيه ما لا يقل في دلالته الاقتصادية عن آية «لأبلاف قريش» .

وقد تكلف طه حسين واستنتج الحياة الاقتصادية الداخلية من محرم القرآن الربا وفرضه الصدقات .

أما عن زعمه أن الأدب الجاهل كله لم يذكر الربا فهو نتيجة لعدم استعراضه الأدب الجاهل ، على أن مثل هذه التواحي - إذا ذكرت في الأدب - لا تذكر إلا عرضاً ، لأن التجارة وما اتصل بها من ربا أو غيره ليست من الأمور التي تيسر حق تصوير في متناول الشعر والنثر الأدبي في عصرنا هذا ، فضلاً عن العصر الجاهل^(١) . فإذا كان الأدب الجاهل قد خلا حقاً من ذكر الربا فلن يكون في ذلك دليل على أن الأدب الجاهل موضوع .

٥ - الدليل الثموى : وقد أفاض الناقدون في نقد هذا الدليل ، فالسيد محمد الحفص حسين يرى أن الدكتور طه قد أخذ هذا الدليل من « مرجوليوت » فيقول^(٢) : « أخذ المؤلف يذكر الشاهد على اصطناع الشعر الجاهل وهو أن اللة القحطانية غير اللة المدنانية ، والشعر المنسوب إلى بعض شعراء اليمن لا يختلف عن شعر المدنانية وهذا مما استشهد به « مرجوليوت » قبله ، ونحن لا ننازع في أن اللة القحطانية كانت لنة أجنبية عن المدنانية في عهد يتقدم ظهور الإسلام بمئات من السنين ، ولكن الاختلاف بين اللفتين قد خف وزال منه جانب من القوارق ولم تبقى القحطانية من المدنانية بمكان بعيد ، لأن قبول اللة القحطانية لأن تتحد مع اللة المدنانية بعد ظهور الإسلام لا يكون إلا عن تقارب وتشابه حياً مما لأن يكونا لنة واحدة .

ثم يرى أن العثور على نقوش باللغة الحميرية يرجع تاريخها إلى المائة الخامسة والسادسة للميلاد لا ينقض هذا الرأي، وذلك لأن التقارب بين اللتين لم تبدأ به التباين التسطانية والمدنانية في وقت واحد، بل سبقت إليه التباين المجاورة المدنانية، ثم أخذ يتدرج فيها وراجها من التباين، فالوقوف على أثر مخطوط قبل الإسلام بنحو مائة سنة أو ما دونها إنما يدل على أن سكان الناحية التي انطوت على هذا الأثر لم يزالوا على لسان حمير القديم، وهذا لا ينافي أن يكون غيرها من التباين التسطانية قد ارتاضت ألسنتهم بلغة تشبه اللغة المدنانية :

ومن الممكن التريب أيضاً أن يكون أهل المكان الذي عثر فيه على هذه المخطوطات الحميرية ينطقون باللغة القريبة من اللغة المدنانية ولكنهم استعملوا في الكتابة على لسانهم التي كانت اللسان الرسمي لسانهم أو طائفتهم، وقد حكى التاريخ لهذا الوجه نظائر^(١).

ثم يتطرق إلى عبارة أبي عمرو بن العلاء التي أوردها الدكتور طه وأصلها : « ما لسان حمير وأقامى اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعريتتنا »، فيذكر أنه حذف « وأقامى اليمن » حتى لا يأخذ القراء منها أن لغة غير الأقامى وهي التباين المجاورة للتباين المضربة ليس بين عربيتها وعربية مضر هذا الاختلاف .

هذا شأن الاختلاف بين اللتين، أما تشابه الشعر التسطاني والمدناني فله سبيل آخر والشعراء في جنوب الجزيرة وشمالها أصبحوا من قبل الإسلام ينظمون الشعر بلهجة واحدة أو متقاربة^(٢).

ومما يعضد قبوله أيضاً أن يصنع غير البانين أشماراً في لهجة قرشية ويمزوها إلى التنداء من شعراء اليمن دون أن يمدوا من البانين أو ممن يعرف لهجة شعراء

(١) المحضر حين ٧١-٧٢ (٢) المصدر السابق ٩٢

اليمنيين من ينكر حنينهم ويناضلهم بحجة أن هذا الشعر غير منطبق على لهجة أولئك الشعراء .

ثم رد على طه حسين حديثه عن أن لهجات القبائل البدائية نفسها وهي مختلفة غير ظاهرة في هذا الشعر الجاهلي ، فقال ^(١) : « هذه الشبهة مطروقة بنظرية وجود لغة أدبية يحتضنها الشعراء على اختلاف قبائلهم معزها للجاهلية » .

وبرى الأستاذ لطفى جمعه ^(٢) « أن طه حسين يؤكد أن الرواة يضيفون شيئاً كثيراً من الشعر الجاهلي إلى قوم ينسبون إلى عرب اليمن ، ويؤيد مخالفة اللغة النبطانية لغة العرب برواية أحد الرواة وهو أبو عمرو بن العلاء ، فكأن الرواة الذين كانوا يملكون اختلاف اللغتين من أقدم الأزمنة رويوا على الرغم من علمهم هذا شعراً كثيراً بالعربية البدائية وحلوه على شعراء اليمن ، وهذا كلام ظاهر البطلان ، لأن الرواية التي يعرف اختلاف الأمتين واختلاف اللغتين إذا أراد الوضع والاختلاف لا يقع في مثل هذا الخطأ القصورحسياً وأن المؤلف قال في ص ١٢٠ عن حماد الرواية : أما حماد فرجل عالم بلسان العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعاتبهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه مذهب رجل ويدخله في شعره . أنتمثل أن راوية كحماد والعالم باللسان والمعاتب والمذاهب يخطئ مثل هذا الخطأ ، ثم يقول ^(٣) .

« وكيف يثبت لنا المؤلف أن أبا عمرو بن العلاء أراد اختلاف اللغتين في زمن الجاهلية وقد عجز المؤلف عن تحديد هذا الاختلاف لعله يجوز تطبيق هذا القول على زمن الراوية أبي عمرو نفسه فقد قصد بذلك أن اللهجة العربية الحميرية التي كانت شائعة في زمنه في بقاع جوف بلاد اليمن تخالف اللهجة العربية القصصية وحينئذ يثبت هذا الدليل من يد مؤلف الشعر الجاهلي » .

(١) المفتر حسين ١٠ (٢) العبابه الراصد ١٣٦ (٣) الصدر السابق ١٣٩

ثم أورد أبياتاً من الشعر الجاهل ما تزال تظهر فيها بقايا من اختلاف
اللهجات المدفنية^(١)

وأما الشيخ الخفري فيقول^(٢) : « وأكثر الشعر أباي إنما هو لشعراء
من سبأ كانوا بالشمال إما بالدينة وإما بالعراق وإما بالصحراء الشمالية وإما
بالشام أو لعرب عدنانيين » ، فالشيخ يرى بعد ذلك أنه إذا سلمت مقدمته بأنه
كان هناك خلاف بين لغة حمير ولغة عدنان - فإن ذلك لا ينتج شيئاً لأن العربية
القديمية عربية حمير لم يؤثر شيء من شعرها ، وابن سلام في الطبقات إنما ساق
عبارة أبي عمرو في هذا الصدد ، وهو نفي أن يكون هناك شعر نسبته إلى عاد
وعمود .

ثم يقول عن اختلاف اللهجات^(٣) « لا ندري كيف يظهر في الشعر تباين
اللهجات ؟ فإن اللهجة كما قد بينا إنما هي ما يرجع إلى الأداء والنشأ الواحد
قد يؤدي بلمجيات مختلفة وهو هو في حركاته وسكناته كما اختلف الأداء في القرآن
نفسه (القرآن هو ١) لا ندري كيف يكون اختلاف اللهجات مؤثراً في الشعر
في أوزانه وتقاطيعه وبحوره وقوافيه بوجه عام ! لا أنهم تأثروا بالإمالة والتضخيم
في بحر الشعر وقافيته فإن منضم الألف ينشد « قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل »
بألف مفتحة كما ينشدها النبل بألف ممالاة فلا يتغير في البيت حركة ولا سكون
وما اللذان تبني عليهما تفاعيل الشعر وكما لا يتغير شيء بالإمالة والتضخيم لا يتغير
بالإدغام والإظهار »^(٤)

(١) الصحاح الراشد ١٥٤-١٥٧ (٢) الخفري في محاضراته ١٠-١١

(٣) المصدر السابق ٢٥ (٤) المصدر السابق ١٨

وأما الأستاذ النراوى فقد قال^(١) « إن الدكتور طه قد نبه النقد إلى أن ثبوت اختلاف لنة الجنوب عن لنة الشمال لو ثبت أنها كانتا مختلفتين في العصر الجاهل القريب لا يصلح دليلاً على أن أدب يمانية الشمال موضوع؛ لأن قبائل من اليمن في الشمال كانت هاجرت من الجنوب إلى الشمال منذ أمد بعيد فلم يكن هناك بد لمن نشأ في الشمال من ذريتها أن ينشأ على لنة الشمال » .

وقد أجاب طه حسين أن هجرة فريق من عرب اليمن إلى الشمال غير ثابتة وأن حجة يمانية من انتسب إلى اليمن من قبائل الشمال غير ثابتة . . . والرد أنه إذا صح أن التاريخ القديم والتاريخ الحديث أجمعا على خطأ فلم تكن هجرة ولم يكن في الشمال يمانيون لم يكن هناك أدب شبهة . ثنوية يمكن أن يترض بها على حجة كلام مثل امرئ القيس إذ يصير امرؤ القيس ومن معه بذلك « ضريين » ، ويصير من السخف أن يقال بعد ذلك إن كلامهم أو شعرهم متحول لأن لنته ليست لنة نقوش بحيرية اكتشفت في الجنوب .

ثالثاً - نقد أسباب النحل عند طه حسين :

لقد جعل الدكتور طه حسين أسباب النحل - كما مر - خمسة أسباب : السياسة والدين والنفس والشعرية والرواة .

١ - السياسة : ونحل الشعر : أجمع النقاد على أن الدكتور طه لم يورد شيئاً من الشعر الجاهل الذي دعت السياسة إلى نخله . قال السيد محمد الخضر حسين^(٢) « لم يستطع المؤلف أن يغرب مثلاً لشعر جاهل اختلجته نزعة سياسية » .

وقال الأستاذ محمد لطفى جبه^(١) «أين السياسة من بحث ١٢ وأين الشعر
المضمحل ١٢ ومن واضح الشعر للنحول ١٢

وقال الشيخ محمد الخضرى^(٢) : «ألم يكن من واجب المؤلف أن يذكر قراء
كتابه بعض الشعر الذى وضعت قريش في الإسلام ونسبته إلى بعض شعرائهم في
الجاهلية وكان الداعى إلى وضع السياسة ١٢ إنه لم يذكر شيئاً من ذلك وليس
لهذا وضع الشيخ كتابه ١» .

٢ — الدين ومحل الشعر :

قال السيد محمد الخضر حسين^(٣) : «ينكر المؤلف كل ما يروى من الشعر والأخبار
المسندة للبسة النبوية . وإنكارها على هذا الوجه إنما تسمة من ربط قلبه على نقي
النبوة ، إذ ليس من المحمل عنده أن يقال فيها شعر أو يرد عنها خبر قبل أن يدعيها
صاحبها ، أما الذين يدعون بأن نبوة أفضل الخلق حق فمن الجائز عندهم أن يسبقها
شعر أو خبر يتصل بها ، وشأنهم أن يفتحصوا ما يروى في هذا الصدد ويضموه بمنزلة
من الوضع أو الضعف أو الصفة ، وكذلك فعل علماء الإسلام فحكموا على جانب
عما كان من هذا التهيل بالوضع كالأخبار والأشعار المزورة إلى قس بن ساعدة » .

ثم يمرض لما ذكره الدكتور طه من أن النبي ﷺ نعى عن رواية شعر
أمية ، فرد عليه بأن في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ استنشد رجلاً شعر أمية
فنزل ينشده حتى أنشد مائة بيت ، وقال : لو صح أن النبي ﷺ نعى عن شعره
لكان هذا النعى مقصوداً على قصيدة أمية التى رثى بها قتل قريش في
وقعة « بدر » !

(١) النقد التحليلي ١٨٤ (٢) الخضرى ٣٤ (٣) عن كتاب في الشعر الجاهل ١٨٨

وقال الأستاذ محمد لطفى جمة^(١) : « يريد مؤلف الشرع الجاهل أن يتدع القارىء ويوجهه أن كل ما ورد في الأدب العربى من نثر وشعر عن الجن ووجودها وأخبارها إنما وضع بعد الإسلام وضاً لتبرير سورة الجن التى جاءت في الكتاب المنزل على أنصح العرب ، وأن كل ما نسب إلى العرب في أدبهم من هذه الناحية إنما اصطنع اصطفاً مجازةً للتصديده التى اقتضتها هذه السورة القرآنية .. والحقيقة أن عرب الجاهلية كانوا يقتلون بالجن وتظلموا شرّاً كثيراً عن علاقة الجن بالشر والشعراء ولم تكن أمة سامية أو آرية تخلو من الاعتقاد بالجن أو الأرواح الخيرة والشريرة .

وأما الشيخ الخضرى فيعرض لما تحدث به الدكتور طه من أمر الشرع المبهمة النبوية ، فيقول : « إن انتظار بعض علماء العرب وكهاتهم وأخبار اليهود وروهبان النصارى لبئمة نبي عربى من السائل التى ذكرها القرآن ، ثم قال^(٢) : « ذكر الأستاذ بعد ذلك من منقول الشرع ما أورده المفسرون زاعماً أنهم أوردهوا لإثبات عربية القرآن ، ثم غير مقال : فعرضوا على أن يستشهدوا على كل كلمة من كلمات القرآن بشيء من شعر العرب يثبت أن الكلمة عربية لا شك في عربيتها وعقب الشيخ الخضرى على ذلك بقوله : « وهذه الجملة فيها غلو وفيها خطأ : أما النلو : ففى قوله : لم يتم استشهدوا على كل كلمة منه ، مع أن التفسيرين اللذين عتيا بهذا الاستشهاد آثم عناية بما تفسيرا الطبرى والزخشرى ، ومع ما فيها من الشواهد الكثيرة فإن ادعاء الاستشهاد على كل كلمة لا يؤيده الواقع .. إن شواهد الكشف عددها ٧٧٧ شاهداً وليس هذا عدد كلمات القرآن .

وأما الخطأ : ففى غلته أن هذه الشواهد كلها جاهلية جىء بها لإثبات عربية القرآن، مع أن أكثر هذه الشواهد لشعراء إسلاميين، وليس الاستشهاد لإثبات عربية القرآن وإنما هو لبيان مفهوم الكلمات التى يعدها الناس أحياناً غريبة ، على أن هذا المعنى قد يلحظ أحياناً وهو أن القرآن جاء بلغة العرب .
ويقول الأمير شكيب أرسلان فى مقدمة كتاب النقد التحليلي : « إن لغة من الأوربيين وتبهم نزر من حب الشهرة أو مفرد الخالفة يرى أن الإسلام أراد أن يطس كل ما تقدمه وأن يحو كل أثر للاديان السابقة فرفع من بين العرب بعد الإسلام الشعر الجاهلى الحقيق وتبدل به شعرا مصنوعاً مقلداً به نسق الجاهلية » ، ثم يقول الأمير شكيب : « يتلخص الجواب على هذا الزعم فى الأمور الآتية :

(١) لا مصلحة للإسلام فى تعفيه آثار من سبقه ، بل من مصلحته أن يعلم الناس أنه تمكن بعد نفسه أن يتفعل تلك الأدان من جذورها وأن يروا الفرق بينه وبين أدان الجاهليين .

(ب) القرآن ملاقن يذكر الديانات السابقة، بل يذكر أخبار الوثنية وأصنامها كالللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .

(ج) ما بأيدينا من الشعر الجاهلى خليف بمصره ، ومن أولئك الشعراء مشركون ويهود ونصارى تشتم من شعرم رائحة دنانهم ، وقد روى الرواة شعرم وروى النبى كلام قس بن ساعدة ، ورووا افتخار الأخطل بنصرانيته وبامتناعه عن الإسلام عند ما قال :

ولست بصائم رمضان عمرى ولست بأكل لحم الأضاحى
ولست بتائل ما عشت يوماً قبيل الصبح حى على الفلاح

وثلثوا كل ما قيل من شتم الرسول وهجوه ، ومنها :
 ليست هاشم بالدين وما نيا جاء ولا وحى نزل
 ليت أصحابي يبدد علموا جزع الغرر من وقع الأسل
 (د) ويقول الأمير يد ذلك :

وأما قوله (بني طه حسين) أن التقدم لم يتعرضوا لبحث على إلا من حيث إنه يؤيد الإسلام - فهو صحيح ، لأن كعب الأدب والمخاضات إن لم يكن فيها ما يناقض الإسلام فإن فيها كثيراً من النزل والتشبيب وأخبار المشاق ، لا بل من المحون والبداءة والسفاه ما هو كله منتهى عنه في شرع الإسلام فكيف يقال إنها تؤيد الإسلام ؟ لقد نقل التقدم حكمة يونان وفارس والهند وألم أخرى ، وحث الإسلام على العلم أبداً كان ، وقال : « الحكمة ضالة المؤمن يلقطها حيث وجدها » .

٣ - التخص وعمل الشعر : وقد ذهب هؤلاء النقاد إلى أن الدكتور لم يأت بشيء جديد لم يذكره التقدم من النقاد في الصور الماضية ، فهم لم يتعرضوا في تمييز طيب الشعر من خبيثه ، وقد عبدوا الطريق لمن يخلفهم حتى لا يزعجهم كذب كاذب ، فتركوا جميع ما روى من الشعر كما فعل مؤلف الشعر الباهل .

ويقول الأستاذ محمد أحمد النراوى^(١) : يد طه حسين تاريخ الجاهلية بألمه وأشماره موضوعاً ، ومعلوم أن الحوادث كانت كثيرة في الجاهلية لا يكاد يمر يوم إلا بوتر يدرك أو حلف يقد أو حرب تنشب أو سلم يقع أو غارة تنبت أو مكيدة تدبر أو مكرمة تذكر أو غزاة تنشر . وكل ذلك وكثير مثله يشهد بالباطلة ،

والناطقة خير وعائها الشر ، فكان الناس فيما يقع لهم من الحوادث يجمعون عن عواطفهم شرا ، من استطاع الشر لله ومن لم يستطع تمثل بشر من استطاع ، وذلك كان تاريخهم في الجاهلية جزءا من الأدب ، أو كان أدبهم جزءا من التاريخ ، وكذلك كان الإسلام إلى أوائل العصر العباسي تاريخه قطعة من أدبه ، وأدبه جزء من تاريخه .

ويقول معلقا على ما استدلل به طه حسين من أن التاريخ الإسلامي وقصمه من النوع الخيالي وأن الشر ملقق متحول برواية ابن سلام^(١) : « ليس الاعتذار من ابن إسحق صاحب السيرة اعتذار ملقق ، وإنما هو اعتذار جاهل بالشر يستلزم بحله عما وقع فيه من عدم تمييز الصحيح من المتحول في الشر الذي كان يرويه ، واعتذاره هذا يدل على أن قد كان هناك في زمن ابن إسحق بصيرون بالثناء وغير الثناء من الشر لأموه فيما روى من الثناء ، ويدل على أن الملققين الذين زعم كانوا لا يتدرون إلا على الثناء الذي لا يخفى على الناقد ، ويدل على أن ابن إسحق أدرك فيما رواه غثاء لا خير فيه واكتفى بأن يدفع عن نفسه القوم بذلك الاعتذار .

هذا عن الشر » ومن المهم أن نلاحظ أن الذين لاموا ابن إسحاق قمعروا لومهم على الشر دون الحوادث ، فهو قد روى غثاء من الشر ولكنه لم يرو غثاء من الأخيار وإلا للاموه فيها ولأنكروها كما أنكروا الشر ، وهذا مقول قائلون في الصدر الأول احتاطوا في إحصاء أعمال الرسول كل محتاط ، لأنها كانت بيد القرآن محدثهم في استنباط أحكام الدين « ولقد يلبثون من التدقيق أنهم يوردون عشرين أو ثلاثين رواية كل منها بأسانيدها حتى يملأوا بها عدة صفحات لأجل تحرير مجلة واحدة فالما أحد السلف ، ويمضوا كيف كانت تلك

الجملة ، وقد تكون الرواية لا تختلف عن الأخرى إلا بكلمة أو حرف وقد يكون
اللفظ واحدا ، وقد وصلوا من هذا إلى حد أن عدده بينهم إنراطا وضياع
وقت وعابوه عليهم .. وبالإجمال وصلوا من تحرير الرواية إلى سدره للتهمة .

(٤) الشموية وعمل الشعر : قال السيد محمد الخضر حسين : إن الدكتور طه
قد فصل للشموية وعمل الشعر الجاهلي ، ولكنه لم يأت برواية تدل على أن بعض
الشموية اتصل شرا جاهليا^(١) .

وأما الشيخ محمد الخضرى فذهب إلى أن حديث الدكتور في هذا الفصل
قائم على القرض والتشغيل لأعلى الحقائق .

ويقول محمد فريد وجدي^(٢) : « إن الدكتور طه حسين في بحثه عن مصادر
الشعر المخلوق للتسبب للجاهليين عول على كتب المحاضرات كالأنفاسى والتقد
الفريد والبيان والتبيين وغيرها ، ولا ندري كيف فاته أن هذه الكتب أدبية
فكاهية مقصورة على البحث في أطوار فن واحد كان ينطب على أهلهم وهم أدباء
المصور الخالية - المجانة والتقرب إلى الرؤساء بكل وسيلة من الجد والمزلة ،
ولو ساء عليها قد جدى لثقى تسعة أعشار ما فيها ادم موافقة للأذوق ، وشطرا
من الشعر الهالك انقص سنده التاريخي .. ونحن لاننكر أن نقرأ من الشعراء الذين
أصولهم فارسية ، وأن رجالا من العرب الذين لاحظ لهم من الإسلام إلا الالتحاق
بأهله - أحيوا سنة الجاهلية من التفاخر بالآباء والتعابر بالآقاب ، وارتكبوا
جريمة الاختلاق على الأقدمين ، وهذا من الأمور الطبيعية حتى في الأمة الواحدة ..
ولكن أين الدكتور طه من هذا المثل الأعلى الذى أوجده الإسلام من إدماج الأمم
بعضها في بعض وتأليفه منها دولة قامت لأول مرة في تاريخ البشر على الليادى .

(١) كتاب في الشعر الجاهلي ٥٣ (٢) كتاب في الشعر الجاهلي ٤٨ : ١٥٢

لا على الجنسيات ؟! إن من شاء أن يرى للثلث المحسوس من هذا الأمر المدعى -
 فليُنظر إلى الأمة الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى من حياتها، ليرى أن العربي
 القح كان يأخذ لفته وأدبه ودينه وتصوفه وسياسة وعلمه عن ناس لا يسألهم عن
 أنسابهم وأجناسهم، ولا يسأل بألوانهم ولا صورهم، وقد كان في كل عاصمة
 ومدينة في شتى الأمصار والأقطار التي تعتبر مراكز للعلم والدين - إمام يقوده أهلها
 في الدين، وكل هؤلاء الأئمة من الموالى الذين يقول عنهم الدكتور طه حسين
 إنهم كانوا يكرهون العرب، فقد كان عطاء بن أبي رباح إماماً في مكة، وطاووس
 في اليمن، ومكحول في الشام، وزيد بن أبي حبيب في مصر، وميمون في الجزيرة،
 والضحاك بن مزاحم في خراسان، والحسن البصري في البصرة... وكلهم من الموالى،
 كما كان سعيد بن جبير، وسليمان الأعمش، وأبو حنيفة الذي لقبه العرب أخمسهم
 بالإمام الأعظم، والبخاري ومسلم صاحبَي الصحيحين، والترمذي، والنسائي،
 وابن ماجه، والدارقطني، والمجسني، ووهب بن منبه - أقدم رواة الحديث،
 ونافع صاحب التראה المشهورة إلى غير ذلك ممن لا يحصرهم العدد... »

« فإن كان صحيحاً ما قاله الدكتور طه عن الموالى وجب أن يكون المسلمون
 منذ ألف وثلثمائة سنة إلى اليوم من الغفلة والنباوة والبلادة في الحضيض الأسفل،
 إذ أخذوا دينهم عن قوم من الطراز الذي وصفه الدكتور طه حسين بإشمار الخوصومة
 للمسلمين الأولين، وبكراهة الإسلام وتفضيل الجوسية عليه... وهذا ما لا يقول
 به عاقل... »

• — الرواة ومحل الشمر : ترض السيد محمد الخضر حسين لما ترض له
 الدكتور طه من ذكر « حاد الراوية » و « خلف الأحمر » وقال إنهما ليسا -

« مرجع الرواية كلها ولا أن العطن فيها طعن في الرواية جميعها »^(١). ثم ذكر أن الدكتور رضى « أما امر النيباني » بالكذب والوضع ، مع أن أحدا من القدماء لم يرمه بذلك حتى إن خصومه قد وثقوه ، بل قال عنه : وأكبر الظن أنه كان يؤجر نفسه للقبائل يجمع لكل واحدة منها شرا يضيفه إلى شراؤها . ولا يمكن أن يكون ذلك قد حدث من غير أن ينتبه له القدماء ويشيروا إليه^(٢) والدكتور لم يبين حكمه هذا إلا على الظن والتخيل .

أما الأستاذ محمد لطفى رحمه تعالى^(٣) « وإن كان بعض المتأخرين والأنداد من الرواة طعن بعضهم في بعض - فليس في العطن خيبة أو دليل على صحة التهمة لأن اتحاد الحرفة والثنا في الشهرة قد تدفع ببعض الرواة إلى الخلد والتيرة ، حتى إن رواة ثقات كالأصمى وأبى عبيدة وأبى زيد كانوا يتطاعنون ، ويضعف كل منهم رواية صاحبه ، ولكن المحققين ينزهونهم عن الكذب ، فلا يجوز إذن أن نأخذ بما يقوله الرواة بعضهم في بعض ، فإن كلام الأقران بعضهم في بعض لا يقدح في العدالة ، وهذا رأى علماء الحديث وجاراهم فيه أهل الأدب حتى قالوا : « إن الماصرة حجاب » .

ويلاحظ لطفى رحمه^(٤) : « الرواية والتواتر والإسناد هي وسائل العلم والدين والأدب عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم ، ولم يسبق لأحد من الباحثين أن طعن في تلك الوسائل من علماء المشرقيات الأجانب المحققين أمثال تولدكه دويلهاوزن ، وجولد زيهر ، ورينان ، وكايجان هوار ، وفيكسون ، وليون كابتاني ، وبرتلنه سانت هيل .. بل أقروها وواثقوا ابن قتيبة في قوله للأثور « ليس لأمة إسناد كل إسناد » .

(١) نفس كتاب في الشعر الجاهلي ٢٦٧ (٢) المصدر السابق ٢٧٤-٢٧٥
(٣) المصدر السابق ٢٧٦-٢٧٧ (٤) مقامة العنقاء الراصد .

ويقول الأمير شكيب أرسلان^(١) : « إن طه حسين يهجم بوضع الشعر الرواة الذين رووه : النحاة الذين قصدوا به تأييد قواعد النحو والفقه ، والمحدثين الذين ابتغوا به تأييد لغة الحديث ، والفسرين الذين توخوا به تميز أسلوب القرآن . . . وينتفى أن شعرا كهذا لا يقوم به إلا شعراء غفول ، وأن كل الذين ذكرهم لو قاموا به لا يتدبرون على مثله . . . هذا على فرض الحال أن أولئك العلماء الأجلاء كانوا مدلسين وصاعين ، مع أنه يقول : إهم كانوا « أتياء مرة » ، وينسى أن التقوى لا تتزج مع الكذب ، ويقول : « كان القدماء غلصين في حب الإسلام فأخضعوا كل شيء لهذا الإسلام ، ولم يرضوا لمبحث على إلا من حيث أنه يؤيد الإسلام . . . والسلم المحلص في حب الإسلام أجدر بأن يتحاشى الكذب والتدليس في خدمة الإسلام خشية أن يكون أدخل بهذا التلقيق على براهمين الإسلام شوائب لا يلبث أن يتضح أمرها ، وأن يعلم أنها أكاذيب قطع الشبهة حينئذ في الإسلام كله » .

ويقول الأمير شكيب كذلك : « إنه لا يأتي أحد علا في الدنيا بدون غاية يقصد إليها ، وإلى الآن يشعر علينا أن فهم المصنف الذي لأجله تكلف « حماد » و « الأصمعي » خلق مئات ألوف من أبيات الشعر وعزوها إلى الشفري والأعشى وأمرى القيس وغيرهم ، وخلق الحوادث التي قيلت فيها وإقناع الشعب العربي بالتواطؤ منهم على ما خلقوه ! ولو نطق العربي بالتفاعل مجسورا لقال النحاة بجزء ، إذ ليس لهم أدنى من رتبة ، فلماذا يختلون شعرا من عند أنفسهم وينسبونه إلى زيد وعمرو من الجاهلية ليؤيدوا به أن الفاعل مرفوع ؟ !

ثم نو كان منك نحوي واحد لو نموطن أو ثلاثة لكان الخطب ولكم شتات
والوف ، أنكل مؤلا. نواظوا على الكذب وأنشدوا أشعاراً يؤيدون بها
قواعد نحوم وعزوها إلى الجاهلية وهي ليست من الجاهلية ١٩

وأما القسرون والمحدثون والشكليون فلم يكونوا شعراء ، وإن وجد منهم
من قرض الشعر فيكون نادراً والنادر لا حكم له ، ثم إن كانوا قالوا شيئاً من
الشعر فقد كان أسلوبهم فيه أسلوب علماء لا يفتق على الناقد البصير وهذا بعيد عن
مذاهب الشعراء . وأذكر هنا النكتة التي رواها ابن خلدون في مقدمته عن
لسان الدين بن الخطيب حين أنشده منشد :

لم أدر حين وقت بالأطلال ما الفرق بين جديدها واليالي ؟
فقال له هذا شعر قتيه لقوله « ما الفرق » ، لأن الشعراء لا يعرفون هذا
الأسلوب .

وايقل لنا « طه » من المحدثين كان يزور الشعر ؟ أنكان البهاري
ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد بن حنبل والثاقبي ومالك والزي والدارقطني
وابن تيمية ، وهذه الطبقات يمكنهم من الصدق والورع والتحرى إلى الدرجة
التي لم تشهد في أمة من الأمم - ثم الذين قالوا تلك الأشعار الجاهلية على ما فيها
من غزل وتشبيب وطروق نساء في اليالي الخ .

وم الذين كان الواحد منهم إذا أراد أن يسلم حديثاً قام فعلى ركعتين
وتوسل إلى الله أن يلهه الصواب حتى لا يأتي بحرف زائد أو ناقص ٢٠

ومن أولئك القسرون الذين زوروا التصانيد على الجاهلية ؟ إن القسرين عددهم
محصور تقريباً ، وأشهرهم : الطبري والرازي والزعفراني والبيضاوي
وابن بريان .

أناخذ يقول إن ابن جرير الطبري كان عنده من الوقت مع تأليفه التي كانت تنفي الأعمار دون قراءتها، وحلقات دروسه المفصلة التي كان يقصدها الناس من الآفاق بحيث إنه كان يصنع القصائد على ألسن الجاهليين ١٢
وما الذي حذام إلى ذلك؟ أمكان هذا الشر الذي زوروه في معنى القرآن الذي فسروه ١٣

وأما المتكلمون فأتى لنا بيت قيل إنه نظمه أبو الحسن الأشعري أو أبو منصور الماتريدي أو إمام الحرمين أو شمس الإسلام الجويني أو الإمام النزالي أو أبو بكر الباقلاني أو التسفي أو غيرهم من المتكلمين على لسان أحد من شعراء الجاهلية، أو اشتبه في أنه له دون الجاهل الذي نسب إليه، وقيل لنا ما غاية ذلك الإمام المتكلم من تلك الكذبة؟ وشرح لنا ما في هذا الكلام المخفلق من زيادة الاستدلال على وجود الله أو على صحة الإسلام
إن هؤلاء المتكلمين هم مناطفة قضا أعمارهم في التمليل والتياس، فلا يقل أنهم يأتون عملاً أو يقولون قولاً بلا سبب.

وعلى أي حال فما الذي في شر الجاهلية مما يبرز الإسلام ويؤيد في إيضاح براهينه، حتى يقوم المحدثون والفسرون والمتكلمون بارتكاب كبيرة التزوير، فيكونوا كمن شهد الزور بلا طلب، أو سرق على غير حاجة، وهذا أمر إن لم يردده الدين واخلف رده المنطق والقول.

خاتمة

عن لا نذهب - ولا يصح لأحد أن يذهب - إلى أن جميع ما في تضايف الكتب العربية من شعر منسوب إلى الجاهلية صحيح مبرأ من الوضع والنسب وإنما نستطيع أن نقسم الشعر المنسوب إلى الجاهلية إلى ثلاثة أقسام^(١) :

١ - قسم منقول موضوع إما على وجه اليقين أو على وجه الترجيح :
وأكثره ما وضع القصص ليحطوا به قصصهم أو يكسبوه ثقة في قوس التابعين ، ومنه ما وضع القصص على لسان آدم أو غيره من الأنبياء أو على لسان بعض العرب البائدة وما وضع بعض الرواة ليثبتوا به نسباً أو يدلوا به على أن لبعض العرب قدمة وسابقة .

٢ - وقسم صحيح لا سبيل إلى الشك فيه : وذلك الذي أجمع العلماء والرواة على إثباته بعد فراسة وفحصه . والقديما كانوا يميزون الراوية ، من العالم بالرواية والشعر ، فيأخذون قول الأول في حذر ولا يقولون منه إلا ما يطمنون إلى صحته ويأخذون قول الثاني في ثقة واطمئنان إلى أن يظهر لهم من وجوه النقد ما يصف من قبحهم . والعلماء بالرواية والشعر على اختلاف مدارسهم كانوا يحدون في الجمع والاستقصاء ثم في البحث والتقصي حتى يميزوا الصحيح من الموضوع ، فلا يخلطوا بالموضوع ويستقلوه من مروياتهم وكتبهم أو يثبتوه وينبها عليه .

وهذا هو سر ما نجد من تفكك التشكيك في صحتهم برويه بعض كبار الرواة وقصصهم مثل حماد وخلف والأصمعي لأنهم كانوا يأخذون بالشبهة

(١) صغر الشعر الجاهلي ٤٦٥

الغنيمة تحريماً للحق . ويشهد على ما تقول أن خلقاً الأحمر كان رأساً من رؤوس
الرواية أخذ عنه البصريون جميعاً ، وكان من هؤلاء العلماء الذين لا يقولون من
الشعر إلا ما ميزوا صحته ولا يروون منه إلا ما اطأوا إلى أنه غير موضوع ،
حتى لقد جاءه يوماً «خلاد بن يزيد البجلي» ، وكان «خلاد» حسن العلم بالشعر
يرويه ويقول له : قال له : بأي شيء ترد هذه الأشار التي تروي ؟ قال له : هل فيها
ما تعلم أنت أنه مصنوع لا خير فيه ؟ قال : نعم أتعلم في الناس من هو أشعر بالشعر
عندك ؟ قال : نعم ، قال : فلا تنسك أن يدلوا من ذلك أكثر مما تعلم أنت ؟^(١)
وحينئذ قال له قائل يوماً إذا سمعت أنا بالشعر استحسنه فما أبالي ما قلت فيه أنت
وأصحابك ، قال له : إذا أخذت أنت درهماً فاستحسنته فقال لك الصراف إنه رديء
هل يفتك استحسنه له ؟

وقد بلغ رواية الشعر وجلساؤه من التحقيق والتحصيل وتمييز منحوه والنص
على الموضوع منه منزلة جعلت بعض العلماء يفضلونها على رواية الحديث ، فقد قال
محمد بن سلام^(٢) : حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : « رواية الشعر أغفل من
رواية الحديث لأن رواية الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورواية الشعر ساعة يروون
المصنوع ينقدونه ويقولون هذا مصنوع » .

وإذا ما سألتنا عن مقاييس هؤلاء العلماء الرواة في نقد الشعر وتمييز صحيحه
من منحوه - فكشف أنه كان بين أيديهم ثلاثة مقاييس :

(١) ذوقهم الشعرى الذي اكتسبوه عن علم ورواية بعد طول معاناة ودرس
لهذا الشعر شأنهم في ذلك شأن الصراف الذي أشار إليه خلف . روى^(٣) أن حماداً
أنشد بلال بن أبي بردة شمرأ مدحه به ، فقال بلال لذي الرمة : كيف ترى هذا

(١) ابن سلام طبقات الصراف ٨ (٢) زيل الأمان ١٠٠ (٣) الأغانى ٦ : ٨٨

الشعر؟ قال ذو الرمة : جيداً وليس له . قال بلال : فن يقول ؟ قال : بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيره . قال : فن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال : عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام .»

(ب) إجماع الرواة : وقد وقع الإجماع في كثير من الشعر الجاهلي ولم يختلفوا إلا في بعضه وهم يحلون هذا الإجماع . يقول ابن سلام^(١) : « وقد اختلف العلماء في بعض الشعر كما اختلفت في بعض الأشياء ، أما ما اختلفوا عليه فليس لأحد أن يخرج عنه » .

(ج) وجود الشعر في ديوان الشاعر أو ديوان التهيلة ، فقد دون هذه الدواوين الثقات من العلماء الرواة ، ولذلك قبلوا ما جاء فيها على صورة اليقين والقطع ، وما ذكروه مما يشك فيه نهوا عليه .

ومما يدل على ثقتهم فيما دونه العلماء في الدواوين الشعرية أن أبا الفرج ذكر شعراً لاسرى التيس وقال^(٢) : « وهي قصيدة طويلة وأظنها منسوبة ، ثم قدم لظنه هذا بسبين : الأول : لأنها لا تشاكل كلام امرئ التيس ، وهو قد دخل والثاني : لأنها « ما دونها في ديوانه أحد من الثقات » ، وهو قد خرجي .

فإذا ما استخدم العلماء هذه للتايس الثلاثة أو اكتفوا ببعضها اطمأنوا إلى ما يوردون وثبت عندهم صحته وقدمه . فن ذلك أنك ترى أبا عبيدة يورد شعراً جاهلياً ويصفه بقوله^(٣) : « الشعر الثابت الذي لا يرد » ، ومن ذلك أيضاً أن الواقدي يورد شعراً لحسان ويصفه بقوله : « ثبت قديم » ، وأن الجاحظ يطنن إلى أنه يستشهد على بعض الأخبار « بالشاهد الصادق »^(٤) و « بالأشعار الصحيحة »^(٥)

(١) طبقات الشعراء ٦
(٢) الأغانى ٩ : ٩٧
(٣) الثقات ٢٣٨
(٤) الفرائد ٢٨٢
(٥) البيان والبيان ٧ : ٤

ويصف بعض ما يذكر من أشعار العرب وأخبارهم بأنها «أشعار المرونة وأخبارهم الصحيحة»^(١).

٣- وأما الضرب الثالث من ضروب الشعر الجاهل فهو المختلف عليه ، وفي هذا الضرب نقاط :

(١) أن هذا الضرب يبدو كبير القدر لكثرة ما يقرأ من النص على أن هذا البيت موضوع وأنت تلك الآيات منسوبة ومن اتهام الرواة بالكذب والتزويد.

ولكن الحقيقة أن من ينعم النظر ويستقصى في البحث يجد أن هذا الضرب ليس من الكثرة إلى درجة كبيرة ، فالرواية العالم يروي ديوان الشاعر عن راويتين أو ثلاثة من الطبقة الأولى فيورد كثيراً من قصائد الديوان والإجماع متفق على صحتها ، ثم يشير في قصائد قليلة إلى أن هذه القصيدة رواها فلان ولم يروها فلان ، أو أن تلك القصيدة قد تنسب إلى فلان وهو غير صاحب ديوان ، وقد يجمع هذا الراوية أحياناً متفرقة أو مقطوعات منسوبة بعضها بعنوان هو : « المنحول من شعر فلان » ، وهو يتصد من المنحول ما لم يروه هؤلاء الرواة العلماء الذين رويوا هذا الديوان . . فإذا ما أحصيت هذه الآيات التي نص في تضاعيف الديوان أنها ما رواه فلان دون فلان ، وضمت إليها ما جمع في آخر الديوان بعنوان : « المنحول من شعره » - وجدتها لا تمتد شيئاً مذكوراً إذا قيست إلى القصائد التي أجمع الرواة على صحتها .

أما الروايات التي ترمى الرواة بالكذب والتزويد - فقد كان التصود بأكثر هذا القدر التهجين والتبيل من الرواة أنفسهم ، وإلا فإن ذلك القدر والتهجين

لم يحصا العلماء والرواة من الأخذ من بعضهم ، فقد اتهم البصريون الكوفيين وأستطوا روايتهم ورموم بالكذب والوضع والنحل ، ولكن ذلك لم يعمل بين البصريين والأخذ من الكوفيين ، بل إن رأسين من رجوس الرواية البصرية قد أخذوا عن أكثر الكوفيين خطأ من الاتهام - ونقص خلقا الآخر والأصحى ، وأخذوا عن حاد الرواية - بل إن اتهم البصريين خلف نفسه لم يمتنعهم من الأخذ عنه . والدليل كذلك على أن الاتهام شخصي أنه كان إذا مات الرواية عاد الذي أزدى به يقره بالعلم وبوتته ، فهذا أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي يتصب للبصريين على الكوفيين ، وقد نظم قصيدة يمدح نحوى البصرة ويهجو الكوفيين وخاصة الكسائي ويصيب مذهبهم ، قال فيها يمدح أن مدح عمدة البصريين ^(١) :

يا ضيمة النحر به منرب عتقاء أودت ذات إسماع
الشد قوم وأزروا به من بين أغتام وأوغاد
فهم من النحر ولو همروا أعمار بجاد - في أبي جاد
أما الكسائي فذاك امرؤ في النحر حار غير مرزاد
وهو لمن يأتيه جهلا به مثل سراب اليد للصادي

فإذا ما بحثت عن سب هذا الهجاء ولم تكشف بهذه المصيبة البصرية - وجدت بين اليزيدي والكسائي خصومة شخصية ومنافسة ، وذلك لأن اليزيدي كان مؤدب المأمون ، والكسائي كان مؤدب أخيه محمد الأمين ، وبينه وبين الكسائي مقارضة بسبب تأديبهما الأخوين ^(٢) . ومن أجل هذا كان كل منهما في أن يمينه وينال منه . فلما مات الكسائي وانتفضت تلك المنافسة والخصومة

(١) السري : أخبار النحويين البصريين ٤٤-٤٥ (٢) السري ٤٤-٤٥

عاد البريدي واعترف للكسائي بالعلم، فقال في أبيات برثية ورتف محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة^(١) :

وأقلقت موت الكسائي يده وكادت بي الأرض القضاء تميد
فأذهلتني عن كل عيش ولة وأرق عيني والعيون مجود
ما عللنا أوديا ونحزما وما لها في المالين نديد
(ب) إن كثيراً من النص على النسل لا يفي أن هذا الشعر منقول موضوع
حقاً، وإنما المراد أن هذا الراوية العالم يذهب إلى أن هذا الشعر منقول، في حين
ينبغي غيره إلى أنه صحيح، فرد الأمر إذن إلى خلاف في الحكم والرأي مرجعه
إلى اختلاف المصادر التي كان يأخذ عنها الرواة، وإلى اختلاف النافع التي كان
يحكم إليها العلماء... وهذه بعض الأمثلة لذلك :

- روى ابن سلام عن أبي عبيدة عن يونس بن حبيب أن حماداً الرواية قال
قصيدة في مدح أبي موسى الأشعري وأنشدنا بين يدي بلال بن أبي بردة بعد أن
نحلها الخطيئة^(٢)، ولكن الدائقي وهو بصري مثل هؤلاء الثلاثة يخالفهم
في الرأي، وقد ذكر أن الخطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسى وأنها صحيحة
قالها فيه وقد جمع جيشاً للنزوة^(٣).

- وقد أورد المصنف الزيري أبياتاً من الرجز تحمل نسب قضاة في حمير
لا في مدح^(٤)، وذهب إلى أن هذه الأبيات موضوعة، فقال : « وزوروا في ذلك
شراً » وأورد الأبيات أيضاً أبو الفرج، وروى عن مؤرج بن عمرو أنه قال^(٥) :
« هذا قول أحدثوه بعد وسموا شراً ألقوه به ليصحبوا هذا القول .. وهذا
شيء قيل في أواخر بني أمية ».

(١) الجرائد ٤٦ (٢) طبقات الشعراء ٤١ (٣) الأغاني ٢ : ١٧٦
(٤) نسب قريش ٥ (٥) الأغاني ٨ : ٩١

ومع ذلك فإن هشام الذي ولد بعد أيام بن أمية والذي نسب ابن إسحاق
 نيا أورد من الشعر وتقدمه واستطبعه لأنه «لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يرفها»
 ابن هشام هذا يورد الأبيات السابقة على أنها صحيحة، وعلى أنه يستدرك بها
 ما قالت ابن إسحاق ذكره^(١).

(ج) وما قد يوم بالنحل والوضع أيضا اختلاف الرواة في نسبة الشعر،
 فتراهم ينسبون بعضه إلى شاعرين أو ثلاثة شعراء جاهليين، والأمثلة على ذلك
 كثيرة فورد مثلين عليها: الأول أن الأبيات التي في وصف للطير، ومنها:
 «دان مسف فوق الأرض هيدبه يكاد يذقه من قام بالراح
 نسبا يونس بن حبيب لمبيد بن الأبرص، وعلى ذلك كان إجماع أهل
 البصرة^(٢)، فلما قدم للفضل صرفها إلى أوس بن حجر. والثاني أن القصيدة
 التي منها:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبتون من دون سيلة الرما
 نسبا يونس للتائبة الجمدي، ونسبها أبو عبيدة لأمية، ثم سئل خلف الأحمر
 عنها فقال: «للتائبة وقد يقال لأمية»^(٣).

ونعجب أن نلاحظ أن الشعر في هذين التلحين وفي كثير من الأمثلة غيرها نسب
 إلى شعراء جاهليين، وأن الخلاف في نسبه لم يخرج عن نطاق الشعر الجاهلي،
 فجاهلية هذا الشعر إذن ثابتة لا شك فيها عند هؤلاء الرواة العلماء، وإن كانوا
 اختلفوا في الشاعر الجاهلي نفسه ربما لاختلاف المصادر التي استقى منها كل راوية
 منهم نسبة الشعر.

وقد كان هؤلاء الرواة العلماء لطول ترسمهم بالشعر الجاهلي ومداربتهم إياه

يعرفون الشعر الجاهل ويميزونه من الإسلامى بمجرد شاعريهم إياه وإثبات كانوا يحفظون أحياناً في نسجه ، بل إنهم أحياناً يعرفون أنه شعر جاهل ، ولكنهم يميزون عن ذكر الشاعر نفسه ، ومثال ذلك ما سبق من معرفة ذى الرمة ما أنشده حماد من الشعر الجاهل ولم يكن لدى الرمة علم بهذا الشعر سابق لاختصاص حماد وحده بروايته .

وكانوا أحياناً حينما يطمئنون إلى أن الشعر جاهل يفسونه إلى شاعر بيته ، وربما كان ذلك لأنهم عرفوا أن هذا الشعر أقرب إلى روح ذلك الشاعر لكثرة ما درسوه وعرفوه ، وعلى هذا النحو نستطيع أن نفسر بعض الروايات التي قد يظن منها الاتهام بالوضع أو الرى بالكذب في حين لا وضع ولا كذب إذا فهمناها على ما قدمنا .

فمن ذلك أن حماداً جاءه أعرابي فأنشده قصيدة لم يذكر لمن هي قال حماد : اكتبوها ، فلما كتبوها وقام الأعرابي قال حماد : لمن ترون أن ينحليها ؟ قالوا أقوالاً فقال حماد : اجعلوها لطرفة^(١) .

(د) وبعد : فنجد مطلع القرن الثانى الهجرى وبعدة بتليل قامت طائفة من العلماء الرواة من أمثال أبى عمرو بن البلا. وحماد الراوية ثم القضل وخلف الأحمر وم الطبقة الأولى من العلماء الذين عرفتهم العربية في تراثها الجاهل فتلقوا تراث الجاهلية شعرها وأخبارها وأنسابها : وصلهم بعض مدوناً في دواوين كاملة ضمت تراث التبيلة كله أو شعر شاعر فرد من شعرائها ، وصلهم بعض مكتوباً في صحف مضروقة ، ثم وصلهم بعض عن طريق الرواية الشفهية التي كان ينقلها الخلف عن السلف ، فخلوا الأمانة ومضوا يجمعون ما تفرق من هذا التراث بضيقون إليه

حالم يكن فيه مما ثبت لم صحة ، ويفنون عنه ما ثبت لم زينه وفساده ، ولم يألوا جهداً في التثبت والتحقيق والتقصي والدارسة ، حتى استقام لكل منهم ما يتقن صحته ، ففضي بذيده على تلاميذه في حلقات دروسه ويشيخه في رواه مجالس علمه .

فخلف من يدم خلفه الطبقة الثانية من العلماء الرواة تأسوا بشيوخهم واقتضوا سبيلهم يحضون ويدرسون ويحسمون ويحسمون ، ثم يستقيم لكل منهم ما يتقن صحته فيذيه على تلاميذه من علماء الطبقة الثالثة .

ومع ذلك قد كان لا بد لبعض هؤلاء العلماء من أن يتخلفوا ، وقد وقع لبعضهم من الصف للكتابة أو الدواوين المدونة أو الرواة من الشيوخ العلماء ومن الأعراب القصباء ما لم يقع كله لنهيه . ثم كان لكل طائفة من هؤلاء العلماء منهج في الأخذ والتلقي . ولكن هذا الخلاف في المصادر أولاً وفي التبع ثانياً - لم يمنع العلماء من أن يأخذ بعضهم من بعض ، ومن أن يدخل علماء مصر إلى مصر الجاور ، ليأخذوا منهم ويروا عنهم ثم ينقلوا ما يتقنون صحته إلى تلاميذهم ، ويكتبونه فيما يحضون من دواوين . فهذه الدواوين المنسوبة للسنة التي يرتفع إسنادهما إلى الطبقة الأولى أو إلى تلاميذهم من علماء الطبقة الثانية هي التي نحوي بين دفتيها الشر الجاهل الذي يتقنون صحته بعد تحري واستقصاء وجمع وتعميم وتقد .

المراجع

- ١ - أخبار النحويين البصريين للسوراني تحقيق كركنو سنة ١٩٣٦ م .
- ٢ - الأغاني لأبي القزح الأسفهاى ط دار الكتب .
- ٣ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون سنة ١٩٤٨ م .
- ٤ - تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافى بيروت سنة ١٩٧٤ م .
- ٥ - تحت راية القرآن لمصطفى صادق الرافى سنة ١٩٢٦ م .
- ٦ - الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون سنة ١٩٣٨ م .
- ٧ - خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب للبندارى - السلفية سنة ١٣٤٧ هـ .
- ٨ - السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط مصطفى الباي
الخلي سنة ١٩٣٦ م .
- ٩ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر ط عيسى الباي الخليل
سنة ١٩٦٤ م .
- ١٠ - الشباب الراصد لحمد لطفى جمعة .
- ١١ - طبقات لغول الشعراء لابن سلام تحقيق عمود محمد شاكر ط دار المعارف .
- ١٢ - الفن ومذاهبه في الشعر لشوق ضيف ط ٢ دار المعارف .
- ١٣ - في الأدب الجاهل لطله حسين ط ٤ دار المعارف .
- ١٤ - في الشعر الجاهل لطله حسين - دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ م .
- ١٥ - كتاب الخليل لأبي عبيدة معمر بن المثنى - الهند سنة ١٣٥٨ هـ .
- ١٦ - كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ط بريل في ليدن سنة ١٣٢٢ هـ .
- ١٧ - كتاب المعمرين من العرب للسجستاني تصحيح الخالجي سنة ١٩٠٥ م .

١٨ - محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب
في الشعر الجاهل لحمد المنفري .

١٩ - مروج الذهب للمسعودي تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد - المكتبة
التجارية ط ٢ سنة ١٩٤٨ م .

٢٠ - الزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ط ٢ عيسى البابي الحلبي .

٢١ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية د . ناصر الدين الأسد ط ٥
دار المعارف سنة ١٩٧٨ م .

٢٢ - معاني رسول الله للواقدي - جماعة نشر الكتب القديمة سنة ١٩٤٨ م .

٢٣ - التفضيلات للفضل الضبي تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون -
دار المعارف .

٢٤ - الموشع في مأخذ المعاني مع الشراء للرزباني - السلفية سنة ١٣٤٣ هـ .

٢٥ - النقائض لأبي عبيدة ممر بن النخعي طبع العاوي سنة ١٩٣٥ م .

٢٦ - النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي لحمد أحمد النبراوي - السلفية
سنة ١٩٢٩ م .

٢٧ - نقد كتاب الشعر الجاهلي لحمد فريد وجدي .

٢٨ - نقض كتاب في الشعر الجاهلي لحمد المنفري حسين .

الفهرس العام للكتاب

الصفحة	الموضوع
	 المقدمة
١	 النثر الجاهلي
٦	 الحكم والأمثال
١٢	 الخطب والخطباء
١٦	 خطباء الجاهلية
١٨	 الوصايا
٢٢	 الحارث
٢٥	 سجع الكهان
٢٧	 مميزات النثر الجاهلي
٢٩	 الشعر
٣٢	 حماسة العرب
٣٤	 نشأة الشعر
٣٨	 الشعر الجاهلي
٣٩	 طرفة بن العبد
٤٣	 معلقة طرفة
٥٩	 لبيد بن ربيعة
٦٧	 معلقة لبيد
٨١	 الحارث بن حلزة
٨٣	 معلقة الحارث بن حلزة
٩٣	 الأعشى
١٠٢	 معلقة الأعشى
١٠٩	 عبيد بن الأبرص
١١١	 معلقة عبيد
١١٦	 التحليق على المعلقة
١٤٢	 دفاع عن الشعر

فهرس موضوع دقام عن الشعر

الصفحة	الموضوع
١٧	تقديم
١٤٦	الفصل الاول : قضية الوضع والنحل في الشعر الجاهلي
١٤٦	الشك في الاداب القديمة
١٤٧	وضع الشعر ونحله عند الاقدمين
١٤٨	موقف رواء الحايقة الاولى
١٥١	موقف رواء الحايقة الثانية
١٥٣	أشهر من يعتمد على كتبهم من الرواة
١٥٧	آراء المستشرقين
١٦٥	آراء العرب بالمحدثين
١٦٧	الفصل الثاني : موقف طه حسين من القضية
١٦٧	دوافع شكه في الشعر الجاهلي
١٧١	الاسباب التي دعت الى النحل في نظره
١٧٤	الفصل الثالث : موقف النقاد من طه حسين
١٧٤	نقد طريفة طه حسين في البحث
١٧٩	نقد أدلة طه حسين
١٨٨	نقد أسباب النحل عند طه حسين
٢٠٠	خاتمة :
٢٠٩	المراجع :
	الفهرس